الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الاكاديمي في تخصص الغرب الإسلامي في العصر الوسيط تحت عنوان:

الخصائص الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب من خلال المصادر الجغرافية وتأثيرها على المحاصيل الزراعية

إعداد الطالبتين:

- بن قومان هناء
- زامي نجاة

تحت اشراف:

د. كيوس شهرزاد

لجنة المناقشة:

د.حجاج نجاة	**رئيسا**
د.كيوس شهرزاد	**مشرفا ومقررا**
د.تريكي فتيحة	**مناقشا**

السنة الجامعية

1445هـ – 1446هـ / 2024م – 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي وفقنا لبلوغ هذا المقام، و يسر لنا السبيل إليه على الدوام، لا إله إلا هو جل شأنه، ووجب في الأولين و الآخرين شكره على آلائه العظيمة.

ويارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك. ولا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الجزيل وخالص الإمتنان للأستاذة **الدكتورة كيوس شهرزاد**، على جميل صنعها بالإشراف على إنجاز هذه المذكرة و حرصها على تتبع مراحلها و كرمها في النصح و التوجيه و إصرارها على ضرورة إخراج البحث على الشكل الذي هو عليه.

وإلى السادة أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذة **الدكتورة تريكي فتيحة**، و**الدكتورة حجاج نجاة**، وكذلك أستاذتنا **الدكتورة كيوس شهرزاد**، على تفضلهم بقبول مناقشة هذا العمل. كما لا ننسى أن نتوجه بالشكر لكل من أفادنا وقدم لنا يد العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث.

والشكر موصول أيضا إلى الذين حملوا مشعل العلم و بذلوا من وقتهم و جهدهم ليضيئوا لنا دروب المعرفة إلى كل **الأساتذة** الكرام ،منارات الفكر و نبارس المعرفة الذين رافقونا في مشوارنا.

الاهداء

الحمد لله كثيرا طيبا مباركا، كما ينبغي لجلال وجهه العظيم، الذي وفقني على إتمام هذا العمل، فاللهم اني اسألك دوام النجاح ودوام عطاياك لنا.

قال الله تعالى: { يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير} سورة المجادلة: الاية 11.

لكل بداية نهاية، ولكل جهد طيب ثمرة طيبة، فيسعدني ان اهدي هذا العمل الى من ساندوا خطاي المتعثرة، الى **أبي وأمي**، واشكرهم على ثقتهم دوما بقدراتي .

الى **اخوتي** وكل **العائلة الكريمة**، الذين لم يبخلوا علي بالمساعدة، اشكركم على دعمكم لي.

الى صديقتي وزميلتي **زامي نجاة**، التي شاركتني رحلة التعب والبحث في اعداد مذكرة التخرج، بارك الله فيك.

بن قومان هناء

الاهداء

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"

الحمد لله عند البدء و عند الختام، من قال " أنا لها " نالها بفضل الله و توفيقه.

لقد كانت طريقا طويلة مليئة بالعثرات أحيانا و أحيانا كللت بالنجاحات، فخورين بكفاحنا لتحقيق أحلامنا. اليوم نصل حاملين بين أيدينا حصاد أعوام وفصول حكايات نسجت بخيوط الكفاح.

إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار، إلى **أبي العزيز**.

إلى حبيبتي قرة عيني إلى القلب النابض وجنتي، إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي إلى **أمي الغالية**.

إلى **إخوتي** سندي في الحياة أدامكم الله ضلعا ثابتا لي

إلى من كانت الحضور الأجمل في كل فصول حكاياتي، ومن شاركتني الضحكات والدموع، النجاح و العثرات، إلى اليد التي تمتد حينما تتعبني الطريق والكلمة التي تحيي حين يحبوا الأمل ، إلى رفيقة دربي وأختي وصديقتي **هناء**.

زامي نجاة

قائمة المختصرات

الكلمة المختصرة	معناها
هـ	هجري
م	ميلادي
م	متر
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعريب
ج	جزء
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
ص	صفحة

المقدمة

الزراعة هي احدى الأنشطة الاقتصادية التي تقوم على استغلال الأرض وخصائصها الطبيعية من اجل انتاج المحاصيل الزراعية، فتعتبر من الدعائم الرئيسية لوجود واستمرار لأي مجتمع، مما تعطي له نوع من الاستقرار الغذائي والاقتصادي، فهي بذلك تساهم في رسم الخصائص البشرية له، من خلال تحديد نمط المعيشة، و توفير فرص العمل انطلاقا من المزارع الى أصحاب الحرف في صناعة الأدوات اللازمة، مشكلةً بذلك اهم مصادر الرخاء الاقتصادي، وتطور العمراني.

وفي بلاد المغرب "**خاصة في العصر الوسيط**"، تعتبر الزراعة من اهم الأنشطة التي يبنى عليها الاقتصاد، والتي اعتمد عليها المجتمع الإسلامي لطبيعته البدوية، وذلك لما توفره من محاصيل الزراعية، والتي تنقسم الى قسمين: النوع الأول يوجه لتأمين الغذاء للسكان، بينما النوع الثاني يوجه للصناعة او التجارة مع البلدان المجاورة.

فالمحاصيل الزراعية في بلاد المغرب تتنوع بتنوع الخصائص الطبيعية للمنطقة من المناخ والتربة والتضاريس. وهي العوامل التي تتحكم في تحديد أماكن زراعتها. كما يلعب العنصر البشري دور هام في الإنتاج، من خلال مساهمته في هذا المجال بخبراته وتفاعله مع البيئة، بهدف تحسين الإنتاج وتطوير تقنيات والأساليب المستعملة في الزراعة، رغم مختلف التحديات الطبيعية والازمات والحروب التي عرفتها في هذه الفترة.

1- الإشكالية: وبناء على ما وضحته المصادر الجغرافية، من خلال تميز منطقة بلاد المغرب بخصائص طبيعية وبشرية، نطرح الإشكالية التالية: **ما مدى تأثير هذه الخصائص في تحديد أنواع المحاصيل الزراعية وتوزيعها؟ وكيفية تعامل الانسان مع البيئة لتطوير الإنتاج الزراعية؟**

و للإجابة على هذه الإشكالية و محاولة احاطة بجوانب المختلفة للبحث، يمكن طرح مجموعة التساؤلات الفرعية:

- ماهي الخصائص الطبيعية والبشرية التي اختصت بها بلاد المغرب في العصر الوسيط؟

- ماهي أنواع الأراضي الزراعية في بلاد المغرب؟ وكيف تم استثمارها واعدادها للزراعة؟
- ماهي اهم أنواع المحاصيل الزراعية المنتشرة في بلاد المغرب؟
- كيف اثرت العوامل الطبيعية والبشرية في بلاد المغرب على المحاصيل الزراعية؟

2- أهمية الدراسة: يعد هذا البحث ذا أهمية جغرافية وتاريخية واكاديمية، حيث يساعد على تسليط الضوء على الاتي:

- التعرف على الخصائص الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب، وفهم العلاقة الموجودة بينهما.
- مدى تاثر المحاصيل الزراعية بالعوامل الطبيعية و البشرية في بلاد المغرب.
- نجاح الانسان المغربي في مواجهة مختلف تحديات الطبيعية والبشرية، لتطوير الإنتاج الزراعي.

3- المنهج الدراسة: تم اعتمادنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، وذلك في سرد الوضع السياسي لبلاد المغرب قبيل الإسلام، وكذا ذكر مختلف الازمات والحروب الواقعة بين دول بلاد المغرب في العصر الوسيط.

كما تم توظيف المنهج التحليلي، لدراسة العلاقة الموجودة بين بين الخصائص الطبيعية والبشرية، وتاثيرها على المحاصيل الزراعية.

واعتمدنا في ذلك على عدة أدوات البحث من بينها:

- **الوصف:** لوصف جغرافية بلاد المغرب، من خلال جمع المعلومات من المصادر الجغرافية (المناخ، التضاريس، التربة، المدن، السكان، المحاصيل الزراعية).
- **الذكاء الاصطناعي:** تم استعمال أداة ChtGPT، لتلخيص معلومات حول توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب، وكذا في تحسين جودة الصور الموضوعة في الملاحق.

4- صعوبات الدراسة: من ابرز الصعوبات و العقبات التي واجهناها اثناء اعداد هذا البحث، منها:

- صعوبة قراءة و استخراج المعلومات من المصادر كالمخطوطات وذلك لعدم فهم الخط المكتوب، وكتب النوازل مثل كتاب الونشريسي والذي يحتوي على سؤال وجواب، مما يصعب الامر في استخراج المعلومة.
- عدم تحديد الاطار المكاني بدقة في عنوان المذكرة، مما جعلها شاملة لكل بلاد المغرب في فترة العصر الوسيط، وهو ما زاد من صعوبة تحديد الموقع الجغرافي للمنطقة، وقد انعكس ذلك على عملية انجاز خريطة توضح الامتداد الجغرافي للمنطقة.

5- خطة البحث: وللوصول الى نتائج علمية، ارتأينا تقسيم البحث الى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة. بحيث استعرضنا في **المدخل** "**بلاد المغرب قبيل الإسلام**" من خلال ذكر جغرافية المنطقة و الأوضاع العامة السائدة فيها آنذاك، وهو الامر الذي له علاقة وثيقة بالموضوع.

ففي **الفصل الأول**: الذي كان تحت عنوان "**الخصائص الطبيعة في بلاد المغرب**"، عرفنا فيه بالموقع الجغرافي لبلاد المغرب ولما فيه من الآراء حوله، إضافة الى ذكر مختلف التضاريس والمناخ والتربة التي تنعم بها المنطقة.

اما **الفصل الثاني**: فقد عالجنا فيه "**الخصائص البشرية لبلاد المغرب**"، من خلال ذكر مختلف العناصر السكانية المتواجدة في المنطقة و أماكن توزعها. والتطرق الى التنوع الثقافي والاجتماعي التي اتسمت به بلاد المغرب.

و**الفصل الثالث**: الذي ركزنا فيه على دراسة "**الواقع الزراعي لبلاد المغرب**"، من خلال التطرق الى أنواع الأراضي الزراعية وطرق استثماره، وكيفية اعداد الأرض للزراعة. كما تم التوضيح مختلف أنواع المحاصيل الزراعية وأماكن انتشارها، ودراسة العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة عليها.

وفي **الخاتمة** سجلنا فيها اهم ما توصلنا اليه من نتائج و استنتاجات عامة من خلال دراستنا لموضوع البحث.

6- المصادر والمراجع: تركزت دراستنا على المصادر الجغرافية، والتي كانت جزء مهم من البحث. إضافة الى اعتمادنا على مختلف المصادر التاريخية و كتب النوازل والمراجع، ساعدت في بناء البحث. نذكر من بينها ما يلي:

أ- المصادر الجغرافية:

- **الحسن الوزان "وصف افريقا"**: عرض فيه وصف لافريقيا، وقد تم تقسيم الكتاب الى 9 اقسام (الرحلات التي قام بها). بحيث تم وصف بلاد المغرب وصفا جغرافيا من حيث ذكر جبال والأنهار المختلفة في المنطقة، كما تطرق الى مناخ بلاد المغرب ووصف سكانها ومختلف المحاصيل الزراعية المنتشرة. فهذا المصدر ساعدنا في جميع فصول البحث، لما يحتوي عليه من معلومات شاملة.

- **ابن حوقل النصيبي "صورة الأرض"**: يعد من اهم المصنفات الجغرافية، فقد اهتم ابن الحوقل في وصف المدن والبلدان، حيث افادنا في بحثنتا في وصف مختلف المدن ولما تحتويه من انهار وتضاريس وكذا مختلف المحاصيل الزراعية، أيضا ذكر الاوضاع الاجتماعية من لباس وطعام لبلاد المغرب.
- **محمد بن عبد المنعم الحميري "الروض المعطار في خبر الأقطار"**: وهو معجم جغرافيا مرتبا على حروف المعجم، وقد سهلنا علينا الوصول للمدن ووصفها.
- **مارمول كربخال "إفريقيا"**: وهو من اهم المؤلفات التي كتبت في القرن 16م عن إفريقيا عامة، وشمالها خاصة. فقد افادنا كثيرا في بحثنا من خلال وصفه للمناخ والمدن بلاد المغرب.

ب- المصادر الفلاحية:

- **ابن بصال "كتاب الفلاحة"**: هو من اهم المؤلفات الفلاحية، احتوى على ستة عشر فصلا. افادنا كثيرا في فصل الأول عند وصف التربة، كما افادنا في فصل الثالث في الحديث عن اعداد الأرض للزراعة.

ج- المصادر التاريخية:

- **عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)**: يعد موسوعة تاريخية، مجموعة في 7 مجلدات والثامن للفهارس. وقد افادنا في ذكر ووصف العناصر السكانية وتم اعتماد عليه في توزيع القبائل البربرية في بلاد المغرب.

د- كتب النوازل والفتاوى والفقه:

- **أبو العباس الونشريسي "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب"**: قسم كتابه الى 12 جزءا، اعتمدنا عليه في ذكر الأوضاع الاجتماعية.

هـ- المراجع:

- **سعد زغلول عبد الحميد "تاريخ المعرب العربي، من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)"،الجزء01**: هذا الكتاب كان بمثابة المرجع الشامل بجميع نواحي

البحث، فقد افادنا بداية من الوضع السياسي لبلاد المغرب قبيل الفتح الى وصف الخصائص الطبيعية والبشرية.

- **كمال السيد أبو مصطفى "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال فتاوي المعيار المعرب للونشريسي"**: ساعدنا هذا الكتاب في ذكر ووصف الأوضاع الاجتماعية، و ذكر النشاط الزراعي وتقسيم الأراضي الزراعية، وكذا طرق استثمار هذه الأراضي.
- **عبد الوهاب بن منصور "قبائل المغرب"، ج 1**: هو مرجع مهم لدراستنا فقد استخرجنا منه المعلومات التي لها علاقة بالخصائص البشرية والطبيعية لبلاد المغرب.

و– الدراسات السابقة:

- **موسى هواري "تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلأى سقوط دولة الموحدين (من القرن 1هـ – 7م إلأآ القرن 7هـ –13 م)"**: وهي رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ الوسيط من قسم التاريخ لكلية العلوم الإنسانية، خلال السنة الدراسية 2015م/ 2016م. افادتنا خاصة في ذكر كيفة قطف الثمار و تخزينها.
- **يحي أبو المعاطي محمد عباسي "ملكيات الزراعية و اثارها في المغرب والاندلس (238 – 488هـ /852 – 1095م)"**: وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في قسم التاريخ لكلية علوم الإنسانية سنة 2000م. ساعدتنا في الفصل الثالث، وبتحديد في ذكر أنواع المحاصيل الزراعية.

ي– المقالات والمجالات العلمية: كما اعتمدنا على الكثير من المقالات و المجلات التي كانت لها علاقة علمية بموضوع البحث أهمها:

- هواري موسى: بلدان المغرب العربي دراسة جغرافية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد الأول، العدد الثالث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، حوان 2021م.
- زينب محمد حامد: الغلرب الإسلامي في العصر الوسيط (8م–12م) دراسة حول: (حدود المجال، العنصر البشري، والفلاحية أنموذجا)،المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04، العدد 01، جوان 2020م.

المقدمة

الزراعة هي احدى الأنشطة الاقتصادية التي تقوم على استغلال الأرض وخصائصها الطبيعية من اجل انتاج المحاصيل الفلاحية، فتعتبر من الدعائم الرئيسية لوجود واستمرار لأي مجتمع، مما تعطي له نوع من الاستقرار الغذائي والاقتصادي، فهي بذلك تساهم في رسم الخصائص البشرية له، من خلال تحديد نمط المعيشة، و توفير فرص العمل انطلاقا من المزارع الى أصحاب الحرف في صناعة الأدوات اللازمة، مشكلةً بذلك اهم مصادر الرخاء الاقتصادي، وتطور العمراني.

وفي بلاد المغرب "**خاصة في العصر الوسيط**"، تعتبر الزراعة من اهم الأنشطة التي يبنى عليها الاقتصاد، والتي اعتمد عليها المجتمع الإسلامي لطبيعته البدوية، وذلك لما توفره من محاصيل الفلاحية، والتي تنقسم الى قسمين: النوع الأول يوجه لتأمين الغذاء للسكان، بينما النوع الثاني يوجه للصناعة او التجارة مع البلدان المجاورة.

فالمحاصيل الفلاحية في بلاد المغرب تتنوع بتنوع الخصائص الطبيعية للمنطقة من المناخ والتربة والتضاريس. وهي العوامل التي تتحكم في تحديد أماكن زراعتها. كما يلعب العنصر البشري دور هام في الإنتاج، من خلال مساهمته في هذا المجال بخبراته وتفاعله مع البيئة، بهدف تحسين الإنتاج وتطوير تقنيات و الأساليب المستعملة في الزراعة، رغم مختلف التحديات الطبيعية و الازمات و الحروب التي عرفتها في هذه الفترة.

1- الإشكالية: وبناء على ما وضحته المصادر الجغرافية، من خلال تميز منطقة بلاد المغرب بخصائص طبيعية وبشرية، نطرح الإشكالية التالية: **ما مدى تأثير هذه الخصائص في تحديد أنواع المحاصيل الفلاحية وتوزيعها؟ وكيفية تعامل الانسان مع البيئة لتطوير الإنتاج الفلاحية؟**

و للإجابة على هذه الإشكالية و محاولة احاطة بجوانب المختلفة للبحث، يمكن طرح مجموعة التساؤلات الفرعية:

- ماهي الخصائص الطبيعية والبشرية التي اختصت بها بلاد المغرب في العصر الوسيط؟

- ماهي أنواع الأراضي الزراعية في بلاد المغرب؟ وكيف تم استثمارها واعدادها للزراعة؟
- ماهي اهم أنواع المحاصيل الفلاحية المنتشرة في بلاد المغرب؟
- كيف اثرت العوامل الطبيعية والبشرية في بلاد المغرب على المحاصيل الفلاحية؟

2- أهمية الدراسة: يعد هذا البحث ذا أهمية جغرافية وتاريخية واكاديمية، حيث يساعد على تسليط الضوء على الاتي:

- التعرف على الخصائص الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب، وفهم العلاقة الموجودة بينهما.
- مدى تاثر المحاصيل الفلاحية بالعوامل الطبيعية و البشرية في بلاد المغرب.
- نجاح الانسان المغربي في مواجهة مختلف تحديات الطبيعية والبشرية، لتطوير الإنتاج الزراعي.

3- المنهج الدراسة: تم اعتمادنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، وذلك في سرد الوضع السياسي لبلاد المغرب قبيل الإسلام، وكذا ذكر مختلف الازمات والحروب الواقعة بين دول بلاد المغرب في العصر الوسيط.

كما تم توظيف المنهج التحليلي، لدراسة العلاقة الموجودة بين بين الخصائص الطبيعية والبشرية، وتاثيرها على المحاصيل الفلاحية.

واعتمدنا في ذلك على عدة أدوات البحث من بينها:

- **الوصف:** لوصف جغرافية بلاد المغرب، من خلال جمع المعلومات من المصادر الجغرافية (المناخ، التضاريس، التربة، المدن، السكان، المحاصيل الفلاحية).
- **الذكاء الاصطناعي:** تم استعمال أداة ChtGPT، لتلخيص معلومات حول توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب.

4- صعوبات الدراسة: من ابرز الصعوبات و العقبات التي واجهناها اثناء اعداد هذا البحث، منها:

- صعوبة قراءة و استخراج المعلومات من المصادر كالمخوطات وذلك لعدم فهم الخط المكتوب، وكتب النوازل مثل كتاب الونشريسي والذي يحتوي على سؤال وجواب، مما يصعب الامر في استخراج المعلومة.

- عدم تحديد الاطار المكاني بدقة في عنوان المذكرة، مما جعلها شاملة لكل بلاد المغرب في فترة العصر الوسيط، وهو ما زاد من صعوبة تحديد الموقع الجغرافي للمنطقة، وقد انعكس ذلك على عملية انجاز خريطة توضح الامتداد الجغرافي للمنطقة.

5- خطة البحث: وللوصول الى نتائج علمية، ارتأينا تقسيم البحث الى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة. بحيث استعرضنا في **المدخل** "**بلاد المغرب قبيل الإسلام**" من خلال ذكر جغرافية المنطقة و الأوضاع العامة السائدة فيها آنذاك، وهو الامر الذي له علاقة وثيقة بالموضوع.

ففي **الفصل الأول**: الذي كان تحت عنوان "**الخصائص الطبيعة في بلاد المغرب**"، عرفنا فيه بالموقع الجغرافي لبلاد المغرب و لما فيه من الآراء حوله، إضافة الى ذكر مختلف التضاريس والمناخ والتربة التي تنعم بها المنطقة.

اما **الفصل الثاني**: فقد عالجنا فيه "**الخصائص البشرية لبلاد المغرب**"، من خلال ذكر مختلف العناصر السكانية المتواجدة في المنطقة و أماكن توزعها. والتطرق الى التنوع الثقافي والاجتماعي التي اتسمت به بلاد المغرب.

و**الفصل الثالث**: الذي ركزنا فيه على دراسة "**الواقع الزراعي لبلاد المغرب**"، من خلال التطرق الى أنواع الأراضي الزراعية و طرق استثماره، وكيفية اعداد الأرض للزراعة. كما تم التوضيح مختلف أنواع المحاصيل الفلاحية و أماكن انتشارها، ودراسة العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة عليها.

وفي **الخاتمة** سجلنا فيها اهم ما توصلنا اليه من نتائج و استنتاجات عامة من خلال دراستنا لموضوع البحث.

6- المصادر والمراجع: تركزت دراستنا على المصادر الجغرافية، والتي كانت جزء مهم من البحث. إضافة الى اعتمادنا على مختلف المصادر التاريخية و كتب النوازل والمراجع، ساعدت في بناء البحث. نذكر من بينها ما يلي:

أ- المصادر الجغرافية:

- **الحسن الوزان "وصف افريقا"**: عرض فيه وصف لافريقيا، وقد تم تقسيم الكتاب الى 9 اقسام (الرحلات التي قام بها). بحيث تم وصف بلاد المغرب وصفا جغرافيا من حيث ذكر جبال و الأنهار المختلفة في المنطقة، كما تطرق الى مناخ بلاد المغرب ووصف سكانها و مختلف المحاصيل الزراعية المنتشرة. فهذا المصدر ساعدنا في جميع فصول البحث، لما يحتوي عليه من معلومات شاملة.
- **ابن حوقل البغدادي "صورة الأرض"**: يعد من اهم المصنفات الجغرافية، فقد اهتم ابن الحوقل في وصف المدن والبلدان، حيث افادنا في بحثنتا في وصف مختلف المدن ولما تحتويه من انهار و تضاريس وكذا مختلف المحاصيل الزراعية، أيضا ذكر الاوضاع الاجتماعية من لباس و طعام لبلاد المغرب.
- **محمد بن عبد المنعم الحميري "الروض المعطار في خبر الأقطار"**: وهو معجم جغرافيا مرتبا على حروف المعجم، وقد سهلنا علينا الوصول للمدن ووصفها.
- **مارمول كربخال "إفريقيا"**: وهو من اهم المؤلفات التي كتبت في القرن 16م عن إفريقيا عامة، وشمالها خاصة. فقد افادنا كثيرا في بحثنا من خلال وصفه للمناخ والمدن بلاد المغرب.

ب- المصادر الفلاحية:

- **ابن بصال "كتاب الفلاحة"**: هو من اهم المؤلفات الفلاحية، احتوى على ستة عشر فصلا. افادنا كثيرا في فصل الأول عند وصف التربة، كما افادنا في فصل الثالث في الحديث عن اعداد الأرض للزراعة.

ج- المصادر التاريخية:

- **عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)**: يعد موسوعة تاريخية، مجموعة في 7 مجلدات والثامن للفهارس. وقد افادنا في ذكر ووصف العناصر السكانية وتم اعتماد عليه في توزيع القبائل البربرية في بلاد المغرب.

د- كتب النوازل والفتاوى والفقه:

- **أبو العباس الونشريسي "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب"**: قسم كتابه الى 12 جزءا، اعتمدنا عليه في ذكر الأوضاع الاجتماعية.

هـ- المراجع:

- **سعد زغلول عبد الحميد "تاريخ المعرب العربي، من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)"،الجزء01**: هذا الكتاب كان بمثابة المرجع الشامل بجميع نواحي البحث، فقد افادنا بداية من الوضع السياسي لبلاد المغرب قبيل الفتح الى وصف الخصائص الطبيعية والبشرية.
- **كمال السيد أبو مصطفى "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال فتاوي المعيار المعرب للونشريسي"**: ساعدنا هذا الكتاب في ذكر ووصف الأوضاع الاجتماعية، و ذكر النشاط الزراعي وتقسيم الأراضي الزراعية، وكذا طرق استثمار هذه الأراضي.
- **عبد الوهاب بن منصور "قبائل المغرب"، ج 1**: هو مرجع مهم لدراستنا فقد استخرجنا منه المعلومات التي لها علاقة بالخصائص البشرية والطبيعية لبلاد المغرب.

و- الدراسات السابقة:

- **موسى هواري "تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلأى سقوط دولة الموحدين (من القرن 1هـ – 7م إلأآ القرن 7هـ –13 م)"**: وهي رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ الوسيط من قسم التاريخ لكلية العلوم الإنسانية، خلال السنة الدراسية 2015م/ 2016م. افادتنا خاصة في ذكر كيفة قطف الثمار و تخزينها.
- **يحي أبو المعاطي محمد عباسي "ملكيات الزراعية و اثارها في المغرب والاندلس (238 – 488هـ /852 – 1095م)"**: وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في قسم التاريخ لكلية علوم الإنسانية سنة 2000م. ساعدتنا في الفصل الثالث، وبتحديد في ذكر أنواع المحاصيل الزراعية.

ي- المقالات والمجالات العلمية: كما اعتمدنا على الكثير من المقالات و المجلات التي كانت لها علاقة علمية بموضوع البحث أهمها:

- هواري موسى: بلدان المغرب العربي دراسة جغرافية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد الأول، العدد الثالث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، حوان 2021م.
- زينب محمد حامد: الغلرب الإسلامي في العصر الوسيط (8م-12م) دراسة حول: (حدود المجال، العنصر البشري، والفلاحية أنموذجا)،المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04، العدد 01، جوان 2020م.
- فاطمة بلهواري: هندسة الري وطرقه في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، مجلة العصور، المجلد 19، العدد 02، ديسمبر 2020م.

المدخل: واقع الزراعة في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: البدايات الأولى للزراعة

المبحث الثاني: التحولات الزراعية في بلاد المغرب عبر مراحل التاريخ القديم

1. الزراعة في الفترة الفينيقية
2. الزراعة في فترة الملوك النوميد
3. الزراعة في الفترة الرومانية

المبحث الثالث: موارد ووسائل الزراعية في المغرب القديم

1. الوسائل الزراعية
2. المحاصيل الزراعية

المبحث الأول: البدايات الأولى للزراعة

لقد عرف سكان بلاد المغرب الزراعة في أواخر ما قبل التاريخ [1]،على عكس بعض الآراء التي أرجعت النشاط الزراعي في المنطقة جاء مع تواجد الفينقيين في المنطقة . و دليل قدم الزراعة في بلاد المغرب ، الآثار التي وجدت على الصخور مثل الرسومات و النقوش [2] . و كذلك من خلال ما تم إيجاده من أدوات زراعية مثل المنجل .،بالإضافة إلى التنظيم الزراعي الذي وجد بالمنطقة كتقسيمات الأرض و المنشآت المائية [3].

تميز العصر الحجري الحديث في شمال إفريقيا بشروع الإنسان في الإنتقال من حياة الصيد و الجمع و الإلتقاط إلى الزراعة و الرعي ليرتبط بالأرض شيئا فشيء، حيث يعتبر السبب الرئيسي في ممارسته الزراعة هو التخلي عن الترحال و اللجوء إلى الاستقرار و كذلك لتوفير غذائه[4].

من خلال ما خلفه الإنسان في بلاد المغرب نستنتج أن الزراعة لم تكن حديثة العهد في المنطقة أو أنها تواجدت فقط بتواجد الفينيقيين في المنطقة بل كانت منذ العصر الحجري القديم .

---

[1] محمد الهادي حارش ، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، الجزائر ،ص 495.

[2] قعر المثرد السعيد ، الزرعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة و التطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، تخصص : تاريخ و حضارات البحر الأبيض المتوسط ، قسم التاريخ و الآثار ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2007–2008م ،ص 51–52.

[3] محمد الهادي حارش ، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم ص 495

[4] اقعر المثرد السعيد ، نفس المرجع ، ص 50.

المبحث الثاني: التحولات الزراعية في بلاد المغرب عبر مراحل التاريخ القديم

اولا– الزراعة في الفترة الفينيقية:

أجمع المؤرخون على أن التواجد الفينيقي في بلاد المغرب مر بمحلتين المرحلة الأولى و هي مرحلة الارتياد و الاستكشاف ، خلال هذه المنطقة و في حدود أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد تمكنوا من تأسيس مجموعة من المستوطنات منها أوتيكا و قادس و ليكسوس . و في نهاية هذه المرحلة أسس الفينيقيون مراكز مؤقتة للراحة عند التنقل ، حيث لم يكن هدفهم الاستقرار[1]. استكمالا للمرحلة الأولى بدأت مرحلة الاستيطان و الاستغلال ، حيث تحولت المستوطنات من مؤقتة إلى دائمة و استقر الفينيقيون في المنطقة و بدؤوا في التوسع على سواحل شمال إفريقيا [2]، بدؤوا في ممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية و من بينها الزراعة .

عند اسقرار الفينيقيين فالمنطقة شرعوا في ممارسة الزراعة مع المغاربة القدماء في السهول الساحلية القريبة من مراكزهم التجارية ، و شيئا فشيء توغلوا في المزارع الكبيرة و أصبحوا بارعين في ميدان الزراعة حتى أنه ظهر العديد من العلماء كتبوا في هذا الميدان[3] .

لقد طور الفينيقيون العديد من مهارات الزراعة في بلاد المغرب ،كاستحداث وسائل ميكانكية و طوروا آلات الحرث و الدرس مثل الآلة المعروفة بعربة الدرس البونية (peonicum plastellum) و قاموا لتنظيم الأراضي الزراعية ، و أدخلوا تقنيات التقليم و التأبير و الزبر و أدخلوا فصلية الكروم بأنواعها و زرعوا نوعية جيدة من التين على غرار الذي كان متواجد

[1] طويل عماد ، المحاضرة 02 ، السنة الثانية تاريخ ، مقياس تاريخ و حضارة المغرب القديم، ص 5 .

[2] طويل عماد ، نفس المرجع ، ص 6.

[3] محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة و تطورها في بلاد المغرب القديم ، العدد 17 ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري –قسنطينة ، الجزائر ، جوان 2002م ، ص 167–168.

في المنطقة البري غير الصالح للاستهلاك . و أكثر محصول أولوه العناية هو أشجار الزيتون و استخراج الزيت منه بالإضافة إلى المكسرات [1].

ثانيا– الزراعة في فترة الملوك النوميد:

في البداية لم تكن العناصر الأمازيغية مهتم بالزراعة كاهتمامهم الكبير بالرعي و تربية المواشي، فشهدت أعداد هائل من لقطعان الأغنام و الماعز و الخيول و الأبقار فقد كانت الأراضي تترك للرعي بدلا من زراعتها. حسب نظرهم فإن نشاط الرعي أقل عناء وتكلفة من خدمة الأرض التي تستوجب عناية و إمكانيات كبيرة إضافة إلى تخوف الفلاحين من عمليات نهب المحاصيل و التخريب و الضياع[2].

شهدت الزراعة ازدهارا كبير في عهد الملك النوميدي ماسينيسا الذي عزم على الاهتمام بالزراعة فقد كان محل مدح من قبل المؤرخين القدامى الذين مجدوا سياسته الفلاحية [3]. فقد قام باستصلاح الأراضي الزراعية و عمل على تغيير رعاياه حيث نقلهم من البداوة إلى الاستقرار و من ممارسة الرعي إلى ممارسة الزراعة و خدمة الأرض، كما قام بتلقين القبائل أساليب الفلاحية و تأمين الأراضي الزراعية و توفير اليد العاملة [4]، كما زاد من المساحة المزروعة خاصة بعد توسعه في الإقليم القرطاجي ، فقد حقق الأمن الغذائي من الانتاج

[1] قوعيش شريف ، التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط (الاقتصاد و المجتمع نموذجا) ، المجلد 02، العدد 04، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة وهران 1 ، الجزائر ، ديسمبر 2016م ، ص 59–61.

[2] خنيش عبد الفتاح ، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ – تخصص: تاريخ الريف و البادية ، قسم التريخ ، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2، الجزائر ، 2012– 2013م ،ص 44.

[3] خنيش عبد الفتاح ، نفس المرجع ، ص 46.

[4] يوسف زواري أحمد و زينب بالعابد ، ماسينيسا و دوره في بناء دعائم التطور الحضاري للمجتمع النوميدي ، المجلد 06، العدد 02، مجلة قبس للدراسات الانسانية و الاجتماعية ، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطسنة 2، الجزائر ، 2022م، ص 1312.

الزراعي وأصبح يصدر الفائض منه[1]. لم يكن عهد ماسينسا الفترة الوحيدة التي ازدهرت فيها الزراعة بل استمرت على عهد خلفائه من بعده[2].

ثالثا- الزراعة في الفترة الرومانية:

عرفت الإمبراطورية بأهدافها التوسعية و فرض سيطرتها على أكبر عدد من المناطق فتوجهت أنظارها إلى بلاد المغرب التي استطاعت احتلالها بعد صراع طويل مع الإمبراطورية القرطاجية . دام هذا الصراع من سنة 264ق.م إلى 146ق.م وهذا ما أطلق عليه مصطلح الحروب البونيقية الثلاث ، و من هنا بدأ الاحتلال الروماني سنة 146ق.م بعد هزيمة قرطاجة[3] . من أهم الدوافع التي حركت روما لاحتلال شمال إفريقيا هو الحصول على القمح لذلك كانت الخطوة الأولى لروما هي الاستلاء على الأراضي الخصبة و ذلك من خلال مصادرة الأراضي الزراعية ، الستلاء على الأراضي المخصصة للرعي ، تحويل الملاك إلى أجراء و فرض السخرة[4] .

بعد استيلاء الامبراطورية الرومانية تماما على بلاد المغرب، بدأت بالعمل على عدة تنظيمات أولها كان تغيير أشكال الملكية الأراضي الزراعية في المنطقة حيث عرفت خمسة أنواع و تمثلت في أراضي الإمبراطور الخاصة، أراضي العائلات الارستقراطية ، أراضي المستعمرات، أراضي العشائر وأراضي مناطق التعدين والغابات[5].

---

[1] خنيش عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص 46.

[2] خنيش عبد الفتاح ، مرجع نفسه ، ص 48.

[3] اكسيل لحلو ، بداية الحتلال الروماني للمغرب القديم (146ق.م – 40م) ، المجلد 10، العدد 02، حوليات التاريخ و الجغرافيا ، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2، الجزائر ، ص 8.

[4] علي بن ثابت و كاكي محمد ، روما و تنظيم الستغلال القتصادي في شمال إفريقيا ، المجلد 06 ، العدد 02 ، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ، جامعة محمد طاهري – بشار ، مخبر الدراسات التاريخية و الأثرية بشمال إفريقيا ، الجزائر، 2021م ، ص 440.

[5] خنيش عبد الفتاح الاستغلال الزراعي الروماني في بلاد المغرب ، العدد 02 ، مجلة البرادغيم ، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطسنة 2، الجزائر ، 2016م ،ص 46.

لم تكن النهضة الزراعية التي عرفتها بلاد المغرب خلال الفترة الرومانية وليدة الصدفة بل كانت نتيجة تطبيق العديد من السياسات مثل مسح الأراضي و ذلك بتنظيم المجال الزراعي [1]، وضع التشريعات الزراعية الإفريقية و تتمثل في نصوص قانونية لتنظيم العلاقات بين الملاك و العمال [2]، توسيع خطوط الري و إيصالها للأراضي الزراعية كما عملت على توسيع زراعة محاصيل معينة و تنظيم العمال [3].

لقد استطاعت روما من توسيع الانتاج الزراعي وزيادة المحاصيل و تنويعها إلا انها ركزت على انتاج القمح بكمية وفيرة وذلك لتامين امداد العامة الرومان بالغذاء، حيث تعتبر بلاد المغرب الممول الرئيسي لروما بالقمح[4].

[1] خنيش عبد الفتاح ، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية ،ص 62.

[2] خنيش عبد الفتاح ، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية ،ص75.

[3] خنيش عبد الفتاح ، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية ،ص84- 99.

[4] جين أفريك / اليونسكو ، إش:جمال مختار ، تاريخ إفريقيا العلم (حضارات إفريقيا القديمة) المجلد 02، د.ط، اللجنة العلمية لتحرير تاريخ افريقيا العام (اليونسكو) ، 1985م ،ص 394.

المبحث الثالث: موارد ووسائل الزراعية في المغرب القديم

اولا- الوسائل الزراعية:

البديات الأولى استخدم سكان شمال إفريقيا في النشاط الزراعي وسائل بسيطة جدا، مثل المحراث المحلي و المنجل و آلة الكويرات المثقوبة التي استخدمت في سحق الحبوب و مطراق الحفر و التي غالبا استخدم في الحرث [1]. إضافة إلى المحراث البوني و المحراث النوميدي و المعول و المجرفة و المعزق[2]، والقادوم أيضا في عماية تقلب الأرض ، بالإضافة إلى الادوات الحجرية او المعدنية استعان أيضا سكان بلاد المغرب القدبم بالحيوانات خاصة الثور الذي تتم الاستعانة به في عملية الحرث[3].

ثانيا- المحاصيل الزراعية:

تنوعت المحاصيل الزراعية في بلاد المغرب و تطورات مع ما عرفته المنطقة من تحولات و التطورات ، فمن أهم المحاصيل التي تم إنتاجها نجد القمح و الذي شهد انتاجا وافرا خلال مختلف الأزمنة و عرف بجودته و يطلق عليه اللبيون " ايرذن " إضافة للقمح تم زراعة الشعير و الذي يعرف بـ" تمزين ". لم يقتصر الإنتاج على الحبوب فقط بل عرف أيضا الفول والزيتون حيث يرجع ال شجرة الزيتون إلى الفينيقيين بمعنى انهم من جلبوا هذه الشجرة وقاموا بزراعتها وانتاج الزيتون ، و أيضا الكروم والفواكه كالتين والرمان والتفاح [4].

---

[1] محمد الهادي حارش ، مرجع سابق ، ص 495.

[2] قعر قعر مثرد ، مرجع سابق ،ص 144

[3] آيت علاق شفيعة ، الحياة الإقتصادية في الجزائر في الفترة الرومانية من خلال المخلفات الأثرية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأثار القديمة ، معهد الأثار ، جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، 2021-2022م ، ص 100.

[4] محمد الهادي حارش ، نفس المرجع ، ص 497-501.

الفصل الأول: خصائص الطبيعية لبلاد المغرب

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبلاد المغرب

المبحث الثاني: المميزات الطبيعية لبلاد المغرب

1) التضاريس
2) الموارد المائية
3) توزيع التربة

المبحث الثالث: دراسة الخصائص المناخية

1) العوامل المؤثرة في المناخ
2) التساقط
3) الحرارة
4) الأقاليم المناخية

تعتبر بلاد المغرب من المناطق التي خصها الله بتنوع جغرافي وطبيعي فريد جعلها من أبرز أقاليم إفريقيا، حيث تتميز بموقع استراتيجي مطل على واجهتين بحريتين، مما يمنحها أهمية كبرى على المستوى الجغرافي والاقتصادي. ولهذا الموقع أثر مباشر في تباين الخصائص الطبيعية إذ تتنوع بين جبال شامخة وسهول خصبة وصحاري شاسعة، إلى جانب توفر موارد مائية مهمة رغم التحديات المناخية. يضاف إلى تنوع التضاريس تنوع في المناخ حيث تتباين الأقاليم المناخية من منطقة إلى أخرى مما يؤثر على نشاط الإنسان الزراعي والاقتصادي دون أن ننسى تنوع تربتها التي تختلف في خصوبتها و تركيبتها من منطقة إلى أخرى. جعلت هذه الخصائص من بلاد المغرب منطقة فريدة بسماتها البيئية التي تميزها عن باقي الأقاليم.

المبحث الاول : الموقع الجغرافي لبلاد المغرب

اختلف المؤرخون في تحديد الموقع الجغرافي لبلاد المغرب، فمنهم من يرى أنها تضم كل من شمال إفريقيا والأندلس[1]، وما يحتويه البحر الأبيض المتوسط من جزر كصقلية[2] وجزر البليار وسردينيا[3] وقورسيقا، [4] على غرار **المقدسي** عند وصفه لإقليم المغرب في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم **"... به ثغور جبلية وحصون كثيرة ورياض نزهة، وبه جزائر عدة مثل الأندلس الفاضلة العجيبة وو تاهرت[5] الطيبة النزيهة ..."[6]**. وأيضا ضم القزويني الاندلس لبلاد المغرب عندما وصفها في قوله:

---

[1] **الأندلس:** هي جزيرة تقع في الإقليم الرابع للمغرب حسب الرازي و حسب صاعد بن أحمد في كتاب طبقات الحكماء فغنها تقع في الإقليم الخامس و جانب منها الرابع ، ، سميت جزيرة لأنها مثلثة الشكل و يحيط بها البحر من الجهات الثلاث فجنوبها البحر الشامي و جوفيها يحيط بها البحر المظلم و شمالها يحيط به بحر صنف من الروم . سميت قديما ابارية ثم أطلق عليها باقة ثم اشبانية على اسم ملكها "اشبان " ثم سميت بالأندلس على اسم الأنديلش الذين سكنوها و أصل التسمية يوناني. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس ، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص 31-32.

[2] **صقلية:** جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تبعد عن مالطة ثمانون ميلا و سمية بذلك نسبة لإحدى مدنها فعمة التسمية على كامل الجزيرة. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص 366.

[3] **سردينيا:** جزيرة تقع على اطراف البحر الأبيض المتوسط تتميز بكثر الجبال و قة المياه، وسميت سردينيا باسم ساردوس بن هرقل وهي كثيرة الأنهار . ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري ، نفس المصدر ، ص 314.

[4] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب و الأندلس، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، ص 9 .

[5] **تاهرت:** مدينة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان تقع في سفح جبل يسمى قزول، وهي شديدة البرودة كثيرة الغيوم والثلج. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص 126.

[6] شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 2 ، مطبعة بريل ، ليدن المحروسة ، 1906، ص 215.

" **جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر و غامر ...**"[1]، وقد كان **للحموي** نفس الرأي في كتابه معجم البلدان عند تحديد موقع بلاد المغرب " **... قال بعضهم حدها من مدينة مليانة و هي آخر حدود إفريقية إلى آخر بلاد السوس التي وراءها البحر المحيط و تدخل فيه جزيرة الاندلس ...**"[2]

اعتبر فريق آخر مثل المؤرخ **ابن سعيد المغربي** أن مصر كانت أيضا جزء من المغرب في الفترة الإسلامية الأولى، وفي فترة العباسيين توسع مدلول المغرب ليشمل الشام[3] أيضا حيث قسموا أراضيهم إلى قسمين : المغرب ويضم الشام ومصر[4] وإفريقية[5]، والمشرق الذي يشمل بلاد فارس و المناطق الشرقية[6].

بالرغم من الكل الرؤى إلا أن أغلب المصادر التاريخية و الجغرافيون القدامى قد اجمعوا على أن بلاد المغرب تمتد شرقا من غرب الإسكندرية[7] بمصر إلى غاية المحيط الأطلسي[8] غربا. [9]و منهم عبد الواحد المراكشي في كاتب المعجب في تلخيص أخبار المغرب قال "**...و أول حد البلاد المصرية مما يلي**

---

[1] زكريا بن محمد بن محمود القزوين، آثار البلاد وأخبار العباد، د.ط، دار صادر، بيروت ،ص 503.

[2] شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي ياقوت الحموي، معجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، ج1، جمعه السيد محمد أمين الخانجي، ط 1، مطبعة السعادة، مصر، 1907م، ص 103.

[3] **الشام:** تقع في الإقليم الخامس وقسمت الأوائل الشام خمسة أقسام الأول فلسطين وفيها غزة والرملة، والشام الثانية مدينتها العظمى طبرية والغور واليرموك، والثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس الشام، والرابعة أرض حمص وقنسرين ومدينتها العظمى حلب وساحلها انطاكيا، والشام تضم كل هذه المناطق حيث تبدأ من ملطية إلى رفح وسميت شاما لشامات خمر و سود و لم يدخلها سام بن نوح قط، وقيل أنها سميت على اسم أول من اختطها واسمه سام بالسين فعربت إلى الشام. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص 335.

[4] **مصر:** وهي الفسطاط وهي خاصة بلاد مصر وأرض مصر تتصل حدودها من جهة الجنوب ببلاد النوبة ومن جهة الشمال بالبحر الشامي ومن جهة الشام بفحص التيه ومن جهة الشرق ببحر القلزم ومن جهة الغرب ببلاد الواحات، وتسمى بخزائن الأرض في قول النبي يوسف عليه السلام، كما ذكرت هذه التسمية في التوراة. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص552/ص 55.

[5] **إفريقية:** تقع غرب مصر تمتد من برقة شرقا إلى طنجة غربا، وسميت بافريقس نسبة إلى أبرهة ملك اليمن لانه غزاها وافتتحها، وإفريقية معناه صاحبة السماء وقيل سميت بافريق بن إبراهيم عليه السلام. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص47.

[6] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص10/9.

[7] **الإسكندرية:** مدينة من مدن مصر بناها الاسكندر بن فليبش فنسبت إليه، وهي على ساحل البحر الملح، وهي قاعدة من قواعد مصر. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص54.

[8] **المحيط الأطلسي:** تبغ مساحته 81500000كم^2 و تغطي مياهه خمس الأرض يتصل بقارة أوروبا و إفريقيا على الضفة الشرقية وتحده الأمريكيتان غربا لايوجد له حدود شمالية و جنوبية لانه يتصل بالمحيطين القطبيين، يصل عمقه إلى 4000م. ينظر: مصطفى أحمد وحسام الدين ابراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج 2، د.ط، دار العلوم ، 2004م، مصر، ص43.

[9]عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية – قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش –، د.ط، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ/1991م ، ص 11.

الشام، العريش، و آخره مما يلي المغرب، مدينة أنطابلس المعروفة ببرقة[1]". [2] و من البحر الأبيض المتوسط[3] شمالا إلى بلاد السودان جنوبا (الصحراء الكبرى و مالي و النيجر و السودان) [4].

كما جاء في كتاب صورة الأرض لابن حوقل " **و أما المغرب فبعضه ممتد على بحر المغرب في غربيه و لهذا البحر جانبان شرقي و غربي و هما جميعا عامران ، و أما الغربي فمن مصر و برقة إلى إفريقية و ناحية تنس[5] إلى سبتة [6] و طنجة[7] ...**" [8] و ضح المقدسي أيضا حدود بلاد المغرب في قوله " **... و يمتد المغرب من تخوم مصر إلى البحر المحيط مثل الشرسطة ، قبل الشمال بحر الروم و من قبل الجنوب بلدان السودان ..**" [9]

إذا يمكن القول أن معنى كلمة " المغرب " في العصور الوسطى كان أوسع نطاقا مقارنة بمعناها الحالي، حيث أصبح يشير فقط إلى منطقة شمال إفريقيا[10] فيشمل كل مايقع غرب مصر حتى المحيط

---

[1] **برقة:** تعتبر من المدن القديمة تقع بين الإسكندرية وإفريقية، تبعد عن البحر ب ستة أميال وهي مرج أفيح وتربة حمراء، و تعبر محطة للقادم من مصر إلى القيروان وهي برية بحرية . ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص91.

[2] عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، المعجب للمراكشي في تلخيص أخبار المغرب، تح :محمد زينهم محمد عزب ، د.ط، دار الفرجاني ، مصر، 1414ه/1994م ، ص 283.

[3] **البحر الابيض المتوسط:** من أقدم الطرق التجارية الرئيسية في العالم، تعتبر جزره وسواحله من أكثر المناطق الجميلة. يقع بين ثلاث قارات، فتحده قارة أوروبا في الشمال وآسيا في الشرق وقارة إفريقيا في الجنوب، أما في الغرب يربطه مضيق جبل طارق بالمحيط الاطلسي ويربط مضيق الدردنيل بينه وبين بحر مرمرة وبالبسفور وبالبحر الأسود، وفي الشرق تربط قناة السويس بينه و بين البحر الأحمر وسمي بالتوسط لأنه يتوسط العالم، تبلغ مساحته 2510000كم^2. ينظر: مصطفى أحمد وحسام الدين ابراهيم عثمان، المرجع السابق، ص 35.

[4] عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص11.

[5] **تنس:** مدينة بالقرب من مدينة مليانة تبعد عن البحر بملين بعضها يقع على جبل والبعض الآخر على سهل، وهي مدينة قديمة بناها في سنة مئتين واثنين وستين أهل الأندلس البحريون، ولها بابان إلى القبلة وباب البحر وباب ابن ناصح وباب الخوخة تقع بالمغرب الأوسط. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 138.

[6] **سبتة:** مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق، ويحيط بها البحر من جميع الجهات إلا جهة الغرب ، بها جبل كبير يسمى جبل المينا و سبعة جبال صغيرة متصلة من الشرق إلى الغرب و تعتبر أقدم المدن بالمغرب الأقصى. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص 303.

[7] **طنجة:** مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر، وهي آخر حدود إفريقية من الغرب، تتميز بثروات عديدة ومتنوعة. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص 395.

[8] ابي القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، القسم الأول، ط1،مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1937م، ص 61.

[9] المقدسي، المصدر السابق، ص215.

[10] أحمد مختار العبادي، مرجع نفسه، ص10.

الأطلسي تتوسطه إفريقة، وقد تم الإتفاق على تقسيم المغرب إلى ثلاثة أقسام رئيسية وفق قربها أو بعدها عن مركز الخلافة في المشرق وهي [1]:

أولا:المغرب الأدنى: ويشمل المساحة من غرب الاسكندرية في الشرق إلى مدينة "بجاية"[2] في الغرب (برقة، وطرابلس وتونس وشرق الجزائر الآن)[3]. و يسمى بإفريقية و كانت عاصمته مدينة القيروان [4] على عهد الأغالبة، ثم المهدية [5] أيام الفاطميين، ثم مدينة تونس منذ عهد الحفصيين[6].

ثانيا: المغرب الأوسط: ويمتد من بجاية شرقا إلى واد ملوية غربا (وسط الجزائر وغربه، وجزء من دولة المغرب " مراكش[7]" الآن)[8]، كانت عاصمته مدينة تاهرت في عهد الدولة الرستمية، ثم تحولت الى مدينة آشير[9] في عهد الدولة الزيرية، ثم صارت عاصمته تلمسان [10]على عهد دولة بني عبد الواد أو بني زيان في القرن السابع الهجري[11].

---

[1] عصام الدين عبد الرؤف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ص 12.

[2] **بجاية:** قاعدة المغرب الأوسط تقع على ضفة البحر بها جبل امسيول و جبل سام ، أسست في عهد دولة الحمادية و كانت عاصمة لها وهي مدينة عظيمة مابين الجبال الشامخة يحيط بها البحر من ثلاث جهات . ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري ، نفس المصدر ، ص 80

[3] عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص11.

[4] **القيروان:** هي قاعدة البلاد الإفريقية، ومن اعظم مدن المغرب، بنيت على يد عقبة بن نافع و جعلها مركزا للمسلمين في بلاد المغرب. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص 486.

[5] **المهدية:** مدينة محدثة بساحل إفريقية، بناها عبيد الله الشيعي الخارج على بني الاغلب، وهو من سماها بالمهدية نسبها إلى نفسه، وتبعد عن القيروان قرابة ستون ميلا، والبحر يحيطها من ثلاث جهات. وهي مدينة جميلة كانت ميناء للسفن التجارية من المشرق والأندلس وبلاد الروم. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص 561.

[6] عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي – منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية – ، ط 1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، 2006م، ص 12.

[7] **مراكش:** تقع شمال أغمات، وعلى اثني عشر ميلا منها بداخل المغرب. بناها يوسف بن تاشفين سنة أربعمائة و سبعين، وهي في وطاء من الأرض ليس حولها من الجبال إلا جبل صغير يسمى ايجليز، وتعد من أعظم مدن المغرب الأقصى. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر سابق، ص 540.

[8] عبد الله محمد جمال الدين، نفس المرجع، ص 11.

[9] **آشير:** بلدة بينها و بين المسيلة مرحلة، من بلاد الزاب بناها زيري بن مناد الصنهاجي و تعرف بآشير زيري، و تقع بين جبال شامخة محيطة بها. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص 60.

[10] **تلمسان:** قاعدة المغرب الأوسط و هي مدينة في اول الصحراء على الطريق إلى سجلماسة و واركلان، كانت دار مملكة زناتة و كانت عاصة للدولة الزيانية. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، نفس المصدر، ص 135.

[11] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص11.

ثالثا: المغرب الأقصى: يمتد من واد ملوية شرقا الى المحيط الاطلسي غربا[1]، ويضم كل من فاس ومراكش والسوس ودرعة وتافيلات. وتناوبت عاصمته مابين فاس و مراكش[2].

خريطة رقم (01): موقع بلاد المغرب الاسلامي

الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1، ص 383.

[1] عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص 12.

[2] عبد الحميد حسين حمودة، نفس المرجع، ص13.

المبحث الثاني : المميزات الطبيعية لبلاد المغرب

رغم اختلاف الوصف الجغرافي لبلاد المغرب لدى الرحالة الجغرافيين إلا أنهم يتفقون جميعا على أن المنطقة تتميز بتنوع طبيعي بارز سواء في التضاريس أو المناخ أو التربة ما يضفي عليها خصائص فريدة ومتعددة .

أولا: التضاريس

1-الجبال :

تختص طبيعة بلاد المغرب بالسلاسل الجبلية الممتدة من شرقها إلى غربها، التي تتميز بارتفاعها الشاهق وصعوبة مسالكها ودروبها، فكانت تعرف قديما بجبال الدرن[1]، يصفها ابن خلدون في قوله: "... **وهو قليل الثنايا و المسالك في هذه الناحية الغربية إلى أن يسامت واد ملوية فتكثر ثناياه و مسالكه إلى أن ينتهي**" [2]، وحدد **الإدريسي** امتداده في قوله " **جبل درن الأعظم الذي ليس جبل مثله إلا القليل في السمو كثرة الخصب وطول المسافة واتصال العمارات مبدؤه من البحر المحيط في أقصى السوس يمر مع المشرق مستقيما حتى يصل جبال نفوسة**[3] **ويسمى هناك جبل نفوسة ويتصل بعد ذلك بجبال طرابلس ثم يدق هناك و يخفى أثره** ..."[4]، و تغيرت تسميتها لجبال الأطلس[5].

تنقسم السلاسل الجبلية ببلاد المغرب إلى سلسلتين رئيسيتين: السلسة الشمالية وتتفرع إلى فرعين الأول وهو فرع الريف الذي يمتد من طنجة إلى مليلة على الساحل الشمالي، و يعرف بجبال الريف التي تتخذ شكل قوس، وتحيط بالساحل الشمالي تضم جبل بني منصور، جبل بوقية وجبل شفشاون ...الخ. أما الفرع الثاني يعرف بأطلس التلي، ويمتد من المحيط الاطلسي شمال وادي سوس نحو الشمال الشرقي، ويتميز بارتفاعه وانحداره الشديد نحو السواحل الشمالية والأحواض الجنوبية المنعزلة[6]، ويشمل جبل ايدوغ بارتفاع (1008م) المشرف على مدينة عنابة، وهناك أيضا جبال سوق هراس وجبال جرجرة

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص8 .

[2] ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ، ج 1، ط 1، دار يعرب ، دمشق ، 1425هـ/ 2004م، ص 160.

[3] **جبل نفوسة:** هو جبل عال نحو من ثلاثة أيام طولا غني بالثورات وهو متصل بجبل درن . محمد بن عبد المنعم الحميري ، مصدر سابق ، ص 578.

[4] محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني الطالبي المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د.ط، مطبع بريل، ليدن المحروسة ، 1863م، ص 23.

[5] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص8.

[6] عبد العزيز السيد، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د.ط ،مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 1999م، ص 43.

وجبال تلمسان[1]، وجبال الونشريس التي وصفها الحسن الوزان في قوله" **جبل شاهق ....جيد التربة كثير العيون وفي قمته الوعورة كمية وافرة من معدن التوتيا (الزنك)**[2]" ...إلخ، وينتهي في تونس بجبال الخمير[3].

أما السلسلة الجنوبية فتتمثل في جبال الاطلس الكبرى التي تمتد من جنوب وادي سوس إلى جوف الصحراء و تليها سلسلة صغيرة تقع بالجنوب منها .[4] أما سلسلة الأطلس الصحراوي تمتد من الغرب إلى الشرق، وتشمل جبال باني ودرعة والقصور والعمور وأولاد نايل والاوراس، وينتهي في تونس بجبال زغوان وبليبيا بجبال نفوسة[5].

لكل السلاسل الجبلية سابقة الذكر خصائص ومميزات فالسلاسل التي تقع في شمال المنطقة تتميز بالتواصل، ووعورة مسالكها، وارتفاعها الشاهق، وكثافة غطائها النباتي. أما السلاسل التي تقع جنوبا فهي أقل ارتفاعا، وانحدارا من الشمالية يغلب علبها الطابع الرملي[6].

2-**<u>الهضاب :</u>**

أو كما يشار إليها في بعض المصادر **بالنجود،** تتمركز بين الأطلسين التلي والصحراوي، وهي أقل ارتفاعا من الجبال، حيث يبلغ ارتفاعها بين 700م و1100م[7]. تتميز بطبيعتها الصخرية تعلوها طبقة رقيقة من الرمال، وغطائها النباتي يتمثل في الحلفاء وتنتشر فيها السباخ المالحة، تزخر أراضيها في فصل الربيع بعشب ضعيف أو ما يعرف بالكلأ[8].

في القسم الشمالي ينتشر نوعين من الهضاب:

---

[1] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية ،ط1، المطبعة العربية ، الجزائر ،1948م ، ص13 .

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا ، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص 251.

[3] عبد الوهاب بن منصور، مرجع نفسه،ص8.

[4] عبد العزيز السيد، المرجع السابق، ص44.

[5] عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ص8.

[6] مرزوق أحمد سايح، جغرافية المغرب بلاد المغرب من خلال كتاب الجغرافيا لسترابون ، المجلد الثالث عشر ، العدد 3 ، المركز الجامعي تيبازة ، الجزائر 2022م، ص 32

[7] عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع،ص 9.

[8] أحمد توفيق المدني، نفس المرجع،ص31.

النوع الأول هو هضبة الشطوط: وهي عبارة عن مجموعة من الهضاب تمتد من وادي نهر ملويةغربا وكتلة الاوراس شرقا (المغرب الأوسط)، يتراوح ارتفاعها بين 1000م و1200م[1]، وهي منطقة ذات صرف داخلي أي اوديتها تصب في الشطوط، من اهم هذه الشطوط المنتشرة في هذه المنطقة هو شط الحضنة[2].

اما **النوع الثاني فهو النجود العليا**، تعرف في المغرب الأوسط بالهضاب العليا يترواح ارتفاعها بين 500م و1000م، تنحصر بين الاطلس التلي والصحراوي، وهي منطقة رعوية وتزرع فيها الحبوب[3]. اما في المغرب الادني يصل ارتفاعها الى 700م، وفي هذه الهضبة يوجد جبل نفوسة[4].

اما في القسم الجنوبي يتواجد بها أراضي موحشة قاحلة التي تعرف بالحمادة، مثل الحمادة الكبيرة الواقعة بين سجلماسة ووادي جير[5]

3- السهول:

على الرغم من طبيعة بلاد المغرب الجبلية إلى أنها تتضمن مساحات سهلية ضيقة و تنقسم إلى سهول داخلية و أخرى ساحلية . تتواجد هذه السهول الساحلية غالبا على سواحل المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، من أشهر هذه السهول: سهل دكالة و عبدة[6]، وسهل مكناس يصفه **الوزان " تقع مكناس في سهل بديع جدا يمر بالقرب منها نهر صغير و تحيط بها على مسافة ثلاثة أميال حدائق عديدة تنتج ثمارا ممتازة ..."**[7]. وتتركز في المغرب الأقصى بين السلاسل الجبلية والمحيط الاطلسي سهول واسعة ومنخفضة، أما السهول الساحلية في المغرب الأدنى فمحدودة بسبب قرب الجبال من الساحل التونسي [8]على غرار سهل وادي مجرد. اما المغرب الأوسط فيتميز بشساعة أراضيه السهلية فمن سهوله الساحلية نجد سهل متيجة[9] الفسيح وسهل عنابة وسهل الشلف[1].

---

[1] صالح الدين علي الشامي وفؤاد محمد الصقار، جغرافية الوطن العربي الكبير، د.ط، مساء المعارف، الإسكندرية، 1970م، ص 103.

[2] عبد القادر علي حلمي، جغرافية الجزائر طبيعية – اجتماعية – اقتصادية، ط2، مطبعة الانشاء، دمشق، 1968م، ص 45/43.

[3] موسى هواري، بلدان المغرب العربي دراسة جغرافية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد الأول، العدد الثالث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، حوان 2021، ص 4.

[4] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 29.

[5] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 74.

[6] عبد العزيز السيد، مرجع سابق، ص45.

[7] الحسن الوزان الفاسي، مصدر سابق، ص214.

[8]عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 9.

[9] **متيجة:** مدينة بالقرب من الجزائر على نهر كبير عليه الأرحاء و البساتين و لها مزارع و مسارح و فيها عيون سائحة و طواحن ماء. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، مصدر سابق، ص 523.

أما السهول الداخلية فتتموقع في المغرب الأقصى بين جبال الأطلس مثل سهل ملوية وسهول سبو، ونجدها في المغرب الأدنى حول الواحات مثل سهل توزر و قفصة[2]. تتركز السهول الداخلية في المغرب الأوسط داخل إقليم التل بالقرب من الهضاب ونذكر منها سهل غليزان، سيدي بلعباس، غريس وسهل سطيف[3].

تتميز سهول بلاد المغرب بخصوبة تربتها و قربها من الأنهار والبحيرات التي تتزود منها بالمياه العذبة، مما يساهم في تنوع إنتاجها الزراعي ووفرته[4].

4- الصحراء :

تمثل القسم الأكبر من بلاد المغرب وتمتد من المحيط غربا إلى حدود مصر شرقا[5]، وقد كانت تعرف عند اللاتينيين باسم ليبيا لوصف **الوزان** في قوله:" ...**المعروف باسم ليبيا لايطلق عليه بالعربية سوى اسم الصحراء أي القفر و يبتدئ شرقا بتخوم الواحات و يمتد غربا إلى المحيط، ويجاور نوميديا في الشمال بلاد النخيل وفي الجنوب أرض السودان** ..."[6]، وصفت في كثير من المصادر على أنها أراضي رملية قاحلة خالية من النبات والماء، ففي وصف **ابن خلدون** " ... **واطراف الرمال فيما بين البربر والسودان فعن هؤلاء يفقدون الحبوب و الأدم جملة وغنما اغذيتهم و أقواتهم الألبان و اللحوم** ..."[7].

وهي في العموم تنقسم إلى قسمين، قسم صخري حجري تدعى الحمادة، تتمثل في صخور صلدة محترقة وهي بلاد الحياة فيها منعدمة النبات والحيوان. اما القسم الثاني رملي يدعى العرق، وهو أفضل من القسم الاول حيث تنمو في بقاعه بعض الاعشاب والنباتات التي تتغذى عليها الإبل، في وسطها واحات بديعة غنية بالتمور.[8]

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 25.

[2] عبد العزيز السيد، نفس المرجع، ص 45.

[3] أحمد توفيق المدني، نفس المرجع، ص 25.

[4] مرزوق أحمد سايح،المرجع السابق،ص 33

[5] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،ج 1، د.ط، دار الصراط ، لبنان ، ص 28.

[6] حسن ين محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا ، مصدر سابق ،ص 148.

[7] ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون،ج1، مصدر سابق، ص 196.

[8] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 40

ثانيا: الموارد المائية

تعد الموارد المائية في بلاد المغرب من العناصر الحيوية التي ساهمت بشكل كبير في تطور الزراعة وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي . وتنقسم إلى :

1- الموارد المائية السطحية: و تشمل

أ- الأودية والأنهار: تضم بلاد المغرب مجاري مائية كثيرة، لكنها تتميز بضعف تدفقها و قصرها وذلك لقربها من البحر أو تضمحل في الأحواض المغلقة بسرعة، ومعظمها أودية صغيرة لا يتدفق فيها الماء إلا عند هطول الأمطار، وبعضها يأتيها الماء من العيون أو من ذوبان الثلوج في قمم الجبال[1].

تتفاوت من حيث الأهمية و الطول و قد قسمها الجغرافيون إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول مصادره تنبع من المناطق العالية ذات الأمطار والثلوج، فيستمد منها المياه و تظل جارية طوال السنة، وتشمل الأنهار المتجهة إلى المحيط الأطلسي[2]. وتتواجد في المغرب الأقصى، مما تميزه عن باقي الأقاليم المغربية، ومن ابرزها واد سبو في وصف **الحميري** " **نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب منبعه من جبل بني وارتين و رأس العين في الشعراء...**"[3]، و وواد سوس، أم الربيع، ونهر لكوس[4].

القسم الثاني يفيض شتاءا و يجف صيفا بسبب قلة المصادر القوية معظمها يصب في البحر الأبيض المتوسط.، مثل واد ملوية [5] الذي أشار له **الادريسي**" **...وواد ملوية يقع إلى وادي صاع فيجتمعان معا و يصبان معا مابين جراوة وابن قيس ومليلية...**"[6] في المغرب الأقصى، كما تتواجد مجموعة من الأنهار في المغرب الأوسط، كنهر شلف الذي ينبع من جبال الونشريس وينحدر بين سهول تنس

[1] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 70.

[2] عبد الوهاب بن منصور، مرجع سابق، ص 11/10.

[3] محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح :إحسان عباس، ط1، مطبعة هيد لبرغ، بيروت، لبنان، 1985م، ص 435.

[4] عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ص 10.

[5] عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ص 11/10.

[6] الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مصدر سابق، ص 80.

وتلمسان، وواد مجرد بالمغرب الادنى وهو من أهم أنهارها، ينبع بالقرب من تونس و يصب في البحر الأبيض المتوسط وهو نهر متذبذب الجريان.[1]

أما **القسم الثالث** فيبدأ من المنحدرات الجنوبية لجبال الأطلس و يتجه نحو الصحراء، حيث تنخفض المياه تدريجيا حتى تختفي في الرمال و من أنهاره الداورة، الساورة والناموس، والغرغار.[2]

ب- الواحات :تتواجد الواحات في الإقليم الصحراوي من بلاد المغرب، حيث تشكل منظرا بهيا لاحتوائها على نخيل كثيف وبعض من الأشجار المثمرة. مستمدة مياهها من الأودية القريبة والقليلة المترامية في الصحراء وبين الرمال.[3]

ج- البحيرات: تتواجد بالمنطقة بحيرات منها ما يبقى مغمورا بالماء طوال العام مثل بحيرة الأشكل في تونس، وبحيرة طونكة في الجزائر(**lac Tonga** الموجدة على بعد 4 كم من مدينة القالة)، وبحيرة أكلمان سيدي علي بالمغرب. و هناك بحيرات أخرى تتبخر مياهها صيفا مما يحولها إلى بحر ملح وتعرف بالضاية أو الشط أو السبخة أو زاغز حسب الموقع والأهمية . من أبرز هذه البحيرات : شط الجريد، شط الحضة، الشط الشرقي.[4]

2- الموارد المائية الجوفية:

يمكن تقسيم الجوفية إلى نوعين متجددة وغير متجددة. فالمياه الجوفية المتجددة تكون في المناطق ذات التساقط المطري العالي، مثل شمال المغرب حيث تعاد تعبئة الخزانات الجوفية في مواسم الأمطار. أما المياه الجوفية غير المتجددة، فهي تتواجد في المناطق الجافة مثل الصحراء الكبرى في جنوب المغرب، حيث تكون المياه قد تجمعت منذ العصور المطيرة قبل آلاف السنين.[5]

فيذكر **البكري** في كتابه أن مدينة قرطاجنة كانت تعتمد على "**عين حفار**" كمصدر رئيسي للماء، وهي تبعد عنها عدة أيام من المشي. كان يتم نقل الماء عبر قناة ضخمة، وهذه التقنية في نقل الماء تعود إلى العصر الروماني. ويضيف **الإدريسي** أن هذه العين تعرف باسم "**عين شوقار**" وتقع بالقرب من

---

[1] كربخال مارمول، إفريفيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد زينبر ومحمد الأخضر وأحمد توفيق ج 1، د.ط، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1403هـ/1983م، ص 38.

[2] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 11/10.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 40.

[4] عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ص 10 .

[5] موسى هواري: تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلأى سقوط دولة الموحدين (من القرن 1هـ - 7م إلى القرن 7هـ -13 م)رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ الوسيط ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله ، الجزائر، 2015م-2016م ، ص 175.

القيروان، وتبعد عنها بمسافة ثلاثة أيام. كما يذكر وجود عيون أخرى قرب مدينة تيهرت تسمى "**تاتش**"، حيث كانت مياهها تُستخدم لري بساتين المدينة. تستعرض النصوص أيضًا تقنيات نقل الماء تحت الأرض، مثل ماء عين أبي السباع الذي يُنقل تحت الأرض إلى مدينة ميلة. كما يذكر أن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي أمر بنقل ماء "**عين غبولة**" إلى مدينة رباط الفتح عبر قناة تحت الأرض، وهو مشروع استمر عدة شهور.[1]

تعتبر الآبار من الموارد المائية الجوفية وقد انتشرت في بلد المغرب منذ العهد الروماني أو بعدها ،[2] فيذكر البكري أن الماء كان يُرفع من الآبار بالقرب من المهدية باستخدام الدواليب، ويُصَب في محبس يُدير القناة. كما أشار الإدريسي إلى وجود قصر اليهودية في منطقة طرابلس حيث يتم استخراج المياه من الآبار لري الزراعة. كما ذكر أن في أرض فزان هناك مدينتان هما حرمة وتساوة، حيث يتم سقي الزرع باستخدام آليات تسمى "أنحقة" في فزان، وتعرف في المغرب بالخطارة، ويتم استخدام هذه الآلات لري الذرة والشعير.[3]

[1] موسى هواري، المرجع السابق، ص 178.

[2] مرزوق أحمد سايح، مرجع سابق، ص 36.

[3] موسى هواري، نفس المرجع،ص 184-185.

خريطة رقم (02): مظاهر السطح لبلاد المغرب الاسلامي

المفتاح

- جبال.
- تضاريس مائدية مرتفعة. تاسيلي.
- هضاب منخفضة.
- سهول.
- مناطق كثيبية.
- شطوط.
- أنهار.
- وديان ذات جريان مؤقت.
- تضاريس وحيدة الميل.
- واحات.
- الطرق الرئيسة.
- دروب.

عبد الرحمان حميدة، جغرافية الوطن العربي، ص 197.

ثالثا: توزيع التربة

التربة هي الطبقة الهشة التي تغطي صخور القشرة الأرضية، او يمكن القول بانها هي الطبقة الهشة التي تلتقي فيها الحياة العضوية من نبات وحيوان بعالم المعادن والماء والهواء. حيث تقوم بينهم علاقة متبادلة، فمن التربة يستمد النبات الحياة لاخذ ما يحتاجه من الماء والهواء وعناصر غذائية، وعالم الحيوان يعتمد على النبات في غذائه، وفي المقابل يقوم كل من النبات والحيوان بتزويد التربة بمخلفاتهما، التي يتم تحليلها في التربة و بذلك تعود العناصر المعدنية اللازمة الى التربة لضمان الاستمرارية دورة الحياة[1].

وبذلك أصبحت التربة بيئة للنشاط البيولوجي و موطنا للكائنات الحية، بالإضافة الى دورها الاساسي المؤثر في نمو النباتات التي تعتمد عليها الحياة الحيوانية و الإنسانية. و بالتالي أي خلل او تدهور يصيب التربة يعود سلبا على حياة الانسان[2]. حيث تعتبر اعظم ثروة طبيعية في حياة الانسان، التي تامن له احتياجاته من غذاء و ملبس ومسكن. فنجد الانسان منذ القدم يستقر في المناطق التي تصلح للزراعة مثل وديان و الأنهار[3].

تناولت المصادر الجغرافية معلومات حول أهمية التربة في بلاد المغرب، فقد اهتمت بتصنيف أنواع التربة وألوانها وجودتها في مختلف المناطق. فقد أشار **ابن بصال** انها تنقسم الى عشرة أنواع وهي: " **اللينة والغليظة والجبلية والرملية والسوداء المدمنة محترقة الوجه والأرض البيضاء والأرض الصفراء والأرض الحمرة والحرشاء المضرسة والأرض المكدنة المايلة الحمراء**"[4]. وكل نوع له خصائصه، والنباتات التي تجود فيه، وله أساليب وطرق خاصة به[5].

فتعد التربة في بلاد المغرب من العناصر الأساسية التي تعكس تنوع البيئة الطبيعية، حيث أبرزت المصادر الجغرافية وكتب الرحلات تنوع التربة من الأراضي الخصبة الى المناطق الصحراوية. وفي ذلك تطرق الجغرافيون خلال حديثهم عن بعض المدن في بلاد المغرب:

---

[1] علي حسين الشلش، جغرافية التربة، ط2، جامعة البصرة، 1985م، ص 13.

[2] محمد صبري محسوب ومحمد إبراهيم ارياب، الاخطار والكوارث الطبيعية الحدثو المواجهة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص 123.

[3] عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا المناخية والنباتية مع تطبيق على مناخ افريقيا ومناخ المغرب العربي، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص 513.

[4] عبد الله محمد بن ابراهيم ابن البصال، كتاب الفلاحة، تر: خوسي مارية مياس بييكروسا ومحمد عزيمان،تيطوان، 1955م، ص 41.

[5] ابن البصال، نفس المصدر، ص 41.

1- المغرب الأقصى:

تتميز هذه المنطقة بتنوع كبير في أنواع التربة أبرزها: التربة السوداء او التيرس، وهي من أخصب الأراضي، تكون في السهول الغربية ودكالة ومراكش. بالإضافة إلى التربة الحمراء التي تكتسب لونها نتيجة لما تحتويه من مواد مقوية مثل الجير والحامض الفسفوري. كما توجد التربة الرملية، والتربة الرسوبية تدعى الدهس، والتي تحتوي على الحصى تُعرف باسم الحروشة. وتتفاوت درجة الخصوبة بين هذه الأنواع، حيث تكون مرتفعة في بعضها وتنخفض في البعض الاخر[1].

فوصف **الحسن الوزان** التلال و السهول الواقعة بين الجبال الساحلية و الاطلس بان "...**تربتها طيبة تنبت كمية عظيمة من الحبوب والفواكه الجيدة...اجود السهول ما امتد بين الاطلس و المحيط، كناحية مراكش و اقيلم دكالة وجميع تادلا وتامسنا مع ازغار الى مضيق جبل طارق**"[2]. و وصفت مدينة الفاس بانها كثيرة الخصب والبساتين، فيها جميع الثمار[3]. كما نجد مدينة البصرة الواقعة بين مدينة فاس ومدينة طنجة، قد وصف الحميري تربتها بالحمراء[4]، بحيث هذه الأرض تحتاج الى مجهود لزراعتها[5].

2- المغرب الأوسط :

تتميز تربة المغرب الأوسط في الإقليم التلي بتنوعها، حيث تنتشر التربة الفيضية في معظم السهول الساحلية والداخلية كسهل وهران و متيجة. هذه التربة ثقيلة وغنية بالمواد العضوية والمعدنية. اما التربة الخفيفة او الجبلية، تسود سفوح الجبال و الهضاب، وهي تربة غير ناضجة و فقيرة[6].

فتعرف مدينة تلمسان بكونها ارض خصبة، كثيرة الخيرات والنعم، غزيرة المياه . [7]. و قد أشاد ابن حوقل ان مدينة تنس ارضها خصبة في وصفه لثمارها" ...**بها من الفواكه و السفرجل المعنق ما لا أزال احكمه لحسنه ونعمته وحلاوته وطيب رائحته**"[1].

---

[1] عبد الوهاب بن المنصور، المرجع السابق، ص72.

[2] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 72.

[3] مراكشي مجهول من كتاب ق 6 هـ / 12 م، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1985م، ص 181.

[4] محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تر: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 108.

[5] ابن بصال، المصدر السابق، ص 47.

[6] سليمان بهلولي، الدولة السليمانية والامارات العلوية في المغرب الأوسط 173هـ- 342هـ، تق: غازي الشمري، ط1، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان، 2011م، ص 140.

[7] مراكشي مجهول من كتاب ق 6 هـ / 12 م، المصدر السابق، ص 176.

و أشار **الحميري** الى خصوبة ارض مدينة تاهرت، وهي من المدن المشهورة بالمغرب الأوسط، وتقع في سفح الجبل قزول. وهي ارض معروفة بمياهها المتدفقة و عيون جارية و بساتين و أشجار[2]. اما مدينة بجاية وصفها **الحسن الوزان** بانها ارض غير خصبة لا تنتج حبوبا[3].

3- المغرب الأدنى:

تنتشر الأراضي الخصبة في المناطق الشمالية، حيث تكون الغابات الكثيفة، إضافة الى مناطق تنمو فيها الكروم والزيتون. وكلما اتجهنا نحو الجنوب، تبدأ خصوبة الأرض بالتراجع تدريجيًا، وتزداد القحولة حتى يختفي النبات كليا عند ظهور الصحراء[4]. ويمكن ملاحظة هذا من خلال المصادر الجغرافية.

فقد أشار الحميري الى خصوبة مدينة الرقادة، باعتبارها من اخصب الأراضي الافريقية وأكثرها ثمارا، وذلك من خلال وصفه بانها " **وليس بافريقية اعدل هواءً من رقادة ولا أرق نسيماً ولا أطيب تربة**"[5]. كما وصف مدينة تونس بانها أرض خصبة، كثيرة البساتين والثمار[6]. وفي المقابل اعتبر الحسن الوزان مدينة القيروان بانها " **سهل رملي قاحل لا تنبت فيه أشجار ولا حبوب**"[7].

اما **ابن حوقل** فقد وصف تربة مدينة برقة بانها حمراء خلوقية التربة[8]، بينما اشار **مارمول كاربخال** على ان طرابلس عبارة عن سهل رملي[9].

4- جنوبا:

نجد خلف جبال الأطلس سهول نوميديا التي تتميز بنبات النخيل، وتغلب على أراضيها التربة الرملية. بعدها تأتي صحاري ليبيا، و هي عبارة عن صحراء و رمال تمتد الى غاية بلاد السودان[10].

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص 126.

[3] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 50.

[4] عبد الوهاب بن المنصور، المرجع السابق، ص 39/38

[5] الحميري، نفس المصدر، ص 271.

[6] الحميري، نفس المصدر، ص271.

[7] الحسن الوزان الفاسي، نفس المصدر، ص 90.

[8] ابن الحوقل، نفس المصدر، ص66.

[9] كربخال مارمول، افريقيا، ج3، تر: احمد توفيق، د.ط، مكتبة المعارف، الرباط، 1988م/1989م، ص 120.

[10] الحسن الوزان الفاسي، نفس المصدر، ص 72.

وبالتالي، يتضح لنا من خلال المصادر الجغرافية ان بلاد المغرب تتميز بتنوع طبيعي بارز، من جبال وهضاب و سهول، كما يجب الإشارة الى تنوع التربة التي اغلبها أراضي خصبة. مما جعل المنطقة تتسم ببيئة فريدة شكلت أساسا مهما لاستقرار الانسان، وازدهار نشاطه الزراعي.

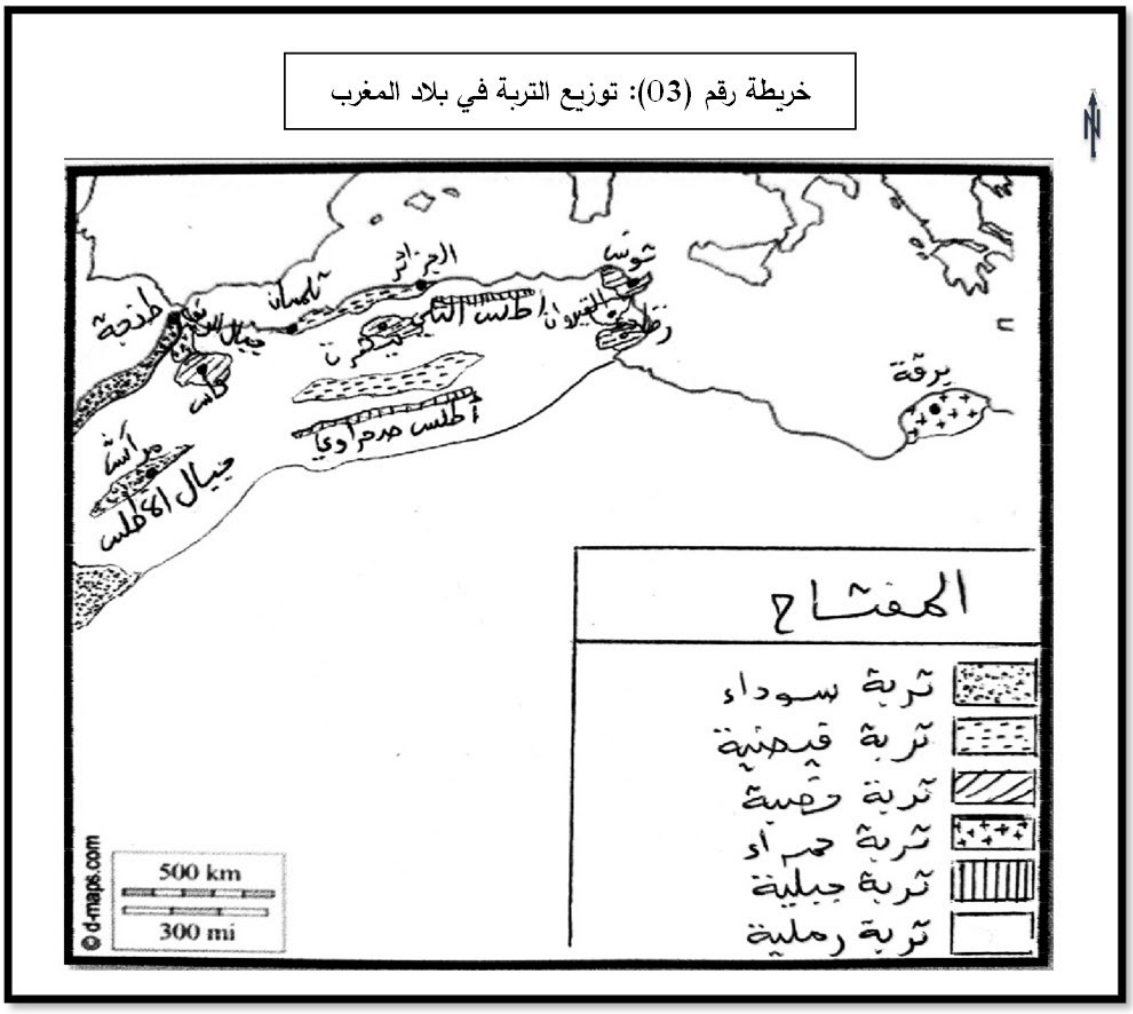

المبحث الثالث: دراسة الخصائص المناخية

لدراسة المناخ في بلاد المغرب، يجب الإشارة الى ان معطيات المناخ لم تتغير منذ فترة طويلة، فمناخ أي بلد لا يتغير بشكل ملحوظ في ألفية واحدة، بحيث التقلبات المناخية التي تتعرض لها المنطقة منذ 5000 سنة تشبه المناخ الحالي تقريبا[1].

أولا: العوامل المؤثرة في المناخ: يتأثر مناخ بلاد المغرب بعدد من العوامل نوجزها فيما يلي:

1- الموقع

تتحكم في المناخ مجموعة من العوامل أهمها موقعه الفلكي، وقربه و بعده عن المسطحات المائية. بحيث تنحصر بلاد المغرب بين دوائر العرض، بين خطي العرض 29 ° و 37 ° شمال خط الاستواء[2]. هذا الموقع يجعلها تحت تاثير منطقة الضغط المرتفع الاصوري[3]. وهو عبارة عن كتلة هوائية مدارية (Tropicale) دافئة على المحيط، في شكل حزام مداري للضغط الجوي المرتفع يلتف بالكرة الأرضية ويفصل بين منطقة الاليزي والامطار الاستوائية من جهة وبين الرياح الغربية التي تحمل المطر الى المناطق المعتدلة من جهة اخرى، ويقفل الحزام الضغط المداري المرتفع هنا على المحيط الأطلسي[4]. ففي فصل الشتاء تتزحزح المنطقة قليلا نحو الجنوب مع حركة الشمس الظاهرية، وبالتالي يصبح القسم الشمالي ابرد من حوض البحر الأبيض المتوسط [5]. ومع اختلاط الكتل الهوائية الدافئة بالكتل الباردة على طول الجبهة القطبية المتحركة، تتكون اعاصير تتحرك من الغرب الى الشرق، مسببة جوا متغيرا وامطار غير منتظمة[6]. اما في فصل الصيف يحدث العكس تماما، بعد انتقال الظاهري للشمس، تصعد الكتل الهوائية المدارية الى مستوى شبه الجزيرة الايبيرية، و تقوم بطرد الاعاصير الى الشمال. مما ينتج عن ذلك جو هادئ ومنتظم يدوم ل 6 اشهر، حيث يكون الجفاف المطلق[7] . لذلك نجد مارمول كاربخال يقول:" ...**ليس للسنة في جبال الاطلس الكبير سوى فصلين**

---

[1] موسى هواري، المرجع السابق، ص 6.

[2] محمد بن عميرة، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب، من الفتح الإسلامي الى سقوط دولة الموحدين، ريسالة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 91.

[3] موسى هواري، نفس المرجع، ص 6.

[4] محمد بن عميرة، نفس المرجع، ص 91.

[5] موسى هواري، نفس المرجع، ص 6.

[6] محمد بن عميرة، نفس المرجع، ص 91.

[7] محمد بن عميرة: نفس المرجع، ص 92.

اثنين، اذ يدوم فصل الشتاء من شهر أكتوبر الى شهر ابريل،...ومن ابريل الى شتنبر تكون اشهر الصيف الستة"[1].

2- التضاريس:

تلعب التضاريس دورا هاما حيث تتحكم في بعض الخصائص المناخ خاصة درجة الحرارة والتساقط. فنجد الحرارة تنخفض كلما ابتعدنا عن سطح الأرض[2]، على سبيل المثال: قمم الجبال تظل مغطاة بالثلوج على الرغم من تغير الفصول[3]. بالإضافة الى ان السلاسل الجبلية تعمل كحاجز يمنع وصول تأثير البحر المتوسط والمحيط الاطليسي الي الجنوب، فتنحصر اثر هذه الرطوبة على السهول الساحلية مما ينتج اعتدال الحرارة في الشمال[4]. في المقابل تمنع أيضا من وصول الاضطرابات الجوية الى الجنوب فيقتصر تأثيراتها على المناطق الساحلية[5].

وبالنسبة للتساقط تتناقص كلما اتجهنا للجنوب، او ما وراء الجبال او ما تعرف ب ظل المطر. ويتحكم اتجاه التضاريس بالنسبة للرياح في كمية التساقط، فاذا وازت الرياح اتجاه التضاريس قلت الامطار، واذا كانت عمودية على التضاريس كثر التساقط[6].

3- المسطحات المائية:

المسطحات المائية تعتبر من اهم العوامل المؤثرة في المناخ، كونها مصدرا للرطوبة. حيث يفيد البحر الأبيض المتوسط المناطق المحيطة بمناخ هادئ و جميل في فصل الصيف، فيكون البحر بارد نسبيا و مع امتداد الضغط الجوي الأطلسي المرتفع له، ومع هبوب رياح الشمال الشرقي الخفيفة نحو منطقة الضغط المنخفض بالصحراء،فتنتشر بواسطة رياح الاليزي فتلطف المناطق الشمالية دون سقوط الامطار فيها[7]. اما في الشتاء فوضع مغاير تماما، اذ تدفئ مياه البحر السواحل، وذلك لارتفاع درجة حرارة البحر بين 3° و 4° فوق درجة حرارة الجو[8].

---

[1] كربخال مارمول، ج1، المصدر السابق، ص 31/ 32

[2] محمد خميس الزوكة: جغرافية العالم العربي، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص89.

[3] كربخال مارمول، ج1، نفس المصدر، ص 32.

[4] موسى هواري: المرجع السابق، ص 7.

[5] موسى هواري: نفس المرجع، ص 7

[6] عبد الوهاب بن المنصور :المرجع السابق، ص 12.

[7] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 92.

[8] موسى هواري، نفس المرجع، ص 8.

4- الرياح:

تؤثر الرياح بصفة عامة على المناخ من خلال الجهة التي تهب منها، فاذا كانت من جهة نطاقات الحارة تؤدي الى رفع درجات الحرارة وخفض الرطوبة، والعكس ذلك اذا كانت هابة من النطاقات الباردة فتسبب انخفاض درجات الحرارة. و تكون ممطرة اذا كانت من جهات المسطحات المائية[1]. كما تشهد هذه المنطقة 3 أصناف من الرياح خطيرة جدا، وهي الشرقية والجنوبية والجنوبية الشرقية[2]، لانها تفسد جميع الغلات وتمنع الثمار من النمو و النضج[3].

ثانيا: التساقط

في فصل الشتاء: تبدأ الامطار ببلاد البربر في اخر شهر أكتوبر[4]، فتسقط الامطار على المناطق المشرفة على المياه المتوسطية و الأطلسية. فيلاحظ ان كلما اتجهنا من الغرب الى الشرق، نقصت كمية التساقط، فنجد كمية الامطار في طنجة حوالي 35 بوصة (أي ما يعادل 889 ملم) بينما الجزائر حوالي 30 بوصة (أي ما يعادل 762 ملم). بالإضافة الى تاثرها بقربها و بعدها عن البحر فكلما اتجهنا الي جنوب تقل كمية التساقط[5].

في فصل الصيف: التساقط يكون محصور في 3 اشهر الى 5 اشهر، من شهر ماي الى شهر الى سبتمبر، بحيث لا تسقط فيه سوى امطار اعصارية، فهو فصل يتميز بالتبخر الكثير[6]. كما ان امطاره تسبب العديد من الامراض منها الحمى الوبائية[7].

والتساقط في بلاد المغرب غير مظبوط، فقد يتقدم او يتأخر موعد سقوط الامطار او تزيد كميتها في مكان وتنقص في مكان اخر. وهذا ما يؤدي الى استحالة ضبط كمية الإنتاج الزراعي[8].

---

[1] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 95.

[2] كربخال مارمول، ج1، المصدر السابق، ص 31.

[3] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 81.

[4] كربخال مارمول، نفس المصدر، ص 30.

[5] محمد خميس الزوكة، المرجع السابق، ص 101.

[6] محمد بن عميرة، نفس المرجع، ص 95.

[7] كربخال مارمول، ج1، نفس المصدر، ص 31.

[8] عبد الوهاب بن المنصور، المرجع السابق، ص 12.

ثالثا: الحرارة

تختلف درجات الحرارة في بلاد المغرب، باختلاف المناطق والفصول. ففي فصل الصيف، تصل درجات الحرارة اكثر من 45°م خاصة في المناطق الصحراوية، أما في فصل الشتاء فتنخفض الى 0°م أو أقل، خاصة في المناطق الجبلية[1].

يمكن تقسيم توزيع الحرارة حسب المناطق كما يلي:

- **السواحل:** تتميز بمناخ معتدل، حيث تتراوح درجات الحرارة بين 8°م في فصل الشتاء، و29°م في فصل الصيف[2].
- **المناطق الداخلية:** هي المناطق انتقالية بين المنطقة الساحلية والصحراوية. تتراوح درجات الحرارة بين 4° في فصل الشتاء، و 35°م في فصل الصيف (تيارت، الجلفة، وسطيف نموذجا)[3].
- **الجبال:** تنخفض فيها درجات الحرارة بشدة في فصل الشتاء[4].
- **المناطق الصحراوية:** ترتفع درجات الحرارة في هذه المناطق خاصة في شهر يوليو وأغسطس، بحيث تصل الى 50°م في فصل الصيف، و 27°م في فصل الشتاء[5].

رسم بياني رقم (01): توزيع درجات الحرارة حسب المناطق الجغرافية ببلاد المغرب

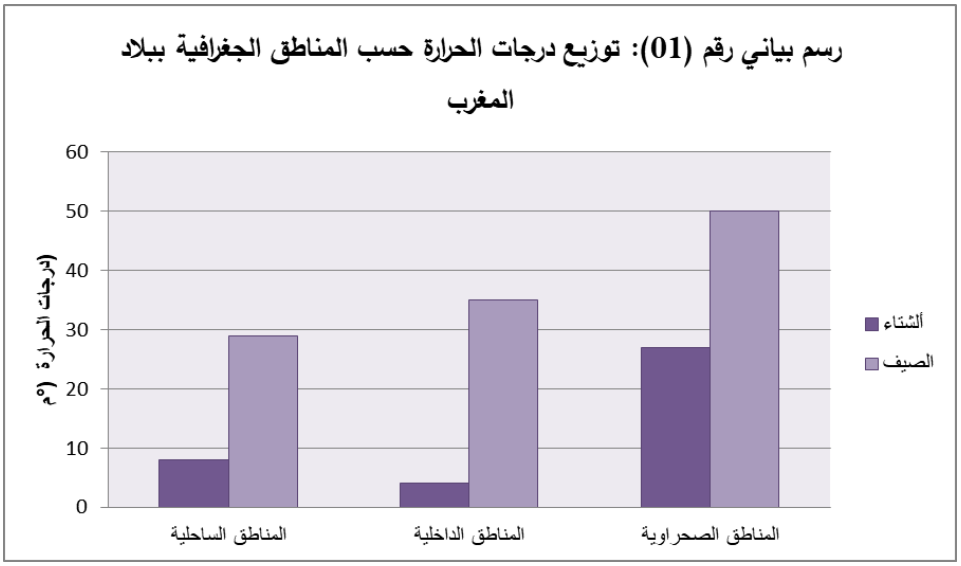

[1] موسى هواري: المرجع السابق، ص 8.

[2] موسى هواري: نفس المرجع، ص 8.

[3] Climate-Data.org. (n.d.). Algeria climate: Average temperature, weather by month, Algeria weather.

[4] موسى هواري: نفس المرجع ، ص 9.

[5] موسى هواري: نفس المرجع، ص 9.

رابعا: الأقاليم المناخية: تنقسم بلاد المغرب الى 3 أقاليم مناخية، ممتدة من الشرق الى الغرب، ومرتبة من الشمال الى الجنوب[1].

1- إقليم البحر الأبيض المتوسط:

يشمل هذا الإقليم المناطق الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، والتي تشمل سهول الريف في المغرب الأقصى، والتل في المغرب الأوسط، وتونس و برقة في ليبيا[2]. كما يتميز بشتاء دافئ و ممطر، وصيف حار و جاف، وذلك لقول الحسن الوزان: "يبتدئ فصل الشتاء و البرد في كل بلاد البربر تقريبا بعد منتصف أكتوبر، ...ثم يشتد البرد في يناير كما هو الشأن في سائر البلدان، لكن هنا في الصباح فقط لا يحتاج احد الى ايقاد النار للتسخين، ...يستمر الصيف الى 16 غشت، فيشتد الحر دائما لا سيما في شهري يونيه ويوليوز حيث تكون السماء صافية رائقة[3]".

2- مناخ الاستبس:

يعتبر المنطقة الفاصلة بين المناخ البحر المتوسط و مناخ في صحراء، تتراوح الامطاره بين 400 ملم و 200 ملم سنويا، ويمكن ان تزيد كمية في عام من الأعوام، لكن بعده يستمر في الجفاف لسنوات، مما يجعل الرعي هو حرفة الرئيسية في هذا الإقليم[4].

2- مناخ الصحراوي:

يتسم هذا الإقليم بالجفاف الشديد وندرة الامطار حيث يشهد ارتفاع شديد في درجة الحرارة صيفا، في حين تنخفض نسبيا في فصل الشتاء[5].

[1] موسى هواري، المرجع السابق، ص 11.

[2] محمد خميس الزوكة، المرجع السابق، ص 108.

[3] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 79/77.

[4] موسى هواري، نفس المرجع، ص 12.

[5] محمد خميس الزوكة، نفس المرجع، ص 106.

خريطة رقم (04): توزيع الامطار في بلاد المغرب الإسلامي

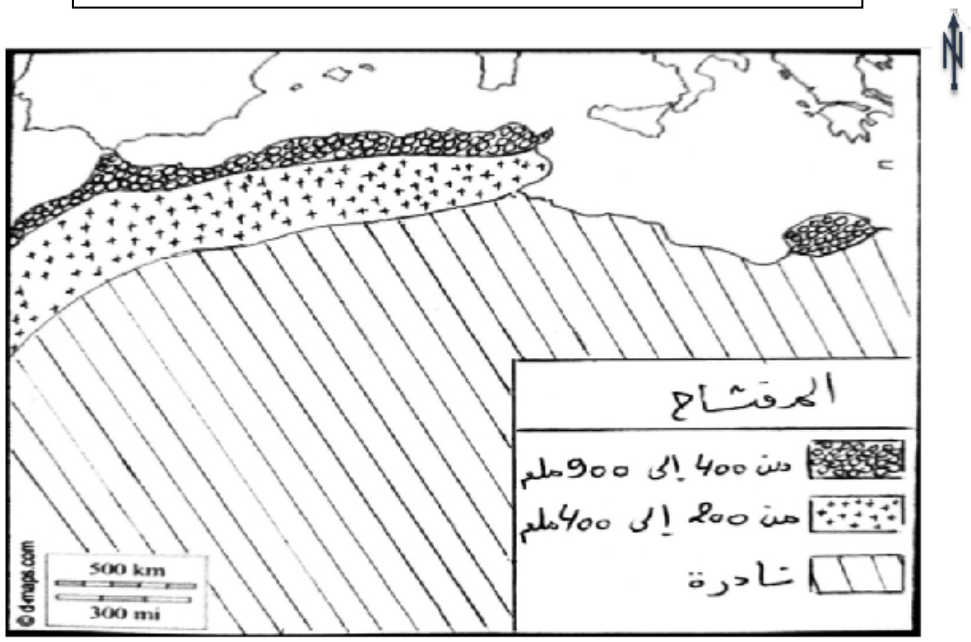

الاستنتاجات حول الفصل:

من خلال دراستنا للفصل الأول توصلنا الى جملة من النتائج نبرزها في النقاط التالية:

- اختلف الجغرافيون والمؤرخون في تحديد منطقة بلاد المغرب الا ان معظم المصادر الجغرافية اتفقت على ان بلاد المغرب في العصر الوسيط تمتد من غرب مصر شرقا الى المحيط الأطلسي غربا.
- قسمت بلاد المغرب حسب قربها من مركز الخلافة الى 3 مناطق رئيسية: المغرب الأدنى والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى.
- تتميز ارض بلاد المغرب بتنوع تضاريسي شمل الأنواع التالية: جبال والسهول والهضاب، والصحاري.
- من ابرز الجبال الموجودة في المنطقة جبال الاطلس والتي عرفت قديما بجبال الدرن، وجبال الريف، والاطلس الصحراوي. اما السهول فتنقسم الى سهول داخلية والاخرى ساحلية، فنجد السهول الخصبة ترتكز اكثر في المغرب الأقصى والمغرب الأوسط مقارنة بالمغرب الأدنى. والهضاب تعرف بالنجود العليا، تتوزع بين الاطلس التلي والصحراوي.
- تتنوع الموارد المائية في بلاد المغرب بين سطحية تشمل الأنهار، الأودية، الواحات، والبحيرات، وجوفية تنقسم إلى متجددة في المناطق الرطبة وغير متجددة في الصحارى.
- تتنوع التربة في بلاد المغرب من التربة الخصبة الى التربة الصحراوية، فيتميز المغرب الأقصى بالتربة الخصبة وهي من النوع التربة السوداء، وفي المغرب الأوسط تنتشر التربة الفيضية وهي النوع من التربة الغنية بالمواد العضوية، اما في المغرب الأدنى تنتشر الأراضي الخصبة في المناطق الشمالية. وكلما اتجهنا نحو الجنوب، تبدأ خصوبة الأرض بالتراجع تدريجيًا.
- المناخ في بلاد المغرب لم يتغير منذ فترة طويلة، فمنذ حوالي 5000 سنة نجد المناخ يشبه المناخ الحالي تقريبا. فنجد الحرارة تتزايد كلما توجهنا الى الجنوب، اما التساقط يقل كلما اتجهنا للجنوب. حيث ينقسم المناخ في المنطقة الى 3 أقاليم منتظمة من الشمال الى الجنوب.

الفصل الثاني: خصائص البشرية لبلاد المغرب

المبحث الأول: التركيبة السكانية

1. البربر
2. العرب
3. الأندلسيين
4. اهل الذمة
5. السودانيون
6. الأفارقة
7. الغز

المبحث الثاني: التوزيع السكاني

1. المغرب الأدنى
2. المغرب الأوسط
3. المغرب الأقصى
4. الصحراء

المبحث الثالث: التنوع الثقافي والاجتماعي لبلاد المغرب

1. الزواج
2. اللباس
3. الأكل والشرب
4. اللغة
5. الدين
6. الأعياد والاحتفالات

المبحث الرابع: دور العنصر البشري في المجال الزراعي

تُعتبر بلاد المغرب منطقة ذات تنوع ثقافي وعرقي عميق، حيث تأثرت على مر العصور بالعديد من الشعوب والثقافات التي تركت بصمتها في النسيج الاجتماعي والثقافي للمنطقة. تعد تركيبة سكان بلاد المغرب مزيجًا من مختلف الأصول والأعراق التي تعايشت فيها عبر التاريخ، ومنها الشعوب الأمازيغية والعربية وأخرى ذات جذور إفريقية وأندلسية.و قد كان توزع السكان متفاوت بين مختلف أقسام المغرب الإسلامي نتيجة للتاريخ الطويل من الهجرات. أما الأوضاع الاجتماعية في بلاد المغرب فتتميز بتنوع العادات والتقاليد في المناسبات الاجتماعية الهامة. هذه التقاليد تتنوع بين المناطق وتُظهر احترامًا كبيرًا للعائلة والمجتمع. بذلك، تُعد بلاد المغرب مثالًا على التعايش بين ثقافات متعددة، حيث يُظهر المجتمع المغاربي في جميع جوانبه تقديرًا للتنوع الثقافي والاجتماعي.

المبحث الأول: التركيبة السكانية

تتمتع بلاد المغرب بتنوع بشري ملحوظ يعكس غنى تاريخها الثقافي والإجتماعي، فقد شهدت المنطقة تداخل مجموعة من الشعوب مما أدى إلى تفاعل مستمر بينها ساهم في بناء الهوية المغربية نتيجة التعايش بين مكونات هذا المجتمع رغم الاختلافات بينها. فمن العناصر المكون لبلاد المغرب نجد :

أولا: البربر

1- التسمية: تعددت الأراء حول تفسير و تحديد المعنى الدقيق لكلمة " البربر"، فانقسمت إلى تفسيرين[1]:

أ- التفسير اللغوي: أطلق العرب اسم البربر على سكان بلاد المغرب نسبة للغة التي كانوا يتحدثون بها فقد كانت لهم عبارة عن أصوات غير مفهومة فقيل لهم "ما أكثر بربرتكم " والبربرة تعني في اللغة الخلط في الكلام المصحوب بالغضب [2]. وهذا ما أكده **حسن الوزان** في قوله " ... **تستعمل لغة واحدة تطلق عليها اسم أوال أمزيغ ، أي الكلام النبيل بينما**

[1] عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 16.

[2] عبد الحميد حسين حمودة، نفس المرجع، ص 16.

يسميها العرب البربرية ..." [1] فيما يرجع أصل التسمة إلى انه لفظ إغريقي " **Barbaros**" أطلقه اليونان على كل من لا يتكلم اليونانية أو البعيد عن الحضارة اللاتينية [2].

ب- التفسير حسب عادة العرب: من عادة العرب تقسيم الشعوب وفقا لعلم الانساب المتعارف عليه، يقال ان شعب المغرب اتخذ اسم أحد أجداده البعيدين، وهو "بر بن قيس عيلان" ومع ذلك رفض ابن حزم هذا القول في كتابه جمهرة الأنساب[3].

والأصل أن سكان بلاد المغرب يرفضون هذه التسمية وهذا المصطلح، والتسمية القديمة لهم هي "الأمازيغ " ومعناها الرجل الحر الخشن أما " البربر" فهي تسمية أطلقت عليهم من قبل الرومان والإغريق والعرب[4].

2- <u>الأصل :</u> اختلف المؤرخون في أصل البربر فقد شهدت تضارب في الآراء و الروايات، حيث اجزم بعض المؤرخون أنهم استوطنوا بلاد المغرب عن طريق الهجرات وأن أصلهم ايجيون من بحر إيجه، على غرار هيرودوت و ديدور الصقلي وبلوتاك [5].

بينما يرى آخرون أن أصلهم من المشرق، فمنهم من ينسبهم من مصر او اليمن او الشام[6]، أو أنهم قدموا من فلسطين عبر مصر وانهم اول من استوطن المنطقة بعد العصر الحجري[7].

وللوزان نفس الرأي في قوله :" **...فيرى البعض انهم ينتمون إلى فلسطين الذين هاجروا إلى إفريقيا حين طردهم الأشوريون، فأقاموا بها لجودتها و خصبها و يزعم آخرون أن**

---

[1] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 36

[2] أحمد حسن خضيري، صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، مكتبة المهتدين الإسلامية ، المملكة العربية السعودية، 2005م، ص 22.

[3] عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 16.

[4] أحمد مختار العابدي، المرجع السابق، ص 12-13.

[5] ابراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الاندلس خلال عصر المرابطين، د.ط، دار الطلعية للطابعة و النشر، بيروت، ص 11.

[6] موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 17.

[7] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 34.

أصلهم راجع إلى السبئيين (أي الحمريين) الذين كانوا يعيشون في اليمن قبل أن يطردهم الأشوريون ..."[1] .

و ما اكده **مارمول كربخال** في كتابه **(إفريقيا): " يؤكد المؤلفون الأفارقة أن الجزء الشرقي من بلاد البربر و نوميديا كان غير مؤهول مدة طويلة من الزمن ... و ينسب البعض الآخر ذلك الحق إلى قبائل من فينيقيا و فلسطين كانت في حروب ضارية ضد الآشوريين عند تأسيس مملكتهم فطردت من بلادها ... لكن أشهر المؤلفين الإفريقيين يؤكدون أول سكان البربرو نوميديا الذين يسمون البربر كانوا خمس جاليات أو قبائل من السبئيين جاؤوا مع مالك الافريقي ملك اليمن..."**[2]، ودليل من يرى ذلك نظرا لتشابه المظهر والشكل و لون الشعر و البشرة النحاسية و العيون سوداء اللون وقصر القامة وأيضا تشابه بعض الكلمات الأمازيغية مع الكلمات الحميرية القديمة[3].

فيما يرى الاستعماريون ان أصل البربر أوروبي وذلك لقرب المنطقة من قارة أوروبا حيث هاجر الأوروبيون إلى بلاد المغرب وعمروها، واستدلوا على قولهم اعتمادا على الشكل والمظهر الخارجي مثل الشعر وزرقة العيون ولون البشرة المائل للشقرة[4].

قسم المؤرخون البربر إلى فرعين رئيسين و هم **البرانس و البتر** أولا من خلال نمط العيش فالبرانس في نظرهم جبليون مستقرون من خلال تأثرهم بالحضارة البونيقية واللاتينية والإغريقية، والبتر هم رحالة يعيشون في البادية. أما التقسيم الثاني فكان اعتمادا على اللباس الذي ترتديه كل قبيلة فالبرانس نسبة للبرنس الطويل المخروطي و البتر نسبة للبرنس القصير المبتور[5].

اختلف المؤرخون العرب في نسب البربر فمنهم من نسبها **للحامية** و منهم من نسبها **للسامية** و **اليافيثية** .[6] فمجموعة نسبة البرانس إلى برنس و البتر إلى مدغيس الذي لقب

---

[1] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 35.

[2] مارمول كربخال، ج1، المصدر السابق، ص 89.

[3] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص34

[4] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 35.

[5] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 11.

[6] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 265.

بالأبتر و كلاهما ابنا بر أي ينسبون إلى جد واحد [1]، وهو ما أكده **ابن حزم** في كتابه **جمهرة أنساب العرب "فولد بر : مادغيس ، وبرنس ..."**[2].

فيما يعارض آخرون هذا الرأي فقالوا أن لكل من الطائفيتين جدها الخاص بها، فالبرانس أبناء **بر ابن مازيغ بن كنعان**، والبتر **بر بن قيس بن عيلان**[3] . فطائفة من العلماء دافعت عن النسبة الحامية للبربر واختلفوا في تحديد جدهم من أبناء حام، حيث ذكر الصولي وأبو عمر بن عبد البر أنهم من مصراثيم بن حام أو من أبناء قبط بن حام، وأكثرهم يرون أنهم من مازيغ بن كنعان بن حام [4]. وأن سبب هجرتهم للمغرب راجع إلى خصومة بينهم وبين الساميين ووفقا **للبكري** هاجر حام نفسه إلى المغرب بعد دعاء أبيه عليه و تبعه أبناؤه [5].

وتوجد طائفة أخرى من المؤرخين التي تنسب البربر إلى الأصل السامي (الساميين) حيث ينسبونهم إلى يقشان بن ابراهيم، ويرى آخرون أنهم من العرب العاربة أو المستعربة من قبائل حمير وغسان، مضر ويدعي آخرون أنهم أوزاع من اليمن أو من أبناء جالوت على غرار **ابن خلدون الذي قال :" ...و كان اكثر اهل برقة لواتة و كان يقال ان البربر ساروا بعد قتل ملكهم جالوت إلى الغرب و انهوا إلى لوبية و مراقية – كورتان من كور مصر – فصارت زناتة و مغيلة من البربر إلى الغرب ..."**[6].

ويروي **المسعودي** طريقة انتقالهم إلى المغرب ذلك انهم تفرقوا عند سيل العرم و قال اخرون أن أبرهة ذا المنار غزا بهم المغرب وخلفهم به عند رجوعه .[7]

وقد اجمع اغلب المؤرخون العرب ان البربر ينسبون إلى أبناء نوح عليه السلام مثل **البكري حيث قال " ... وقال سعد بن المسيب : ولد نوح ثلاثة وولد لكل واحد منهم ثلاثة :** سام

---

[1] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 81.

[2] أبي محمد بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة 1982م ، ص 495.

[3] عبد الحميد سعد زغلول، نفس المرجع، ص 81.

[4] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 82.

[5] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 266.

[6] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ج 2، تح : علال الفاسي وعبد العزيز بن الديس، د.ط، مطبعة النهضة شارع عبد العزيز بمصر، مصر، 1936م، ص 368.

[7] عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ص 266.

ولد العرب والفرس والروم و في كل هؤلاء خير، وحام ولد السودان والقبط والبربر، ويافث ولد الترك والصقالبة وياجوج وما جوج وليس ففي واحد من هؤلاء خير"، وذكر ان بني حام وبني سام دارت بينهم حروب عديدة انتهت بهجرة بني حام للمغرب .[1] و أيضا ابن **خلدون أكد ذلك في قوله : " و الحق الذي لاينبغي التعديل على غيره في شانهم انهم ولد كنعان بن حام بن نوح كما تقد في انساب الخليفة، وان اسم أبيهم مازيغ وإخوتهم أركيش وفلسطين .."** [2].

بالرغم من تعدد الآراء واختلافها غير أنه لا يمكن الجزم أن سكان بلاد المغرب غير أصلاء في بلدهم و إن جلهم قدم عن طريق الهجرات، دون ان ننكر أنه تواجدت جماعات في المنطقة هاجرت مواطنه لعدة أسباب [3]. والامازيغ هم شعوب قديمة تواجدت منذ عصور ما قبل التاريخ و قد يكون جزء كبير منهم قد انحدر من بقابا الإنسان القديمالذي كشفت الحفريات عن عدة جوانب من حياته .[4]

3- قبائل البربر : كما تم الذكر سابقا فإن البربر ينقسمون إلى قسمين رئيسين :

أ- البرانس : وهم البربر الحضر المستقرون ويسكنون السهول الخصبة والمدن والهضاب، يمارسون الزراعة وتربية المواشي يتصلون بالحضارة القرطاجية و اللاتينية [5]. ومن قبائلهم المشهورة عشر : ازداجة ومصمودة وأوربة وعجيسة وكتامة وصنهاجة وأوريغة .

وينضاف اليهم حسب رأى البعض : لمطة ومسكورة وجزولة (كزولة) وهذه الأصول الكبيرة تنقسم إلى فروع صغيرة : فقبيلة هوارة تنحدر من أوريفة، وقبيلة مليئة تنحدر من هوارة وقبية عمارة تنحدر من مصمودة [6].

---

[1] عبدالله أبي عبيد بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، ج 1، تح: أدريان فان ليوفن و أندري فيري ، د.ط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م ، ص 88.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ج 6، تح : خليل شحادة وسهيل زكار، د.ط، دار الفكر، لبنان، 2000م، ص 127.

[3] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 35-36.

[4] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 18.

[5] عبد العزيز السيد، المرجع السابق، ص 49.

[6] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 86.

ب- البتر : وهو البدو الرحل من سكان البربر يسكنون البادية يعيشون على الرعي والتنقل[1]، ومن قبائلهم المشهورة أربع : أداسسة ونفوسة وضريسة وبنو لوا الأكبر. وهذه الأصول الاربعة تنقسم الى فروع صغيرة :

فمن قبائل لوا تعد قبيلتنا نفزاوة ولواتة. ومن لواتة تنحدر قبائل مزانة ومناغة، ومنها قبيلة سدرانة أخت قبيلة مغراوة (عن طريق الأم). وينحدر من نغزاوة قبيلة ولهاصة، وينحدر من ولهاصة قبيلة تيرغاش ، ومن تيرغاش تحدر قبيلة ورفجومة[2].

ومن قبيلة ضريسة ينحدر بنو تمزيت (تمصيت) وبنو يحيى. وفروع بنى تمزيت هم: مطماطة، وصطفورة (تعرف باسم كومية)، ولماية ومطغرة ومغيلة وملزوزة ومديونة . وفروع بني يحيى هم : قبائل زنانة جميعا بالاضافة الى ورصطف وسمجان (سمكان) ومن ورصطف تنحدر قبيلة مكناسة .[3]

ثانيا:العرب

استوطن العرب بلاد المغرب بسبب عدة دوافع ، الدافع الأول تمثل في نشر الإسلام فكانت بداية هجرة العرب لبلاد المغرب مع الفتوحات الإسلامية [4]، حيث بعد أن فتح المسلمون مصر تطلعوا لفتح بلاد المغرب ونشر الإسلام وتوسيع رقعته [5]. كانت بداية استقرار العرب في المنطقة عن طريق الحملات العسكرية العربية، ابتداء من حملة عمرو بن العاص وصولا إلى موسى بن نصير الذي قفز من المغرب إلى الأندلس. كل حلمة من تلك الحملات كانت تترك خلفها مجموعة من العرب الذين جاءوا مع الجيش واستقروا وأقاموا في المنطقة[6].

لم يكن استقرار في المنطقة بالامر الهين حيث صادفهم الوجود البيزنطي الذي شكل عقبة امام القادة الفاتحين وأيضا بعض الالقبائل البربرية التي رفضت ذلك، لكن بعض القبائل

[1] عبد العزيز السيد، المرجع السابق، ص 49.

[2] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 86.

[3] عبد الحميد سعد زغلول، نفس المرجع، ص 86.

[4] عبد الحميد سعد زغلول، نفس المرجع، ص 129.

[5] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 368.

[6] عبد الكريم غلاب، المرجع سابق، ص 37.

على غرار لواته وقبائل صحراء زويلة وهوارة ونفوسة وزواغة التي استسلمت بسهولة وساهمت في إنجاح الفتح .[1]

تأسيس عقبة بن نافع مدينة القيروان كعاصمة إسلامية أدى إلى استقرار الحامية العربية التي تابعت الفتوحات حتى سبتة ومنطقة سوس، حيث تزامنت الحروب والمعارك وترك بقايا الجيوش واللاجئين الذين نجوا من القتل. استمر انتقال العرب من المشرق إلى المغرب ففي عهد الولاة الأمويين الأولين انتقل مئة و خمسين ألفا من العرب المشارقة أربعون ألف منهم توجهوا إلى الأندلس والبقية استقرت في القيروان وبقيت الحواضر وامتزجوا مع البربر، ثم انتقل العرب لبلاد المغرب في العهد العباسي حيث كان الولاة العابسيين يرسلون الجيوش لإخماد الثورات [2].

أيضا من اسباب انتقال عرب لبلاد المغرب فشل الخوارج في المشرق و محاربتهم و طردهم منه فتوجهت انظارهم إلى المغرب لنشر أفكارهم وعقائدهم عن طريق الدعوة السرية ثم جهروا بها في البلاد شيء فشيء، وقد تضاربت الآراء حول تحديد التاريخ الذي بدئت فيه دعوة الخوارج ببلاد المغرب لكن المرجح انها بدأت في اواخر القرن الاول و اوائل الالقرن الثاني الهجريين[3].

الوفد العربي الكبير الذي انتقل إلى بلاد المغرب كان في عهد الأدارسة بتشجيع من أئمتها ومن هنا فتح الباب لغزو القبائل العربية للمنطقة، وتمثلت في بنو هلال وبنو سليم نتيجة دوافع سياسية، حيث هجروا من قبل الدولة الفاطيمية في مصر لتحافظ على استقرارها السياسي. بلغ عددهم مئتي ألف شخص وفر قدومهم لبلاد المغرب قاموا بتدمير وتخريب حواضره .[4]وقد اجمع المؤرخون الذين عاصروا فترة حكم الدولة المرابطية ان هذه الفترة هي أكثر الفترات التي عرفت استقطاب العرب لبلاد المغرب حيث تعايشوا وامتزجوا مع البربر.[5]

---

[1] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 19.

[2] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 37-38.

[3] محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب- حتى منتصف القرن الرابع الهجري - ، ط 2، دار الثقافة، المغرب، 1985م، ص 42.

[4] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس "عصر المرابطين و الموحدين" ، ط1، مكتبة الخناجر، مصر، 1980م، ص 307-308.

[5] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 40.

وفي هذا الصدد ذكر **مرمول كربخال " يقول ابن الرفيق : انه في عام 999 ، الموافق سنة 400 للهجرة (110) عبر ثلاثة شعوب من العرب الى افرقيا بأسرهم باذن من خليفة القيروان بالقاهرة، ذلك أن خلفاء افرقيا منعوهم من العبور الى ذلك التاريخ، وكذلك خلفاء مصر، منذ أن زالت سلطة خلفاء دمشق وبغداد، كما سنذكر ذلك في محله . وكان من جملة هذه الشعوب الثلاثة شعبان من صحراء الجزيرة هما بنو هلال وبنو سليم، والثالث الذي اسمه معقل من اليمن. وكانوا جميعا يكونون نحو خمسين ألف محارب انتشروا في كل مكان بشرق بلاد البربر، ثم صاروا يملكون عدة أقاليم من افرقيا مع مرور الزمان "**[1].

لم تكن الحملات العسكرية والفتوحات وغيرها السبب الوحيد في استوطان العرب لبلاد المغرب بل يوجد سبب آخر فتح المجال للعرب للإقامة في المنطقة. وتمثل في المحاولة نشر تعاليم الدين الإسلامي ونشر اللغة العربية بين البربر، فكان ذلك من خلال بعثات الفقهاء فترة العهد الاموي خاصة عهد عبد الملك بن مروان الذي أرسل 13 فقيه من كبار التابعين بقيادة حسان بن النعمان ثم سار على دربه موسى بن نصير الذي بعث 17 فقيه لبلاد المغرب[2].

اكبر بعثة كانت في عهد عمر بن عبد العزيز خلال العصر الوسيط من اجل ترسيخ الإسلام و اللغة العربية في المنطقة. نتج عن الهجرات العربية لبلاد المغرب تعريب جنسي عن طريق التزاوج بين العرب والبربر وتعريب لغوي عن طريق تعليم البربر اللغة العربية[3].

ثالثا: الأندلسيين

يطلق مصطلح الأندلسيين على المسلمين الذين عاشوا في الأندلس بغض النظر عن أصولهم (عربية أو محلية) باستثناء البربر الذين هاجروا إلى الأندلس لأسباب سياسية وغيرها.[4]

---

[1] كربخال مارمول، المصدرالسابق، ص 99.

[2] بن ميرة بن سعد، أثر اللغة العربية في نشر الثقافة الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي، خلال العصر الوسيط، العدد 1، المجلد 2، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2022م ، ص102- 103.

[3] بن ميرة بن سعد، المرجع السابق، ص 105.

[4] عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ،ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان ن 1983م، ص 85 .

1- أسباب هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب:

تعددت دوافع الهجرة ولعل أهمها وأبرزها هو سقوط الممالك الأندلسية ونهاية الوجود العربي بسقوط غرناطة سنة 1492م حيث هاجر معظم الأندلسيين العرب المسلمين إلى المغرب من تونس حتى الرباط[1] . أما السبب الثاني فتمثل في المضايقات التي تعرض لها مسلمي الأندلس بسبب محاكم التفتيش حيث أجبرتهم القوى النصرانية على التنصير أو الترحيل ونتيجة للضغط المتزايد لجأ الأندلسيون للهجرة إلى شمال إفريقيا للنجاة بدينهم و حريتهم وأعراضهم[2]، كذلك يعتبر القرب الجغرافي لبلاد المغرب من الأندلس من دوافع التوافد التي أدت بهم إلى توجه إليه [3]. لقد كان الأندلسيون مترددون في البقاء أو الهجرة إلى أن أصدر علماء العدوة المغربية الفتوى بالهجرة حيث أفتى الونشريسي بذلك " ان الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة"[4] .

2- مراحل الهجرة :

هاجر الأندلسيون إلى بلاد المغرب بصفة عامة إلى المغرب الاوسط بصفة خاصة عبر مراحل :

- **قبل سقوط غرناطة:** في عصر الولاة توافد الاندلسيون على المغربين الادنى و الاقصى لتوفرهما على دوافع استقطاب عديدة مثل الجانب العلمي و توفر مناصب العمل في الدولة كالتعليم و القضاء و الوظائف الاخرى[5] و في (ق 2-6هـ/ ق 8-12م) كانت الهجرات إلى المغرب الأوسط بدافع تجاري في إطار التعاون السياسي والتجاري بين الدولة الأموية في الأندلس والرستمية حيث ساهموا في إنشاء العديد من المدن الساحلية على غرار مدينة تنس (262هـ/875م) و أصبحت قاعدة تجارية للسفن الاندلسية ثم

---

[1] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 40.

[2] محمد زروق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنيين 16-17، ط 3، افريقيا الشرق، المغرب، 1998م، ص 80-81.

[3] بلقاسم صديقي، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب 15-17: الدوافع والمراحل، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 5، جامعة الجزائر 2- الجزائر، 2017م، ص 88.

[4] محمد زروق، نفس المرجع، ص 148.

[5] الطيب بوسعد وفاتح مزردي، الهجرة الاندلسية وأثرها العلمي في المغرب الأوسط بين القرنيين 2-8هـ/ 8-14م، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 1، المجلد 6، جامعة البليدة 02، الجزائر 2022م، ص 172.

توالى الزحف الأندلسي إلى بقية المدن الساحلية[1]. أيضا انتفاضة اهل ربض قربطة على الحكم الربضي بن هشام و إحراق جنده و طردهم من الأندلس [2] .

- **بعد سقوط غرناطة:** عرفت بلاد المغرب توافد أعداد هائلة من الأندلسيين بسبب توالي سقوط المدن الأندلسية على يد الإسبان الذين شنوا حروب الاسترداد المسيحي وطرد التواجد العربي الإسلامي من المنطقة وعدم وجود استقرار سياسي في الأندلس، بعد سقوط غرناطة فعليا كانت الموجات الكبرى بسبب هروب المسلمين من الاضطهاد الصليبي في الأندلس[3].

رابعا: أهل الذمة

تعددت المصادر في تحديدهم لكن أغلبها تشري إلى غير المسلمين المتواجدين في البلاد الإسلامية، ومن أهل الذمة الذين تواجدوا في المغرب نجد:

1- الروم: يرجع تواجدهم سبب احتلال الرومان والروم بلاد المغرب لمدة طويلة على الرغم من ذلك إلا أن الجماعات الرومانية ظلت منفصلة عن البربر، رغم بعض التزاوج والاختلاط المحدود بينهما. بعد حكم الرومان والبيزنطيين، دخل الوندال البلاد في القرن الخامس، واختلطوا مع البربر، مما قد يفسر وجود بعض الصفات الجسدية مثل الشقرة والزرقة بين بعض البربر. بعض الوندال نجوا و لجئوا إلى القبائل البربرية. وفي النهاية بعد انسحاب الروم لجأ بعض منهم إلى دواخل البلاد ودخلوا في الإسلام للحفاظ على ممتلكاتهم[4].

2- اليهود: الوجود اليهودي في المغرب يعود إلى ما قبل العصر الروماني، حيث استقروا في مناطق مثل وليلي، واستمروا في الهجرة إلى المغرب من إسبانيا بسبب الاضطهاد. ازداد عددهم مع اعتناق بعض البربر اليهودية في نهاية الحكم الروماني. خلال الفتح الإسلامي

[1] فؤاد طوهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي و المجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، العدد 15، جامعة قالمة، الجزائر، 2015م، ص 158.

[2] بلقاسم صديقي، نفس المرجع، ص 92.

[3] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 159-161.

[4] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 109-110.

عاش اليهود في مدن مختلفة وضمن المجتمعات البربرية، حيث أسهموا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغرب[1].

خامسا: السودانيون

ارتبطت بلاد المغرب ارتباطًا وثيقًا ببلاد السودان الغربي جغرافيًا وثقافيًا منذ العصور القديمة. وفقًا لما ذكره الرحالة الأصطخري في القرن الرابع الهجري، كانت الصحراء وواحاتها هي الرابط بين المغرب والسودان، حيث كانت هذه المناطق همزة وصل بين الشعوب. وكان استخدام السودانيين في الخدمات مثل الحراسة والفلاحة سببًا رئيسيًا لجلبهم إلى المغرب، واستمر هذا التوجه منذ العصر الروماني. كما لعب سكان الصحراء دورًا مهمًا في تسهيل حركة التجارة والمواصلات بين المنطقتين.[2] في العهد الإسلامي، شارك العنصر السوداني في الفتوحات والخدمات العسكرية، حيث قاد عقبة بن نافع حملة إلى الصحراء الجنوبية. ومع مرور الوقت، اندمج السودانيون في المجتمع المغربي، حيث ذكرهم الكتاب العرب دون أن يكون لهم كيان مستقل، وذابت دماؤهم في دماء السكان المحليين. كما تزايد دور السودانيين في السياسة، إذ شاركوا في ثورات الخوارج، وتمكن أحدهم، عيسى بن يزيد الأسود، من تأسيس أول دولة مستقلة في سجلماسة في سنة 140 هـ / 775م.[3]

سادسا: الأفارقة

وهم بقايا شعب قرطاجنة وأخلاط من المستعمرين اللاتين ، والوطنيين الذين تأثروا بالحضارة الرومانية والبيزنطية وكانوا يدينون بالطاعة والولاء لسادتهم البيزنطيين .[4]

سابعا: الأغزاز

وهم من جنس الاتراك يعيشون في أقصى المشرق على تخوم الصين[5]. لم يكن لفظ "**الأغزاز**" أو "**الغز**" متداولا قديما ، مع مجيء خلافة المنصور و من بعده بدأ يستخدم اللفظ حيث كان يستخدم مصطلح "**الأتراك**" او "**الأكراد**"، اما بالنسبة لتواجدهم في المغرب كان قليل في شكل

[1] عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 24-26.

[2] عبد الحميد حسين حمودة، نفس المرجع، ص 20-21.

[3] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 117.

[4] عصام الدين عبد الرؤف الفقي، تاريخ المغرب و الاندلس، د.ط، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1990م، ص 13.

[5] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 325.

" رقيق" و لكن في أواخر القرن الحادي عشر بدأ تتوافد هذه العناصر على المنطقة حيث تم الاستعانة بها في المعارك والحروب في العهد المرابطي والعهد الموحدي[1].

المبحث الثاني: التوزيع السكاني

سنهتم في هذا المبحث بدراسة مواطن العناصر السكانية من البربر والعرب و الاندلسيين واليهود، إضافة الى الغز، وذلك من خلال التقسيم الجغرافي لبلاد المغرب الإسلامي.

أولا: المغرب الادني

1- البربر: تمركزت القبيلة لواتة في الجزء الشرقي، وبتحديد برقة. وامتدت أراضيهم من حدود مصر الى طرابلس بل يمكن حتى الى سواحل قابس[2]. فقد ذكر **اليعقوبي** ذلك:" **...ومن برقة...هي اخر ديار لواتة من المدن...**"[3].وقبائل نفزاوة استقرت في المناطق الجنوبية شط الجريد والمناطق المجاورة لإقليم طرابلس بحيث سميت هذه المناطق باسمها، ثم بقيت قبيلة واحدة في شط الجريد[4]، و استوطنت قبيلة هوارة منطقة طرابلس وغربها، الى ان غزاها العرب الهلالية، فتفرقوا في مختلف المناطق[5]. أيضا كان هناك تواجد لقبيلة نفوسة في إقليم طرابلس وقد سمي جبل نفوسة على اسمها[6]. كما أسست قبيلة صنهاجة دولة بني باديس في القيروان[7].

2- العرب: بعد الانتقال الفاطميون الى مصر عملوا على ترحيل القبائل العربية الى افريقية، للقضاء على دولة بني زيري. فاستقر بنو سليم في برقة[8]. فذكر **الادريسي:**" **...مدينة برقة**

---

[1] عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 122.

[2] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 93.

[3] احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ص 182/181.

[4] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 306.

[5] محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، المجلد 01، ط 02، دار الفكر العربي، مدينة النصر،1997م، ص 1051.

[6] عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ص 308.

[7] عز الدين احمد موسى، نفس المرجع، ص 72.

[8] عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د.ط، مؤسسة الشباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، اسكندرية، 1999م، ص 581/ 582.

...هي اول منبر ينزله القادم من مصر الى القيروان ولها كور عامرة بالعرب ..."[1].
وانتشر بنو هلال في افريقية[2]، وبذلك تعتبر القبائل الهلالية من اكثر القبائل الموجودة في المنطقة[3]، فوجدوا المناطق الجبلية صعبة العيش، فتمركزوا في الساحل التونسي وبلاد الجريد وبسائط الاطلس الشرقي بين قسنطينة و القل وفي خراج باجة وميلة وباغاي وومجانة [4].

من القبائل الهلالية: قبائل رياح الذين كانوا دائمي الحركة والتنقل من الجريد الى القيروان. ونقلهم الحفصيون الى ضواحي القيروان[5]. كما جاورها العديد من القبائل العربية منها: بنو شداد بن الاشجع ابن هلال بن عامر بن صعصعة في مدينة بونة، وفرقة من بني سعد بن بكر بن موزان في مدينة باجة. أيضا تواجد بنو علي في مدينة سوسة[6]. اما قبيلة بنو سليم استقرت على السواحل[7].

ثانيا: المغرب الأوسط

1- البربر: كانت منطقة المغرب الأوسط مواطن لقبائل كتامة و صنهاجة، وبتحديد الجزء الشرقي للبلاد[8]. فتعتبر المنطقة مركز ثقل لقبيلة كتامة فشملت عدة فروع منها: جيملة، ومسالتة. و كان تواجد هذه القبيلة ممتد من من جبل أوراس جنوبًا إلى سيف البحر ما بين عنابة وبجاية، فقد شملت مدنًا رئيسية مثل سطيف، باغاية، نقاوس، بلزمة، ميلة، قسنطينة، القل، وجيجل[9]. اما صنهاجة فتمركزت غرب كتامة، من جنوب بجاية الى جنوب مدينة الجزائر[10]. وبعد انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر، ضعفت قبيلة كتامة وتراجع عددها الى 4

---

[1] الادريسي، المصدر السابق، ص 310.
[2] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 582.
[3] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 417.
[4] عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 72.
[5] مصطفى أبو ضيف احمد، اثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (524 – 876هـ/1130 – 1472م)، ط1، دار النشر المغربية، دار البيضاء– المغرب، 1982م، ص 202.
[6] مصطفى أبو ضيف احمد، نفس المرجع، 202.
[7] عز الدين احمد موسى، نفس المرجع، ص 94.
[8] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 95.
[9] عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ص 319/318.
[10] عبد الحميد سعد زغلول، نفس المرجع، ص 96.

الاف رجل. مما رجح موازين القوة لقبيلة صنهاجة الشرق. واسست دولة بني حماد في قلعة حماد[1]. أيضا عرفت المنطقة تواجد عدة قبائل أخرى منها: قبيلة زناتة التي ارتبط اسمها باسم المنطقة، وذلك لقول ابن خلدون:" زناتة المغرب الأوسط"، وقد انتشرت هذه القبيلة في كامل ربوع المغرب الأوسط. لكن شهدت تلمسان انتشار مكثف لهذه القبيلة[2]، فشأر **الادريسي** الى ذلك:" **وبين مدينة تلمسان و تاهرت يسكن بني مرين...وكل هذه القبائل من بطون زناتة وهم أصحاب هذه الفحوص...**"[3]. ومن سكانها في المنطقة بنو زيان الذين عرفوا بملوك تلمسان[4].

كما وجدت قبيلة عجيسة المجاورة لصنهاجة في المنطقة الجبال المشرفة على مسيلة، وقبيلة ازداجة في منطقة قريبة من وهران، وهم من قبائل البرنسية[5].

2- العرب: بعد سيطرة الهلالين على المغرب الأدنى، توجهت انظارهم الى المغرب الأوسط، حيث بني حماد و قبائل زناتة. ووغم صعوبة المنطقة طوبوغرافيا الا ان ذلك لم يمنع التواجد العربي[6]. ففي البداية لم يزعح بني حماد تواجد العربي، ولكن تغيرت مجرى الاحداث بعد معركة سبيبة سنة 457هـ/ 1065م التي انكسر فيها التحالف الحمادي ضد التحالف الهلالي، كذلك فشل جميع المقاومات التحالف الصنهاجي الزناتي ضد القبائل العربية[7]. وبالتالي استطاع الهلاليون التسرب الى المغرب الأوسط بعد هزيمة كل من الناصر صاحب القلعة و قبائل زناتة، فتمكنوا من السيطرة على البلاد و ملكها[8]، فأشار **ليون الافريقي** في كتابه وصف افريقيا أن:" **...اقتسم هولاء الاعراب جميع البوادي وسكنوها،**

---

[1] عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 72.

[2] الياس حاج عيسى، زناتة المغرب الأوسط القبيلة والمجال، المجلة: العبر للدراسات التاريخية و الاثرية، المجلد 03، العدد 01، يناير 2020، ص 174 – 185.

[3] الادريسي، المصدر السابق، ص 257/256.

[4] محمد سليمان الطيب، المرجع السابق، ص 1053.

[5] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 96.

[6] راضي دغفوس، دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط، ط 01، دار الغرب الإسلامي، 2005م، ص 211.

[7] مصطفى بن عريب، التوطين الهلالي بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي من منتصف القرن 5هـ/ 11م الى منتصف القرن 6هـ/12م (قراءة في طرق واساليب التوطين واثاره بتلول الصحراء المغرب الأوسط)، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 05، العدد 02، ديسمبر 2021، ص 76 – 78.

[8] راضي دغفوس، نفس المرجع، ص 214/213.

وفرضوا على كل مدينة ضرائب وتكاليف جسيمة، وظلوا سادة هذه الناحية من افريقيا..."[1].

ففي البداية تمكنوا من الاستيلاء على الجهات الشرقية بدءً من منطقة الزاب الى المناطق الغربية معا مرور الوقت[2]، فتوزعت القبائل الهلالية على النحو التالي:

وصلت قبائل الاثبج الى بسكرة وطبنة و المسيلة ونواحي القلعة، و زغبة الى متيجة، وبعض من قبائل المعقل وصلت الى الجزء الغربي من تلمسان ووهران. وقبائل رياح استقرت في تبسة وجنوب الاوراس وقرب الزاب[3].

وقد ذكر **حسن الوزان** في كتابه أن في العصر المرابطي قام يوسف بن تاشفين بتحرير المناطق من الاعراب، وفي العصر الموحدي كانت علاقتهم بالاعراب في البداية علاقة تتسم بالمصالحة، اما في عهد المنصور فقد تغلب عليهم و نقلهم الى المغرب الأقصى[4].

ثالثا: المغرب الأقصى

1- البربر: تعتبر المنطقة مركز رئيسي للعديد من القبائل البربرية، كما شهدت هجرات لبعض القبائل. فيذكر ابن خلدون:"... **فأما المغرب الأقصى منه وهو ما بين وادي ملوية جهة الشرف الى اسفي حاضرة المحيط وجبال درن من جهة الغرب فهي في الاغلب ديار المصامدة من اهل درن وبرغواطة وغمارة...**[5]". بحيث تعتبر قبيلة مصمودة مركز ثقل في المنطقة، استقرت في جبالها منذ القدم نذكر من اهم الفروع لها في المنطقة : مثل برغواطة و تينملل و حاحة و دكالة و ركراكة و كلاوة و صادة و عمارة و هرغة و هزرجة و هنتاتة و هيلانة و وريكة و وزكيتة[6]. كما تواجدت قبيلة صنهاجة الجبل في المناطق الزراعية الجبلية بين تازا و تادلا ومعدن فازازا، وبعضهم الاخر في قبلة درن الى درعة و أيضا منهم في نواحي مكناسة، كذلك ذكر **اليعقوبي** تواجدها بين السوس ومنطقة اغمات[7]. وجاورت هذه

---

[1] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 46.

[2] بن عريب مصطفى، المرجع السابق، ص 78.

[3] محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م، ص 116.

[4] الحسن الوزان الفاسي، نفس المصدر، ص 47/46.

[5] عبد الرحمن بن خلدون، ج 6، المصدر السابق، ص 133.

[6] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص321-328.

[7] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 199.

الأخيرة قبيلة هسكورة في منطقة الممتدة من تادلا الى درعة عبر درن[1]. أيضا وجدت عدة قبائل أخرى منها: قبيلة اوريغة، فقد توزعت في مناطق مختلفة من المغرب الأقصى، وشملت مدنا رئيسية مثل: سطات، مليلة، مسرانة ونيفن[2].

وقد كان للحكم المرابطي و الموحدي تاثير كبير على توزيع هذه القبائل، فاستقرت صنهاجة الصحراء في سهول بلاد المغربية. و لما قامت الدولة الموحدية عملت على توطين القبائل مثل: مصمودة و هسكورة، فقد تم استدعاء القبيلتين الى مراكش و توسيع المدينة لضمهم فيها[3].

2- العرب: بدأ تواجد العرب في المغرب الأقصى بعد قيام الدولة الموحدية، فقد عمل الموحدون على نقل القبائل العربية الى المنطقة، ذلك لما ثار بنو غانية على الموحدين بافريقية[4]. وفي ذلك ذكر **ليون الافريقي:**" **ظلت تامسنا مهجورة مائة وثمانين سنة الى الوقت الذي رجع فيه المنصور من مملكة تونس و صحب معه بعض الفرق من قبائل الاعرب مع رؤسائهم وأسكنهم تامسنا...**"[5].

فتم انزال قبائل رياح ببلاد الهبط بين قصر كتامة والمحيط، وقبائل جشم ببلاد تامسنا وغمارة من ساحل طنجة الى سلا. ومنذ ذلك الوقت اصبح للوجود العربي قويا في المناطق الساحلية والسهول[6].

رابعا:الصحراء

1- البربر: استقرت في هذه المنطقة قبائل صنهاجة الصحراء. او كما سماها ابن خلدون اهل وبر وهم قبائل الملثمين الرحل، سكنوا في الخيام اقصى الجنوب، أي الصحراء الكبرى الممتدة من غدامسالى بحر المحيط وبلاد السودان[7]. وقد وصفهم **اليعقوبي:**" **...صنهاجة في**

---

[1] عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص76.

[2] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق ، ص 316/315.

[3] عز الدين احمد موسى، نفس المرجع، ص 79/77.

[4] زينب محمد حامد، الغلرب الإسلامي في العصر الوسيط (8م-12م) دراسة حول: (حدود المجال، العنصر البشري، والفلاحية أنموذجا)،المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04، العدد 01، جوان 2020م، ص 28.

[5] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 196.

[6] عز الدين احمد موسى، نفس المرجع، ص 98.

[7] عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ص 329.

الصحراء ليس لهم قرار، شأنهم كلهم ان يتلثموا بعمائمهم...ومعاشهم من الابل ليس لهم زرع ولا طعام..."[1].

من اهم قبائلهم:

- **لمطة و جزولة:** استقروا في المنطقة الممتدة من جبال الاطلس حتى وادي لول.
- **لمتونة:** من حدود منطقة جزولة ولمطة حتى واد نوال موغلة في الصحراء شرقا الى الطريق التجاري الرابط بين بين غانة و سجلماسة.
- **كدالة:** في الجنوب حتى نهر السينيغال.
- **مسوفة:** مابين سجلماسة و اودغست.[2]

2- العرب: انتقل رفقة بنو هلال قبيلة بني معقل الى المغرب، ونزلوا في المنطقة التي تلي ملوية ورمال تافيلات. فحالفوا زناتة، حتى كثر عددهم وعمروا صحراء المغرب الأقصى. وبعد انتقال زناتة من الصحراء، اصبح بنو معقل زعماء المنطقة، فملكوا قصور زناتة مثل قصور السوس وجودة ووارکلان[3].

رفقة البربر والعرب تواجدت عناصر أخرى في بلاد المغرب الاسلامي منها:

أ- اليهود: كان اليهود يمثلون الجالية الكبرى في مدينة المهدية شرق القيروان وذلك في العهد الفاطمي، وقد ذكر في المصادر الإسلامية ان ادريس الثاني سمح لليهود في الاستقرار بمدينة فاس القديمة، حتى انه قام بانشاء حي خاص بهم. و في عهد بلكين بن زيري قام بنقلهم من تلمسان وفاس الى اشير[4].

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 199.

[2] زينب محمد حامد، المرجع السابق، ص 27.

[3] مصطفى أبو ضيف أحمد، المرجع السابق، ص 223/222.

[4] فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرنين 7 – 9هـ/ 13 – 15م)، د.ط، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م، ص 32/31.

ب- الاندلسيين: كان سكان الاندلس يهاجرون الى الجنوب بسبب الهجوم النصارني، ولكن بعد تضييق عليهم و الأساليب التي وضعتها قشتالة دفعتهم الى الهجرة الى المغرب العربي[1]. فقد كانت الاتجاهات الهجرة الاندلسية على النحو التالي:

- من مرية الى تلمسان.
- من الجزيرة الى طنجة.
- من ضواحي غرناطة الى قبيلة غمارة.
- من رندة الى تطوان.
- من البيرة و برجة الى مابين طنجة و تطوان.
- من بليش الى سلا.
- من غرناطة الى بجاية ووهران وصفاقس وسوسة.[2]

ج- الغز: دخلت قبائل الغز الى برقة وطرابلس، واستطاعو السيطرة على المنطقتين. ثم توسعوا الى قابس و قفصة ودخل تحت لوائهم الكثير من الاعراب[3]. وفي العصر الموحدي زادت قبائلهم عددا ونقلوا الى مراكش، فاصبحوا جزءا من الجيش الموحدي[4].

[1] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 184.

[2] عبد الكريم غلاب، نفس المرجع، ص 185.

[3] عزيز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 124.

[4] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 326/325.

المبحث الثالث: التنوع الثقافي والاجتماعي ببلاد المغرب

ساهم تنوع العناصر السكانية في المغرب الإسلامي في خلق عادات و تقاليد متنوعة، أضحت راسخة في هوية المنطقة. ففي هذا المبحث، سنتناول بعض العادات و التقاليد المجتمع المغربي مثل: الزواج والاكل واللباس، إضافة الى الأعياد والاحتفالات.

أولا:الزواج

من اهم الركائز التي تبنى عليها الاسرة هي الزواج، فقد جعله الله نصف الدين لاهميته الكبيرة ب بناء المجتمع. قال الله تعالى: " **ومن اياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون**"[1] سورة الروم: الاية 20.

فالزواج لديه عدة مراحل في بلاد المغرب، فيبدا بالخطبة والتي تقوم بهذه المهمة الخاطبة، والذي كان دورها يتجلى في التمهيد للزواج و الاتفاق بين العروسين، ليذهب اهل الزوج بعد ذلك ويتم الاتفاق على الزواج و الأمور التي تخصه من الصداق و الهدايا[2]. كما وضح الونشريسي في كتابه المعيار "... **عند الخطبة التواعد على الايجاب و الانعقاد بتوقيت الزمان يحضره الشهود وينبرم فيه العقد...**"[3] والصداق[4] ينقسم الى قسمين معجل قبل الدخول، و مؤجل لسنين معلومة[5].

---

[1] القران الكريم، سورة الروم، الاية 20.

[2] كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال فتاوي المعيار المعرب للونشريسي، (د.ط)، مركز الإسكندرية للكتاب، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 1996، ص 11.

[3] احمد ابي العباس بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج 03، خرجه مجموعة من الفقهاء باشراف الدكتور محمد حجي، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط، 1981م، ص 121.

[4] **الصداق:** اسم للمال الذي يجب في عقد النكاح على الزوج في المقابل البضع، اما بالتسمية او بالعقد.ينظر: محمد زقزوق، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، وزارة الأوقاف، القاهرة، 2003م، ص 544.

[5] الونشريسي، نفس المصدر، ص 153.

وكان الرجل يجب ان يتوفر لديه صنعة يضمن بها رزق العائلة، اما للمرأة يشترط ان تتصف بصفات، فيذكرفي ذلك:"...**الحضرمي قاضي المرابطين في الصحراء نصح في عملية اختيار الزوجة توفرها على ثلاث خصال: طيب الأصل و حسن الخلق وكمال الدين**"[1].

أيضا كما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" **تنكح المرأة لاربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**"[2]. صحيح البخاري

وكان من الأهم الصفات التي تختار من اجلها العروس هي الجمال، فمن الصفات الجمالية المستحبة و المرغوبة هي البدينة لقولهم:" **الشحم زين، ومن فقدت حزين**"[3]. اما من الصفات الغير المرغوبة في العروس هي قصر القامة، في كتاب ابي يحي الزجالي :" **أي هي ركبتها، اي هي رقبتها**"[4].

وكانت العروس ببلاد المغرب الإسلامي تحرص على تجميل و تزيين نفسها، وكانت الماشطة هي التي تتولى مهام تزيينها مقابل اجر محدد، ومن الوسائل التي تستخدمها العروس في تجميل دهان جسدها ووجهها ببعض الطيوب والاصباغ التي تبرز جمالها[5].

ثانيا: اللباس

يعتبر اللباس جزء من حياتنا اليومية، فهو نعمة من نعم الله التي كرم بها الانسان عن سائر المخلوقات. ويتميز كونه رمز من رموز الحضارة باعتباره المراة العاكسة التي تعكس لنا الأوضاع الاجتماعية و مستوى المعيشي للمجتمع .

فقد اختلف لباس سكان المغرب الإسلامي باختلاف الطبقات الاجتماعية و الاقاليمه المختلفة. حيث يلبس معظم سكان هذه المنطقة ملابس بسيطة من الصوف[6]، فقد تحدث

---

[1] ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والاندلس في عهد المرابطين، ط 01، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت،1993م، ص 23.

[2] محمد أبو عبد الله بن ابي الحسن المعروف بالامام البخاري، صحيح البخاري، البشرى، باكستان، 2016م، ص 2314.

[3] عبيد الله ابي يحي بن احمد الزجالي القرطبي، أمثال العوام في الاندلس، تح: الدكتور محمد بن شريفة، القسم 2، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرقم: 121، ص 34.

[4] ابي يحي الزجالي، نفس المصدر، الرقم: 122، ص 34.

[5] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 16.

[6] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق،ص 97.

الونشريسي عن أزياء اهل المغرب، فنجد من ملابس الرجال: الجبة الملف والدراعة والسروال و الغفارة والمحشو، ومن ثيابهم ثوب الرومي يقي من البرد[1].

وفي العهد المرابطي عرفوا باللثام، وهو قطعة من القماش يغطي الجزء السفلي من الوجه، ويستعمل للتعبير عن رجولة الرجل ، فاستعمل في الاحتفال ببلوغ الأولاد سن الرشد[2]. فاشار **ابن حوقل** بان قبائل صنهاجة لا يرى من وجوههم غير اعينهم لارتداءهم اللثام منذ صغر سنهم[3].

اما لباس الاعيان والنبلاء المرابطين يرتدي لباسا شتويا، عبارة عن ملابس من صوف، تتكون من سترة ضيقة جدا لها نصف الاكمام توضع فوق الاقمصة، إضافة لارتداءهم عباءة واسعة مخيطة من الامام ويغطون ذلك بالبرنس، كما يضعون قلنسوة على رؤوسهم، بالإضافة لعدم ارتداءهم الجوارب مع الأحذية[4]. والفقهاء يرتدون غفارات بقبو وعمامات تسمى العنثون و تصنع أحيانا من الحرير[5]، ويحمل الشيوخ و الفقهاء قلنسوة و هي عبارة عن نسيج من الصوف طولها عشرة اشبار و عرضها شبران[6].

اما العامة فلباسهم من الصوف و البرانس الكحل، أيضا من الأزياء الشائعة للعامة الجبة التي تلبس تحت الجلابية، والعباءة، والبرنس والشاشية والسلهامة التي تشبه البرنس[7].

اما الأزياء الخاصة بالنساء: فهي عبارة عن ثياب من الحرير والكتان والقطيفة والملحفة القطن التي تلبس في الشتاء، كذلك يرتدن الجوارب و الاخفاف[8].

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى، نفس المرجع، ص 47.

[2] زينب محمد حامد، مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي، المجلد الأول، عدد خاص، افريل 2019، ص 116.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 102.

[4] زينب محمد حامد، المرجع السابق، ص 117.

[5] زينب محمد حامد، نفس المرجع، ص 117.

[6] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 97.

[7] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 83.

[8] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 48.

ثالثا: الاطعمة

تتنوع الأطعمة حسب تنوع البيئي و المستوى المادي للافراد، اما بالنسبة للامراء فهي تتاثر تبعا لاحوال الدولة، ففي بداية التاسيس الدولة المرابطية اقتصر الامراء على الضروري من العيش، وهذا عكسه الحضرمي الذي عاش في فترة التأسيس، من خلال دعوته الى الاعتدال في الطعام، واختيار ما ينفع الجسم[1].

وقد عرف سكان بلاد المغرب عدة أنواع من الأطعمة منها : طعام البلاجة و المخلل، وكان يعتمدون في اكلهم على الخبز القمح والشعير وهو الخبز الأساسي لديهم[2].

ويذكر **ابن الحوقل:**" ...**واكثر زروعهم الشعير واياه ياكلون واذا خبز كان اطيب طعما من خبز الحنطة ولشعيرهم لذة ليس لخبز من اخباز الأرض...**"[3]. ويمكن الاعتبار الخبز واحد من الأطعمة للمسافرين، فهو غذاء بسيط الصنع، لا ينجم عليه اية مشاكل صحية بسبب تغيير المحيط[4]. بالإضافة الى العدس والحمص، طبق الحريرة والكسكسي المشهور[5]، لقول **حسن الوزان:**" ...**يأكلون اللحم المطبوخ مع طعام يسمى الكسكسو، يصنعونه من دقيق مبلل يحول الى حبيبات في حجم حبات الكزبرة...**"[6]. وانتشرت لديهم صناعة الجبن من الالبان، اما اللحوم فكانت غير منتشرة لديهم، تأكل مرة او مرتين في الأسبوع[7].

اما القبائل التي كانت تترحل بحثا عن المراعي مثل: قبائل بني مرين التي سكنت من بلاد الزاب الى سجلماسة، فكانت تعتمد على ماشيتها في نظامها الغذائي، والصيد، وسلب

---

[1] ابراهيم القادري بوتشيش، نفس المرجع، ص 69.

[2] زينب محمد حامد، نفس المرجع، ص 115.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 94.

[4] رشيد عباس، النظام الغذائي بالمغرب الإسلامي من القرن السادس الهجري الى القرن التاسع الهجري (12م – 15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم علوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس – سيدي بلعباس، 2020م/ 2021م، ص 187.

[5] زينب محمد حامد، المرجع السابق، ص 115.

[6] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص253.

[7] زينب محمد حامد، نفس المرجع، ص 115.

القطعان المجاورة، بالإضافة الى العسل والتمور، اما في الصيف فيتزودون من أسواق الحواضر بالحبوب[1].

اما سكان الصحراء كما يشير البكري انهم كانوا يتناولون الزواحف و تسمين الكلاب مثل سكان سجلماسة و قسطيلة. و قبائل جدالة كان طعامهم الجمال و القديد، و اهل مراكش تناولوا الجراد[2].

ومن الأطعمة المشهورة آنذاك هي: الكسكسي الذي يخلط بالسمن والقديدو البصل، أيضا الثريد باللبن او باللحم، والمجبنات باللحم والتي استعملت في الحفلات، والهريسة، إضافة الى اكلة الحساء التي طبخها ابن تومرت للجنوده[3].

أيضا عرف المجتمع المغربي العديد من الحلويات مثل: حلوى الاسفنج المقلية، والكعك الذي اشتهر عند اهل الفاس، إضافة الى الفطيرة و التي تعتبر من الحلويات المحبوبة لدى سكان المنطقة[4].

و من المهم الإشارة الى طريقة تناول الطعام، فقد كان افراد العائلة يجلسون على الأرض حول مائدة منخفضة، و الاكل يكون باليد. كما تقدم الوجبات ثلاث مرات في اليوم[5]، كما ذكر **حسن الوزان:**" ...**يتناولون ثلاث وجبات في اليوم...**"[6].

رابعا: اللغة

اللغة البربرية هي لغة حامية تشبه الى حد كبير لغة المصريين القدماء[7]. وهي عبارة عن مزيج من اللهجات، فقد كانت تكتب في العصور القديمة بالرموز التي وجدت بعض من نقوشها في الصحراء، و هو ما عرف بالتيفناغ[8].

---

[1] رشيد عباس، نفس المرجع، ص 194.

[2] زينب محمد حامد، نفس المرجع، ص 115.

[3] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 74.

[4] زينب محمد حامد، نفس المرجع، ص 114.

[5] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 75/74.

[6] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 252.

[7] احمد حسن الخضيري، صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، مكتبة المتنبي، المملكة العربية السعودية،ص 26.

[8] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 110.

وأشار **سعد زغلول** ان بعض الكتاب العرب ذهبوا لتفسير كلمة البربر كون لغتهم تحتوي في نطقها على الكثير من الحرف الباء و الراء[1].

و يذكر **الحسن الوزان** في كتابه **وصف افريقيا**، ان عند دخول العرب الي المنطقة لم يجدوا عندهم كتابة غير الحروف اللاتينية مع اقرارهم بلغتهم الخاصة مع استخدامهم للحروف اللاتينية [2]، وبعد الفتح الإسلامي أصبحت تكتب اللغة البربرية بالحروف العربية، كمحاولة من فقهاء البربر للتقريب الإسلام للسكان المحليون[3].

وقد اقتبست البربرية الكثير من الالفاظ العربية، التي تم اخذها من المهاجرين والفاتحين. فقد كان البربر يتسابقون بعد حفظ القران الى التعلم اللغة العربية للتفقه في الشريعة الإسلامية[4]. مما مهد لانتشار اللغة العربية و جعلها اللغة السائدة في المنطقة واقتصار البربرية في المناطق الجبلية او استخدامها داخل الاسر البربرية.

فاصبحت العربية لغة خطاب و تحفيز لهم، ودليل على ذلك خطاب طارق بن زياد البربري باللغة العربية على جيشه عند مدخل الاندلس[5].

خامسا: الدين

اما بالنسبة لديانة سكان بلاد المغرب، فيذكر في ذلك حسن الوزان انها كانت الماجوسية، فيقول " ...**وكان لديهم معابد مزدانة[6] تكريما لهذه وتلك وكانو يوقدون في هذه المعابد على الدوام نارا تحرس ليلا و نهارا كيلا تخمد كما كانت العادة لدى الرومان** ..."[7]. وكانت عبادة الاجرام العليا من شمس وقمر معروفة عندهم والتي دلت عليها النقوش الصخرية،

---

[1] عبد الحميد سعد زغلول، نفس المرجع، ص 110.

[2] حسن الوزان الفاسي، نفس المصدر، ص 79.

[3] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص288.

[4] عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ص288.

[5] بن ميرة بن سعيد، أثر اللغة العربية في نشر الثقافة الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد 02، العدد 03، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، جوان 2022، ص 101/ 102.

[6] **معابد مزدانة:** مزدان بمعنى متزين . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 13، د.ط، دار صادر، بيروت، ص 201. والمعابد المزدانة أي المعابد المتزينة.

[7] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 77/76.

والتي بقيت بعض من اثارها راسخا بين سكانها، فنجد الأطفال الى اليوم يرمون الضرس المقلوع امام الشمس و هم يرددون عبارة :(**اعطيتك سن الحمار، اعطني سن الغزال**)[1].

ومع ظهور الديانات السماوية في المشرق وصلت اصداؤها للمغرب[2]، فتنصر كثير من البربر، وهناك من بقي على ديانة الوثنية ، والبعض الاخر يعبد الشمس والقمر والكواكب، و أيضا هناك من تدين باليهودية[3]، فيذكر ابن خلدون ان الأغلبية القبائل البربرية بقيت وثنية او ماجوسية[4].

فالديانات السماوية النصرانية واليهودية لم تغزو بلاد المغرب غزوا مطلقا بالرغم من طول المدة، فالمسيحية حوالي 5 قرون وقبلها فترة الاحتلال الروماني واليوناني التي عاش فيها اليهود في بلاد المغرب. عكس الإسلام الذي تميز بسرعة انتشاره وتاثيره في سكان المنطقة، حتى شمل القبائل جميعهم، فأصبحوا فاتحين باسم الإسلام وعرفو على مر التاريخ منذ بداية القرن 2 الهجري بالحماة الأقوياء للدين الإسلامي[5].

سادسا: الأعياد والاحتفالات

1- الأعياد: جعل الله للمسلمين عيدين: عيد الفطر و عيد الأضحى ، فعن أنس ، قال : قدم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : " **ما هذان اليومان ؟** " قالوا : **يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية** ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : " **إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحى ، ويوم الفطر**".[6]

أ- عيد الفطر: من أعظم وأهم الأيام وأشهرها فرحًا لدى المسلمين، هو اليوم الذي يأتي بعد انتهاء شهر الصوم والعبادة، وكأنه تتويج لشهر مليء بالطاعات والسكينة والتقرب إلى الله عز وجل.

---

[1] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 287.

[2] عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ص 287.

[3] المجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط01، دار ابي رقراق للطباعة و النشر، 2005م، ص 196.

[4] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 287.

[5] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص161.

[6] سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدري السجستاني المعروف بأبو داود، سنن أبي داود ومعالم السنن، اعداد وتدقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، ج 01، ط 01، دارابن حزم، بيروت، 1997م، ص 471.

فهو بمثابة انتصار حققه المسلم، انه افطر بعد 30 يوم من الصيام والصبر، حامدا لربه، منتصرا على نفسه وشهواته[1]. فيقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم:" **للصائم فرحتان يفرحهما: اذا أفطر فرح، واذا لقي ربه فرح بصومه**"[2].

ففي صبيحة يوم العيد يقوم سكان المغرب الإسلامي بإخراج الزكاة، ولبس الملابس الجديدة ومن ثم التوجه الى المساجد لاداء صلاة العيد. وبعد الانتهاء منها، يتفرغ السكان لتبادل التهاني وتقبيل الرأس واليد والمعانقة. ويشكل عيد الفطر مناسبة لتبادل الزيارات وزيارة المقابر[3].

ب- عيد الأضحى: هو اليوم الحج الأكبر[4]، قال الله تعالى:" **و اذان من الله ورسوله يوم الحج الأكبر ان الله برئ من المشركين ورسوله**[5]" سورة التوبة الاية 03.

في هذا اليوم يلتقي الناس من كل مكان في المكة المكرمة، فترفع أصواتهم بالتهليل و التكبير، كذلك يقوم المسلمون في مختلف البقاع بالتهليل و التكبير. هذا اليوم يعتبر ذكرى للتضحية والفداء الذي قام به سيدنا إبراهيم، واستجاب له سيدنا إسماعيل لابيه، طاعة لامر الله تعالى. مما جعلة يوما عظيما للمسلمين[6].

فكان سكان المغرب يحتفلون بالعيد الأضحى ، فيقوم الناس بشراء الاضحية مسبقا ، فلم يتخلى عن شرائها احد حتى الفقراء، ويعد عدم شرائها امرا غير مقبول و معيبا من قبل الجيران و الاهل[7].

---

[1] احمد شلبي، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي، ط 05، مكتبة التهضة المصرية، القاهرة، 1986، ص 160.

[2] الامام البخاري، المصدر السابق، ص945.

[3] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 89/88.

[4] احمد شلبي، نفس المرجع، ص 160.

[5] القران الكريم، سورة التوبة، الاية 03.

[6] احمد شلبي، المرجع السابق، ص 160.

[7] عماد فضل الله الصالحين صالح، تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي و الاجتماعي في عصر المرابطين 448هـ-541هـ/1056م-1146م، قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات درجة الاجازة عالية في الماجستير، قسم التاريخ، كلية الاداب ، جامعة بنغازي، 2012م، ص 153.

2- الاحتفالات: كان سكان الغرب الإسلامي يحتفل بعدة مناسبات سواء دينية، او عسكرية، او اجتماعية. تعبيرا عن فرحته و مكانة المناسبة عندهم.

أ- يوم الجمعة: يعتبر يوم راحة أسبوعية، تتوقف محتلف الاعمال في هذا اليوم من مرافق ادراية و المتاجر، وذلك للاستعداد لصلاة الجمعة. و العادة في هذا اليوم يتم اخراج الصدقات، ثم يخصص بافي اليوم للزيارة الاقرباء، والنزهة، والاسترخاء[1].

ب- شهر رمضان: يحتل شهر رمضام مكانة خاصة لدى السكان المغرب الإسلامي، فبعد ثبوت رؤية الهلال في احدى القرى ، يتم اشعال النار لاعلام باقي القرى برؤيته. فيقوم السكان باستعداد لشهر رمضان و شراء المستلزمات، كما يرافق طيلة شهر رمضان، إقامة الإقامة الاذكار و قراة القران و إقامة الصلاة في المساجد[2].

و في **ليلة 27 من رمضان**، يتم ختم القران و الاكثار من العبادة في المساجد، ويقوم اهل الخير بإقامة الولائم[3].

ج- الاحتفالات العسكري: كانت تقام استعراضات بالجيوش قبل خروجها للجهاد، ويخرج ولي الامر على راس جنوده، فيشاهد الفرحة التي تعم السكان. وفي حالة النصر كالنصر الذي حققه المرابطون في معركة الزلاقة عام 479هـ/ 1086م، فقد احتفل السكان احتفالا عظيما، بحيث تم عتق العبيد ودق الطبول[4].

د- الاحتفالات الاجتماعية: اهتم سكان بلاد المغرب بالاحتفال بميلاد أطفالهم، او ما يسمى بالعقيقة، وهي وليمة للفقراء والاقارب و اسرة المولود، احتفالا بقص اول خصلة من شعر الطفل، في يوم السابع لولادته. كذلك كانت تعد مأدبة لاحتفال بختان الأطفال. كما وجدت مجالس اللهو و الطرب، التي سميت بالصنيع، يصحبها عادة النفخ بالبوق والضرب على العود واحتساء الخمر[5].

---

[1] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 87/86.

[2] زينب محمد حامد، المرجع السابق، ص 118.

[3] عماد فضل الله الصالحين صالح، المرجع السابق، ص 152.

[4] عماد فضل الله الصالحين صالح، المرجع السابق، ص 154

[5] كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 46/45.

3- أعياد اهل الذمة: بقي سكان بلاد المغرب يحتفلون باعياد المسيحيين[1]، فقد شاركوا النصارى في الاحتفال بالنيروز[2]، وعيد العنصرة[3] الذي يقام فيه سباق الخيل، وعيد يناير أي رأس السنة[4]. فيقول **ليون الافريقي:**" **...ففي ليلة المسيح يأكلون نوعا من ثريد مصنوع من خضر متنوعة... ويأكلون هذا الطعام في تلك الليلة كما لو كان حلوى لذيذة**"[5]. فكان السكان يقومون في هذه الأعياد بالتجهيزات، وتبادل الأطعمة، وتتزين النساء لهذه المناسبات، اما الرجال فيتركون أعمالهم في رأس السنة[6].

المبحث الرابع: دور العنصر البشري في المجال الزراعي

اعتمد سكان بلاد المغرب بنسبة كبيرة على النشاط الزراعي، فانتشر في هذه المنطقة مفهوم البداوة[7]، نظرا لطبيعة سكانها وظروفها. فنجد المزارعون ينقسمون الى قسمين[8]:

القسم الأول: مزارعون مختصون في زراعة الأشجار وكذا زراعة الحبوب. وتعد هذه الطبقة من ارقى الطبقات المزارعين، وهم سكان القرى[9].

القسم الثاني: هم سكان الواحات، الممتدة من الجنوب مراكش الى واحات برقة[10].

وكان من الشائع في بلاد المغرب الإسلامي ان ملاك الأراضي الكبيرة لا يقومون بالزراعة بانفسهم، بل كانوا يسكنون المدن ويستاجرون عمال الزراعين. اما ملاك الأراضي الصغيرة

---

[1] حسن الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص 258.

[2] **النيروز:** وهو عيد السنة الفارسية. ينظر: بوتشيش ابراهيم القادري: المرجع السابق، ص 93.

[3] **عيد العنصرة:** وهو يمثل عند المسحيين ذكرى نزول الروح القدس على حواريي المسيح الاثني عشر. وعند العامة له علاقة بالنبي يحي بن زكريا. ينظر: بوتشيش ابراهيم القادري: نفس المرجع، ص 93.

[4] كمال السيد أبو مصطفى: نفس المرجع، ص 46.

[5] حسن الوزان الفاسي: نفس المصدر، ص 258.

[6] كمال السيد أبو مصطفى: نفس المرجع، ص 46.

[7] عزيز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 129.

[8] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 110.

[9] عبد الحميد سعد زغلول، نفس المرجع، ص 111/110.

[10] عبد الحميد سعد زغلول، نفس المرجع، ص 111.

فكانوا يتعاونون فيما بينهم على اعمال الزراعة حرثا و حصادا[1]. فعلى سبيل المثال ان المزارعين كانوا يتعاونون فيما بينهم على تحمل النفقات خدمة الساقية[2].

أيضا ساهمت البنية السكانية المتنوعة في بلاد المغرب في ثراء المجال الزراعي، بحيث شكلت خزانا بشريا غنيا بالخبرات والمعارف المتوارثة في الزراعة واساليبها، كالاستفادة من العنصر الاندلسي في المجال الزراعي اومن خلال المؤلفات الزراعية التي تم تاليفها في هذا المجال، نظرا للتشابه بين الطبيعة الجغرافية للمنطقتين.

وعليه فان الخصائص البشرية لبلاد المغرب ليست مجرد تركيبة سكانية، بل هي عامل مؤثر وفعال في النشاط الزراعي، يعكس التفاعل بين الانسان المغاربي وبيئته.

[1] عزيز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 186.

[2] كمال السيد أبو مصطفى: نفس المرجع، ص 59.

الاستنتاجات حول الفصل:

من خلال دراستنا للفصل الثاني توصلنا الى جملة من النتائج نبرزها في النقاط التالية:

- تميزت التركيبة السكانية لبلاد المغرب بتنوع عرقي، وعلى رأس هذا التنوع البربر ويعد هذا العنصر الأصلي للمنطقة، وقد اختلفت الآراء حول نسبهم من المشرق او أوروبا او وجودهم يعود الى ما قبل التاريخ، وهما نوعان البرانس والبتر. اما العنصر الذي يليه وهو العنصر العربي، فقد ساهمت الفتوحات الإسلامية في تعريب المنطقة، وكذا الهجرات العربية ابرزها الهلالية. أيضا وجدت الهجرة الاندلسية و التي كانت خاصة بعد سقوط غرناطة. كما وجدت عناصر سكانية تعتبر الأقلية في المنطقة منها: الافارقة و اهل الذمة والسودانيون، وأيضا الاغزاز.
- اما من ناحية الاستقرار هذه العناصر وتوزيعهم في بلاد المغرب، نجد البربر هو العنصر المسيطر، فقط توزع في جميع المناطق البلاد. وقد توسع العرب في بلاد المغرب من خلال الهجرات الهلالية و السليمية، وذلك بفضل سياسة الدول الفاطمية و كذا الدولة الموحدية، فتميزت العلاقة بينهم و بين البربر بالتعايش في البداية ثم تحولت الى صراعات من اجل السيطرة على الأراضي.
- ويمكن حصر هذا التوزيع فيما يلي:

⬅ **الجبال والمناطق الوعرة:** تركزت فيها القبائل البربرية.

⬅ **السهول والمناطق الساحلية:** تركز فيها العرب

⬅ **الصحراء:** تركزت فيها القبائل والتي تميزت بالترحل وهي الصنهاجة الصحراء (البربرية)، وبني معقل (العربية).

⬅ **اما الأقلية:** نجدهم في المدن، او تم تجنيدهم في الجيش الاسلامي.

- هذا التنوع الذي تم ذكره سابقا، أدى الى تعايش العناصر السكانية في المنطقة الى ظهور المظهر الاجتماعي بمظهر متماسك ذو عادات اصيلة، من الزواج واللباس و الطعام واللغة والدين الاحتفالات. مما عكس حضارة مبنية على التعدد القبائلي والانتماء الإسلامي.

الفصل الثالث:

الواقع الزراعي في بلاد المغرب

المبحث الأول: الأراضي الزراعية في بلاد المغرب الإسلامي

1- أنواع الأراضي الزراعية

2- طرق استثمار الأراضي الزراعية

3- طريقة الزراعة

المبحث الثاني: المحاصيل الزراعية في بلاد المغرب

1- أنواع المحاصيل

2- الحصاد و طرق التخزين

3- الصناعات الزراعية

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على المحاصيل الزراعية

1- العوامل الطبيعية

2- العوامل البشرية

تعد الزراعة دعامة رئيسية للقطاع الاقتصادي في بلاد المغرب حيث تعتمد عليها المجتمعات منذ العصور القديمة لتحقيق أمنها الغذائي، كما تعتبر من أهم عوامل التي تساهم في الاستقرار الاجتماعي. وقد تميزت الأراضي الزراعية في هذه المنطقة بالتنوع الذي أدى تباين أساليب استثمارها و زراعتها، وبالتالي تنوع المحاصيل الزراعية وازدهار صناعاتها. مع ذلك فقد شهد إنتاج هذه المحاصيل تذبذبا نتيجة لتأثره بعدة عوامل طبيعية وبشرية .

المبحث الأول: الأراضي الزراعية في بلاد المغرب الإسلامي

تعتبر الأرضي الزراعية محور أساسي في العملية الزراعية، فهي تضمن للإنسان قوته، وتعد وسيلة عمله. مما ساهم في إحياء النشاط الاقتصادي في المنطقة. وذلك بفضل تنوع العوامل الطبيعية التي تميزت بها بلاد المغرب الإسلامي، كالمناخ المعتدل و تعدد مصادر المياه وتنوع التضاريس.

فتنوعت الأراضي الفلاحية، وتم تقسيمها حسب نوع النظام الري و نظام الملكية كمايلي:

أولا: أنواع الأراضي الزراعية

تنقسم الأراضي الزراعية في المغرب الى قسمين من حيث السقاية و المياه **فالنوع الأول:** الأرض السقوية وهي الأرض التي يجلب اليها الماء، سواء من العيون او الابار. اما **النوع الثاني:** هي الأرض بعلية أي تسقى بمياه الامطار[1].

كما قسمت حسب نظام الملكية في 4 أنواع كما وجد عند الونشريسي في كتابه المعيار و ذلك حسب التقسيم التالي[2]:

1- الأراضي الموات: الموات في اللغة هي ضد الحياة، فالارض الموات هي التي لم التي لم ينتفع بها، فلا يوجد بها ماء ولا مالك، وهي الأرض التي خلت من السكان[3]. فأصبحت ارضا بورا، يقطعها السلطان لمن يقوم بزراعتها، وتسمى في بلاد المغرب بالمعطول، الشمرة،

[1] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 62/61.

[2] كمال السيد أبو مصطفى، نفس المرجع، ص 62/61.

[3] محمد الزحيلي، احياء الأرض الموات، ط 01، جامعة الملك عبد العزيز، 1990، ص13.

والمباحة[1]. فقد ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:" **من أحيي ارضا ميتة فهي له**"[2]. ففي الانتفاع بها نجد بعض الفقهاء اشترطوا ترخيص السلطان في ذلك، اما عند المالكية لا يشترط الترخيص الا بالنسبة الى المناطق المفتوحة عنوة و المناطق المجاورة للأراضي المزروعة و العامرة بالسكان[3].

2- أراضي الظهير: عبارة ظهير تطلق على كل براءة سلطانية، وذلك للدلالة على الاقطاع[4]. و هي أراضي ذات منفعة، تقطع لقبيلة او فرد للاستغلال لا للتملك[5]. وفي ذلك أورد **الونشريسي** في كتابه **المعيار**:" **لان الظهير في أفريقيا انما هو إعطاء منفعة، لا إعطاء رقبة**"[6]. فاذا مات الشخص الذي اقتطعت له تقتطع لغيره، أي انها لا تورث، فهي ارض للاستغلال و المنفعة فقط[7].

3- الأراضي الموظفة: هي الأراضي الجزاء، وهي الأرضي التي فرضت عليها ضرائب للدولة[8]. فالاقطاع الممنوح للبدو يكون في الاغلب ذو صبغة جبائية[9]. وفي حالة شراء هذه الأرض لا يدفع المشتري الوظيف الا بعد شرائها[10].

4- الأرض القانونية: سميت بارض التمليك[11]، وهي الأرض التي يتم اقتطاعها لاشخاص مقابل خدمات قدمت للدولة، وتتميز كونها ملكية خاصة يجوز بيعها و توارثها[1]. وهذا ما شجع الكثير من الناس على احياء الأرض الموات حتى يتم امتلاكها[2].

---

[1] زيان مكي ومبخوت بودواية، ملكية الأرض الزراعية في المغرب الإسلامي؛ أنواعها وعلاقة السلطة السياسية بها خلال ق(7-9هـ/ 13-15م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 07، العدد 02، أكتوبر 2021، ص 298.

[2] محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 15.

[3] روبار برنفشيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى القرن 15م، تر: حمادي الساحلي، ج 02، ط 01، دار الغرب الإسلامي، 1988، ص 195/194.

[4] روبار برنفشيك، نفس المرجع، ص 189/ 190.

[5] زيان مكي ومبخوت بودواية، نفس المرجع، ص 284.

[6] الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، الاشراف: محمد حجي، ج 07، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981م، ص 334.

[7] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 62.

[8] زيان مكي ومبخوت بودواية، نفس المرجع، ص 287.

[9] روبار برنفشيك، نفس المرجع، ص 193.

[10] كمال السيد أبو مصطفى، نفس المرجع، ص 63/62.

[11] زيان مكي ومبخوت بودواية، نفس المرجع ، ص 283.

ثانيا: طرق استثمار الأراضي الزراعية

تنوعت أساليب استغلال الأراضي الزراعية في بلاد المغرب الإسلامي بتنوع الظروف الاجتماعية و الطبيعية، فنجد المزارع المغربي قد تمكن من استغلال هذه الأراضي بعدة طرق نوجزها كالتالي:

1- المغارسة: وهي دفع الأرض والشجر والنخل لشخص يزرعه و يعمل عليه حتى يثمر، وسميت بالمغارسة نسبة الى: من غرس الشجر في الأرض، كما عرفت بالمناصبة[3]. وقد أورد البرزلي انها معاملة على مؤنة الشجر، او على مؤنة الشجر و الثمار و الأرض، ويحتسب في ذلك الفاسد و الصحيح[4]. وهو نظام يشبه المزارعة الا انه يكون خاص بلارض التي تغرس بالشجر[5]. و يجب في عقد المغارسة ذكر أسماء المتغارسين، وتحديد الأرض، ونوع الثمار و مدة العقد و نصيب كل واحد منهما من الأرض و الثمار[6].

2- المزارعة: هي دفع الأرض لمن يزرعها بجزء مما يخرج منها، كما تعرف ب: المواكره والمخابرة[7]. وأجازها الكثير من أهل العلم، وقد ورد ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها، فان لم يفعل فليمسك ارضه"[8]. ففي نظام المزارعة يقوم الشخص بتسليم الأرض و البذور و البقر لشخص الذي يقوم بالزراعة، مقابل نصيب محدد في العقد[9].

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 63.

[2] عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 142.

[3] عبد الكريم محمد اللاحم، المطلع على الدقائق زاد السمتقنع المعاملات المالية، المجلد 04، ط 01، كنوز اشبيليا، الرياض، 2008م، ص 45.

[4] ابي القاسم بن احمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي: فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين و الحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج 03، ط 01، داؤ الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص 371.

[5] كمال السيد أبو مصطفى، نفس المرجع، ص 65

[6] البرزلي، نفس المصدر، ص 383.

[7] عبد الكريم محمد اللاحم، نفس المرجع، ص 51.

[8] عبد الله أبو محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، المغني لابن قدامة، تح: طه محمد الزيني، ج 05، ط 01، مكتبة القاهرة، 1969م، ص 309.

[9] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 65

3- الشراكة: وهي أن يشترك شخصان في استغلال الأرض، فاما أن تكون الأرض لكليهما، أو لأحدهما وعلى الاخر توفير البذور، فتقسم الغلة بينهما اما بالمناصفة أو بالتفاوت حسب ما اتفق عليه في العقد[1]. ويذكر أن أخوين كانا يمتلكان أرضا زراعية مشتركة بينهما بقصر كتامة، فقام أحدهما باستغلالها، وعند حصاد المحصول يقتسم مع اخيه[2].

4- المساقاة:

لغة: مفاعلة من السقي وهي إيصال الماء ونحوه الى المحتاج اليه والمنتفع به[3].

اصطلاحا: هو عقد شراكة على انماء الشجر مقابل نصيب معلوم، أي دفع الأشجار الى شخص يقوم بسقايتها و توفير كل ما تحتاجه، مقابل حصة من ثمارها[4].

وهي جائزة بالسنة والاجماع، فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال:" **عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع**" حديث صحيح، متفق عليه[5].

و ذكر **البرزلي** ان المساقاة تجوز في الأشجار المثمرة و ذات الأوراق الطيبة مثل: الورد والقطن و الياسمين و الثمار، اما التي لا تجوز فيها مثل: اربع البقل والقصب والقرط والموز[6].

5- الكراء:

الاجارة هي عقد على منفعة مباحة معلومة من عين معينة أو موصوفة في الذمة مدة معينة او عمل مباح معلوم بعوض مباح معلوم[7].

---

[1] محمد بلحسان، ملكية الأراضي الزراعية وطرائق استثمارها في المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، العدد 35، مارس 2017، ص 146.

[2] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 65

[3] عبد الكريم محمد اللاحم، المرجع السابق، ص 08.

[4] محمد بلحسان، نفس المرجع، ص 145.

[5] بن قدامة، المصدر السابق، ص 290.

[6] البرزلي، المصدر السابق، ص 384.

[7] عبد الكريم محمد اللاحم، نفس المرجع، ص 93.

فيقوم الشخص بكراء الارض من صاحبها او من السلطان او من عامله، مقابل اجر معلوم[1]. وقد ذكر ابن قدامة انه وجب تحديد المنفعة المرادة من الأرض، لان الأرض تصلح للزرع و الغرس و البناء، و كل له تأثير مختلف عليها[2].

ثالثا: طريقة الزراعة

1- اعداد الأرض: قبل البدأ في عملية الزراعة، يجب على المزارع ان ينظر الى جودة الأرض وذلك من خلال مكان منبت العشب، فحسب كمية العشب الموجود يعرف كمية الإنتاج و الزرع في تلك الأرض. كما يجب ان تعدل الأرض و تسوى قبل الزراعة لكي يصل الماء لكل مكان فيها[3].

اما الدورة الزراعية في بلاد المغرب هي عبارة عن دورة ثلاثية، تتكون من 3 مراحل وهي البور و القلب و المعمور[4]. فالبور هي الأرض قبل الحرث، و الأرض مهما كانت خصبة فهي في طبيعتها يابسة تحتاج الى التقليب و السماد[5]. اما التقليب نعني به الحرث[6] أي قلب اعلاها وجعله اسفلها[7]، فيبدا المزارع بالحرث الأرض اكثر من مرة وذلك حسب طبيعة الأرض و نوع المنتوج[8]. فاستعملوا في التقليب الارض الثور و الزوج[9]، كما أشار **مارمول كربخال** ان في إقليم حاحا استعملوا كذلك الحمير في حرث أراضيهم[10].

---

[1] محمد بلحسان، المرجع السابق، ص 146.

[2] بن قدامة، المصدر السابق، ص 351.

[3] ابن بصال، المصدر السابق، ص 55.

[4] عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 189.

[5] ابن بصال، نفس المصدر، ص 56/55.

[6] عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 189.

[7] ابن بصال، نفس المصدر، ص 56.

[8] يحي أبو المعاطي محمد عباسي، ملكيات الزراعية و اثارها في المغرب والاندلس (238 -488هـ /852 – 1095م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، كلية علوم الإنسانية، جامعة القاهرة، 2000م، ص 427.

[9] إبراهيم قادري بوتشيش، اسهامات في التاريخ الاقتصادي.الاجتماعي لمدينة مكناس خلال عصر الوسيط، تقديم : الأستاذ محمد المنوني، د.ط، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، 1997م، ص 38.

[10] كربخال مارمول، المصدر السابق، ص 09.

ويبدأ الحرث من نصف شهر يناير و فبراير، و تكرر العملية تقريبا 4 مرات الى غاية شهر يونيه (جوان)، وذلك لجعل الأرض اكثر استعدادا للامتصاص المياه الامطار وتليينها[1]. ولان القلب يزيد من جودة الأرض فنجدهم يشترطونه عند كرائها[2]. ويمكن ان يعوض الحرث بغرس مزروعات ترفع من جودة وخصوبة الأرض مثل: اللوبيا و ترمس والفول[3]. ونجد أحيانا المزارع يزرع عدة مزروعات في وقت واحد، وذلك للاستفادة من ارضه فمثلا يزرع اللوبيا والحبق والسمسم مع الزعفران[4].

وقد اهتم المزارعون في بلاد المغرب الإسلامي بتسميد الأرض[5]، ويقال زبلت الأرض؛ اذا سمدتها بالزبل[6]. ويذكر **ابن بصال** في كتابه **الفلاحة** ان للسماد 7 أنواع وهي: زبل الخيل والبغال و الحمير نوع واحد، ثم زبل الادمي ثم زبل المضاف (ما يتم جمعه)، زبل الغنم، زبل الحمام ورماد الحمامات، زبل المولد (مركب من عدة عناصر مثل الزبل، تبن، تراب، عشب و يترك لمدة من الزمن)[7]. ويشير **ابن الخير الاندلسي** ان افضل السماد هو زبل الحمام ثم ارواث الخيل و البغال والحمير و اذ ما تم خلطها صارت الأجود، و أسوأها هو زبل البط والخنازير فهي تفسد الزرع[8]. ويترك السماد قبل استعماله لمدة اقل من 3 سنوات ليكون في قمة جودته، ولا يستخدم الذي بقي اكثر من 5 سنوات[9].

---

[1] ابن بصال، المصدرالسابق، ص 56.

[2] عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 189.

[3] يحي أبو المعاطي محمد عباسي، المرجع السابق، ص 427.

[4] عز الدين احمد موسى، نفس المرجع، ص 189.

[5] يحي أبو المعاطي محمد عباسي، نفس المرجع، ص 427.

[6] محمد ابي موسى بن ابي بكر بن ابي عيسى المديني الاصفهاني، المجموع المغيث في غريبي القران والحديث، تح: عبد الكريم العزباوى، ج 02، ط 01، الجامعة ام القرى، 1988م، ص 05.

[7] ابن بصال، نفس المصدر، ص 49.

[8] ابو الخير الاندلسي، كتاب في الفلاحة لابي الخير الاندلسي، الناشر: القاضي الفقيه العلامة سيدي التهامي الناصري الجعفري، ط 01، المطبعة الجديدة بشارع الطالعة 64، فاس، 1357هـ، ص 11/10.

[9] احمد أبو بكر بن علي بن قيس الكسداني المعروف بابن وحشية، الفلاحة النبطية، تح: توفيق فهد، ج 01، ط 01، الجفان و الجابي للطباعة و النشر، قبرص، 1993م، ص 376.

2- أدوات المستعملة في الزراعة: استخدم المزارع في بلاد المغرب في عملية الزراعة عدة وسائل بسيطة سهلت عمله في قلب الأرض و الحصاد و يمكن حصرها كالتالي:

- **المرجيقل:** وهو ميزان الماء يستعمل لمعرفة انحدار الأرض[1] ، ويستخدم لتعديل الأراضي الصغيرة[2].(ينظر الى الملحق رقم 07 ص 108).
- **الجاروف:** أداة زراعية تثبت على البقر[3]، وتستعمل في تعديل الأراضي الكبيرة[4].
- **المحراث:** وهو الألة بدائية مصنوعة من الخشب تستعمل في عملية قلب الأرض، يجرها الثور او الحمار او الجمل[5]. (ينظر الى الملحق رقم 09 ص 108).
- **الفأس:** هي أداة تستعمل لتقليب الأرض مصنوعة من الحديد، خاصة في الأرض الحجرية و الجبلية[6]. (ينظر الى الملحق رقم 06 ص 108).
- **منجل مسنن:** ألة لها شفرة شبه دائرية ونصل معقوف تستخدم لحصد الزرع، او لحش العشب[7]. (ينظر الى الملحق رقم 08 ص 108).
- **المطمورة:** وهي مخازن تحت الأرض[8] ، ففي الاطلس الشرقي ينحتون المطامير في الحجر، وفي السهول الشرقية تصنع من الطين فيحفظ داخلها المحصول لسنين طويلة[9]. (ينظر الى الملحق رقم 12/11 ص 109).

3- طرق السقي: يعتبر الماء عنصرا أساسيا لا غنى عنه في عملية الزراعة، اذ يلعب دور هام في تحديد إنتاجية المحاصيل وجودتها. لذلك وجه المزارعون بلاد المغرب الإسلامي اهتماما كبيرا نحو تطوير طرق السقي، وذلك لتأمين المياه و توفيرها للأراضي الزراعية، رغم الظروف الطبيعية الصعبة ، مثل: مشكلة الجفاف وقلة الامطار و عدم انتظامها. وقد نجحوا

---

[1] ابن بصال، المصدرالسابق، ص 55.

[2] عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 190.

[3] ابن بصال، نفس المصدر، ص 55.

[4] عز الدين احمد موسى، نفس المرجع ، ص 190.

[5] روبار برنفشيك، المرجع السابق، ص 215.

[6] موسى هواري، المرجع السابق، ص 85/84.

[7] أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 03، ط 01، عالم الكتب، 2008م، ص 2172.

[8] روبار برنفشيك، المرجع السابق، ص 215.

[9] عز الدين احمد موسى، نفس المرجع، ص 192.

في ابتكار و تطوير طرق ووسائل اللازمة لمواجهة هذه التحديات و ضمان استمرارية الانتاج. لذلك تعددت مصادر وتقنيات السقي في بلاد المغرب كمايلي:

1. **السقي من المياه السطحية:**

المياه السطحية هي عبارة عن مياه الامطار والتي تتحول الى ماء جاري، مكونة السيول والاودية، لتتحول بعدها الى الأنهار الصغيرة والمتوسطة و الكبيرة، تصب معضمها في البحر الأبيض المتوسط[1]. فاستغل المزارع هذه المياه في احتياجاته اليومية من الشرب والسقي.

أ- السقي بمياه الامطار:

تعتبر الامطار المصدر الأصلي للمياه العذبة، فكلما توفرت هذه المياه في منطقة من المناطق، نشأ فيها غطاء نباتي كثيف[2]، بذلك مما يجعلها العنصر الأهم في العملية الزراعية. فتؤثر الامطار في الإنتاج الزراعي، وذلك ليس بكمية تساقطها ، وانما بفصلية سقوطها ومدى انتظامها. فتساقط الامطار في الفصول الحارة يؤدي الى فقدان كميات كبيرة من مياهها بالتبخر، والعكس ذلك في فصل البارد. أما انتظامها على مدار أشهر السنة له دور كبير في نجاح الزراعة و استمرارية الإنتاج[3].

وقد أشار **ابن بصال** ان افضل المياه للسقي هي مياه الامطار، وذلك لرطوبتها و اعتدالها وعذوبتها فيزيد تغلغلها في الأرض، مما يزيد جودة المزروعات[4]. وبذلك تعد الامطار مصدر أساسي للمياه في بلاد المغرب، وهو ما أكده **ابن الحوقل** حين أشار انه يستعمل في الشرب

[1] صبري فارس الهيثي وحسن أبو سمور، جغرافية الوطن العربي، ط 01، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999م، ص 78.

[2] عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ إفريقيا و مناخ العالم العربي، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص 491.

[3] محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الزراعية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص 112/110.

[4] ابن بصال، المصدر السابق، ص 39.

ويخزن في الدواجن[1] أي الصهاريج[32]. وقد ذكر **البكري** ان مدينة طبنة تحتوي على صهريج كبير تسقى منه بساتينها[4].

يبدأ موسم الزراعة في بلاد المغرب عادة في شهر أكتوبر[5]، فيعد هذا الموعد بالغ الأهمية في عملية الزراعة، غير ان التساقط في هذه المنطقة نجده يتميز بالتذبذب[6]، فقد يتأخر او يتقدم، فاذا تأخر عن الحرث او توقف سقوطه، نجم عنه المجاعة والفقر. و قد عبر **حسن الوزان** عن ذلك في قوله:" **وإذا لم ينزل مطر كذلك في أكتوبر فإنه لا يرجى أن يكون الحصاد في تلك السنة**"[7].

وأمام هذا الواقع المتذبذب، اتخذ السكان تدابير وقائية لمواجهة الجفاف والفقر. فعملوا على إنشاء السدود للسيطرة على مياه الفيضانات و تخزينها في برك، وتوجيهها الى مناطق الجافة، وذلك لزيادة الإنتاج الزراعي[8].

ويمكن ترجمة هذا التذبذب من خلال عرض توزيع سقوط الامطار من الشمال الى الجنوب كالتالي:

- **في افريقية (المغرب الأدنى):** يشتد التساقط في الشمال وينقص كلما اتجهنا الى الجنوب بسبب الرياح الجافة، بحيث يتركز التساقط في الأشهر التالية: نوفمبر ويناير وفبراير[9]، وقد ينجم عنها سيول و فياضانات، مما يجعل ضبط الشؤون الزراعية امر صعب [10].

---

[1] ابن الحوقل، المصدر السابق، ص 67.

[2] ينظر الى الملحق رقم 02 ص 102.

[3] روبار برنفشيك، المرجع السابق، ص 217.

[4] البكري، المصدر السابق، ص711.

[5] الحسن الوزان الفاسي،ج1 ، المصدر السابق، ص 79.

[6] عبد العزيز طريح شرف، نفس المرجع، ص 481/480.

[7] الحسن الوزان الفاسي، ج 01، نفس المصدر، ص 81.

[8] فاطمة بلهواري، هندسة الري وطرقه في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، مجلة العصور، المجلد 19، العدد 02، ديسمبر 2020، ص 109.

[9] يحي أبو المعاطي محمد عباسي، المرجع السابق، ص 433.

[10] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 38.

كما ذكر **مارمول كربخال** ان في منطقة تونس يتم تخزين مياه المطر في خزانات، ويستعمل للشرب ولمختلف احتياجاتهم، لعدم وجود ابار وعيون في المنطقة[1].

- **في المغرب الأوسط:** يبدأ التساقط بداية كل من فصل الخريف و فصل الشتاء والربيع، بسبب الرياح الغربية العكسية، فيتركز التساقط في نوفمبر وديسمبر، بينما الصيف يتميز بالجفاف[2]، وتقل كمية التساقط كلما اتجهنا نحو الجنوب اقل من الكمية اللازمة في الزراعة[3].
- **المغرب الأقصى:** يكون التساقط في هذه المنطقة اكثر من المغرب الأوسط والادنى، فيتركز في السواحل وينقص كلما اتجهنا نحو الجنوب. كما يتميز التساقط بعدم الانتظام، فتسقط الامطار فترة وتتوقف لمدة عام او اكثر[4]. وبذلك وصف **الحميري** منطقة سجلماسة كونها منطقة شديدة الحر، تقل فيها الامطار[5].

ب- السقي بمياه الانهار:

تعتبر الأنهار المصدر الرئيسي للمياه العذبة على سطح الأرض، و يعد الحوض النهري منطقة جغرافية تجمع فيها مياه الامطار لتجري في مجرى واحد[6]، لذلك تستخدم في السقي مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، فنجد الأراضي التي تسقى بمائها تتميز ب: تربة خصبة بصفة دائمة، التحكم في كميات مياه الري التي تصل للمحاصيل مما يرفع قدرتها الإنتاجية[7].

---

[1] كربخال مارمول،ج 3، المصدر السابق، ص 21.

[2] يحي أبو المعاطي محمد عباسي، المرجع السابق، ص 433.

[3] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 53.

[4] يحي أبو المعاطي محمد عباسي، نفس المرجع، ص 433.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص 306.

[6] حسن أبو سمور وحامد الخطيب، جغرافية الموارد المائية، ط 01، دار الصفاء لنشر وتوزيع، عمان، 1999م، ص 19.

[7] محمد خميس الزوكة، نفس المرجع، ص 113/112.

وقد قام المزارع بالتحكم في مياهها وتوجيهها للسقاية عن طريق:

- **السدود:** او ما يعرف بالرابطة، تستعمل للسيطرة على مياه الأنهار والاودية وتوجيهها، يبنى بالتراب و يكون عريض ذو ارتفاع منخفض، ويتم تغطيته بالاغصان[1]. تتواجد في الأماكن الواقعة بين الجبال والسهول لرفع مستوى المياه، ونقله للحقول والبساتين[2].
- **الحواجز و المصاريف:** يتم استعمالها لمنع رجوع الماء لسدود و توجيهه للاعلى من التراكم الترسبي[3].
- **الساقية:** هي عبارة عن مجرى مائي اصطناعي، تستخدم لتوزيع الماء لمسافة بعيدة[4]. وهي من اكثر الوسائل انتشارا في بلاد المغرب[5]، فكان سكان المنطقة يشتركون في نفقات خدمة الساقية واستخدامها للري[6]. فوصف **البكري** أن مدينة توزر تحتوي على عدد كبير من سواقي تستخدم في سقاية[7].
- **الخندق:** هو ممر من تراب، مزود بمسارب مائية صغيرة ، يستعمل لتصريف المياه وايصالها الى الضياع[8].

2. <u>السقي من المياه الجوفية:</u>

المياه الجوفية هي مياه تسربت عبر طبقة هشة من التربة الى داخل تكوينات القشرة الأرضية، وتعتبر هذه المياه بمثابة خزان الماء للمناطق الجافة، لذلك يزداد استعمالها كل يوم عبر الابار[9] او العيون. فنجد استخدام المغاربة لها لتوفير حاجياتهم من الشرب والري المناطق الزراعية[10].

---

[1] محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لافريقية، ط 01، دار المتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2004م، ص 106.

[2] فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 112.

[3] محمد حسن، نفس المرجع، ص 107.

[4] محمد حسن، المرجع السابق، ص 107.

[5] فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 116.

[6] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 59.

[7] البكري، المصدر السابق، ص 709/708.

[8] محمد حسن، نفس المرجع ، ص 107.

[9] حسن أبو سمور وحامد الخطيب، المرجع السابق، ص 151.

[10] يحي أبو المعاطي محمد عباسي، المرجع السابق، ص 438.

أ- الأبار: مفردها بئر[1]، والبئر هو حفرة عميقة تحفر في الأرض الى ان تصل الى حجارة صلدة، و تفتح هذه الحجارة بالفؤوس والمعاول حتى يخرج منها الماء[2].

اعتمد سكان بلاد المغرب في المناطق التي تفتقر الماء على نظام السقي بالابار[3]. وانتشر استخدامها في عملية الزراعة بشكل كبير، فاكان مالكها يتصرف في ماءها كيفما يشاء، فيمكن ان يمنح جاره من ماءه لسقي ارضه، او منعه منها[4]. ويتم استخراج الماء منها بواسطة سطل من الجلد أي دلو مرفوع بحبل ملفوف على بكرة، يجره حيوان، او بواسطة قواديس ناعورة[5] و التي تعرف بالسانية[6] مدورة يحركها حيوان،[7] مثل الحمار والبغل والجمل[8].

وقد اكدت المصادر الجغرافية استخدامها في بلاد المغرب، فيصف **البكري** مدينة تونس في قوله:" **...داخل خندق بساتين كثيرة وابار بسوان تعرف سواني المرج. وباب السقائين جوفي نسب الى السقائين لان بئرا تعرف ببئر ابي قفار تقابله، وهي بئر كبيرة غزيرة عذبة**[9]"، كما يشير الى مدينة بسكرة أن لها ابار كثيرة عذبة[10]. وأشار **ابن حوقل** ان مدينة سبتة تحتوي على بساتين وماؤها يستخرج من الابار[11].

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مر: انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، د.ط، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص 88.

[2] عبد الرحمن بن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 07، مراجعة: د. سهيل زكار، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص 77.

[3] عمیار خلیل وغرداوي نور الدین، منشات السقي وأهميتها ببلاد المغرب في القرن (9ه/15م) من خلال النوازل، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، المجلد 04، العدد 02، سبتمبر 2021، ص 372.

[4] عمیار خلیل وغرداوي نور الدین، المرجع السابق، ص 372.

[5] ينظر الى الملحق رقم 04 ص 107.

[6] **السانية:** هي الة رافعة تستخدم في اخراج الماء من البئر. ينظر: روبار برنفشيك: المرجع السابق، ص 218. (ينظر الى الملحق رقم 05 ص 107).

[7] الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12م، ج 02، تر: حمادي الساحلي، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1992م، ص 238.

[8] روبار برنفشيك، المرجع السابق، ص 218.

[9] البكري، المصدر السابق، ص 697.

[10] البكري، نفس المصدر، ص 714.

[11] ابن الحوقل، المصدر السابق، ص 78.

ب- العيون: مفردها عين، ويقصد بها المياه الجارية او مصب ماء القناة[1]، أي هي التي يخرج منها الماء[2]. لقول الله تعالى:" **وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر**[3]" سورة القمر الاية: 12

وتعتبر العيون من اهم المصادر المياه في بلاد المغرب، واستخدمت مياهها في الشرب والسقي[4]. ونجد السكان فضلوها على الأنواع الأخرى من المياه وذلك لبرودتها وعذوبتها ومياهها صالحة لكل المزروعات[5]. بحيث ساعدت مياه العيون على انشاء واحات خضراء في كل من بلاد الجريد و زويلة و سجلماسة[6].

وقد اكدت المصادر الجغرافية استعمالها في الزراعة، فذكر الحميري أن لمدينة تلمسان عيون تسمى بعين لوريط يجلب منها الماء[7]، ووصف تيهرت في قوله:" **...بها مياه متدفقة وعيون جارية تدخل اكثر ديارهم ولهم على هذه المياه بساتين واشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة**"[8].

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص 1169/1168.

[2] محمد بن عميرة، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004م/2005، ص163.

[3] القران الكريم، سورة القمر، الاية 12.

[4] يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص 438.

[5] الجيلالي هناني ونصر الدين بن داود، تنظيم الري واستغلال المياه ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (7-10هـ/13- 16م)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 02، ديسمبر 2022، ص 337.

[6] يحي أبو المعاطي، نفس المرجع، ص 438.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص 135.

[8] الحميري، نفس المصدر، ص 126.

المبحث الثاني: المحاصيل الزراعية في بلاد المغرب

نظرا لتنوع الخصائص الطبيعة في بلاد المغرب من مناخ وتربة وتضاريس، فتحت أبواب الأرض لتتنوع خيراتها فتزهر بمختلف المحاصيل، والتي تعتبر مصدر الغذاء الأساسي للسكان . تعددت طرق حصادها و تخزينها كل حسب نوعه وخصائصه، كما تنوعت المنتجات المصنعة من هذه المحاصيل فكانت تستخدم للقوت و منها مايعبر البحار والصحاري للتجارة .

أولا : أنواع المحاصيل

1- الحبوب :

أ- **القمح :** ويسمى بالحنطة و البر [1]، يعتبر القمح من أكثر المحاصيل إنتاجا في بلاد المغرب حيث يعتبر الغذاء الأساسي لدى السكان . تركزت زراعته في قرية مدينة الأربس وآجر وقرى مدينة الانصار وطنجة وبقديت، وتعتبر قرى باجة الأكثر انتجا للقمح حيث عرف بثمنه الزهيد [2].

أما المغرب الأوسط فقد عرف انتاجا وفيرا لهذا المحصول خاصة في مدينة تلمسان في سهول تفسرة و مدينة تسلة التي كانت تنتج أجود انواع القمح و مدينة وهران. والشريط الساحلي لمدينة الشلف الذي يصنف بأخصب جهات البلاد و تحديدا في ميناء تنس بالإضافة إلى مدينة تاهرت و قسنطينة[3]، ومدينة زلول والمسيلة، وقد شهدت هذه مدن وفرة في الإنتاج، حتى وصلت لتصديره[4].

بالنسبة للمغرب الأقصى فقد جادت سهوله الخصبة بكميات وفيرة من القمح، كمدينة البصرة المغربية وأصيلا والمزة (الحسيمة حاليا)، والتي تملك ساحل كبير عرضه نحو عشرة أميال

---

[1] حسن حافظي علوي، الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، مكتبة المهتدين، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الرباط، 2011م، ص 272.

[2] يحي أبو المعاطي، نفس المرجع، ص 447.

[3] عمر بالبشير، بعض المعطيات عن المحاصيل الزراعية و الثروة الحيوانية في بلاد المغرب الاوسط من خلال المصادر الجغرافية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 9، جامعة معسكر، الجزائر، 2014، ص 328.

[4] فاطمة بلهواري، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4هـ / 10م، إنسانيات، العدد 42، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2008م، ص 78.

وطوله ثمانية وعشرين ميلا يحصد أهله منه كميات كبيرة من القمح [1]. بالإضافة إلى ذلك مدينة كرت وأنفى وإقليم تادلا ومنطقة أزكان ومدينة امجاد وصفرو ونفيس وفاس والسوس الأقصى[2]، وناحية مراكش "... **و تنتج القمح و غيره من الحبوب بكثرة كاثرة** ..."[3].

تتعدد أنواع القمح فمنها القمح الصلب والذي يصنع منه خبز السميد، واللين، والسبوعي سمي بذلك لان السنبلة تكون فيها سبعة صفوف، والصيني، والحنطة الشقراء، والسمراء، والبيضاء. أما الأكثر إنتاجا في بلاد المغرب هو القمح الصلب[4].

ب- الشعير: يعتبر الشعير ثاني نوع من المحاصيل الأساسية في غذاء أهل المغرب، حيث يصف الوزان ذلك: " **تعود اهل البلاد على أن يأكلوا خبز الشعير الذي هو أشبه بالرغيف..**" [5]، ويتم زراعته وانتاجه في كل من قرى طرابلس في سويقة ابن منكود و بوادي جبل نفوسة [6]، وبالمغرب الأوسط تركز في المسيلة وشرشال و بادية بني مزغنة ومرسى الدجاج وباغية وقسنطينة وبادية بجاية ووهران، ومدينة باديس التي يزرع فيها الشعير مرتين في السنة، إضافة إلى تاهرت وقسنطينة [7]. وزرع أيضا في قرى ومدن المغرب الأقصى مثل: مليلة والبصرة والقرن وضواحي طنجة ومدينتي ماسيته وكرت، و قرى السوس وجبل حاحة وحول بوادي فاس وسجلماسة وجبال حنكيسة وانفيفة وغدميسوا وأنماى [8].

يزرع الشعير في نوفمبر وديسمبر ويحصد في ماي[9]، ويتفرع بدوره للعديد من الأصناف فنجد الشعير البلدي والالي نسبة إلى لالة، والجبلي الذي يعتبر أقل جودة من النوعين

---

[1] دريس بن مصطفى، جوانب من النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى ، مجلة متون، المجلد الثامن، العدد الرابع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 2017م، ص 331.

[2] يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص 448.

[3] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 122.

[4] حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص 273.

[5] الحسن الوزان الفاسي، نفس المصدر، ص 96.

[6] يحي أبو المعاطي، نفس المرجع، ص 450.

[7] عبد القادر سليماني، الواقع الزراعي في المغرب الأوسط (الجزائر) في القرنيين 5و 6هـ/11و12م من خلال كتب الجغرافيا، مجلة المفكر، المجلد الخامس، العدد الأول، مخبر دراسات إفريقية، جامعة أبو القاسم سعد الله- الجزائر 2، الجزائر، 2021م، ص251.

[8] يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص 450.

[9] يحي أبو المعاطي، نفس المرجع، ص 449.

السابقين و كان أقل سعرا من القمح حيث يقدر بنصف سعره [1]. هناك نوع آخر من الشعير يسمى الإشبطاتة أو الطرمش، ويحصد أخضر يستخدم كغذاء للحيوانات[2].

2- البقول: تعرف البقول في أغلب المصادر باسم "**القطاني**" وهي متنوعة وعديدة، كالفول والحمص والعدس والجلبان وغيرها، وتتميز بأنها تأكل خضراء أو يابسة، وتستهلك بكثرة من قبل سكان الحواضر لذا فتتمركز زراعتها حول الحواضر وهي تتطلب التربة الخصبة والمياه[3]. أما عن مناطق زراعتها في المغرب الأوسط كانت كل من تيهرت و ملیانة و بجاية ووهران.[4] وفي المغرب الأقصى نجد الحمص والفول في البصرة ومرسى فضالة [5].

3- الفواكه و الأشجار المثمرة :

تزخر بلاد المغرب بالعديد من الفواكه والأشجار المثمرة، حيث يصف **الإدريسي** الإقليم الذي يضم كل من مدينة سبتة، وهران، طنجة، نكور، بادس، المزمة، هنين ومستغانم وذلك في قوله:"...**جنات و بساتين و أشجار و فواكه كثيرة...**"[6].

أ- الفواكه : تعددت أنواع الفواكه في بلاد المغرب فنجد منها، التين الذي زرع في بوادي مدينة صبرة وجبل نفوسة ومدينة قشلانة، وكان من أطيب انواع التين. كما زرع في بوادي جزائر بني مزغاني وتلمسان وتناقلت زراعته حتى فاس[7]. بالإضافة إلى التين نجد السفرجل في مدينة تيهرت التي عرفت أجود أنواع السفرجل لما له من طعم ورائحة فريدة[8]، و أيضا تمت زراعته في مدينة ميلة[9]، ومدينة الخضراء و المسيلة[10].

---

[1] حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص 273.

[2] يحي أبو المعاطي، نفس المرجع، ص 449.

[3] عبد الكريم شباب، النشاط الزراعي في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 7-8هـ/ 13-14م ، متون العوم الاجتماعية، المجلد الثامن، العدد الثالث، ديسمبر، 2016م ، ص 154.

[4] عبد الكريم شباب، نفس المرجع، ص 154.

[5] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 195.

[6] الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 167.

[7] يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص 457.

[8] عمر بالبشير، المرجع السابق، ص 328.

[9] عبد الكريم شباب، نفس المرجع، ص 154.

[10] يحي أبو المعاطي، نفس المرجع، ص 458.

ومن الفواكه التي جادت بها أرض المغرب الكروم، حيث وجد في مراكش وذلك لوصف **ابن سعيد المغربي:**"...**الكرم ذات الأعناب المفضلة** ..."[1]، ووصف **الوزان** الكروم في مدينة تكوداست "... **و الكروم فيها معروشة مسندة إلى جذوع الأشجار، تعطي عنبا أحمر يسمى بلغة البلاد بيض الدجاج** ..."[2]، واشتهرت كل من سجلماسة وشرشال وقلعة هوارة وجيجل والغدير وجبل زلدوي وتلمسان بزراعة كروم العنب[3].

[1] ابن سعيد المغربي، بسط الأرض في الطول والعرض، تح : خوان قرنيط خينيس، د.ط، مطبعة كريماديس، المغرب ، 1957م ، ص 59.

[2] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 167.

[3] صالح محمد فياض أبو الدياك، الزراعة والتصنيع في المغرب منذ القرن السادس هجري، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثالث عشر، العدد السابع، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 1998م، ص 106.

نوع الفاكهة	المنطقة	المصدر
الرمان	تلمسان إفريقية	لخضر العربي ، ص 181.[1] حسن حافظي علوي ،ص 280
المشمش	تلمسان و هنين مدينة تكوداست إفريقية	لخضر العربي ، ص182. حسن الوزان ص 166 . حسن حافظي علوي ،ص 280
التفاح	تلمسان و هنين و ميلة مراكش / مدينة تينمل طرابلس و قابس	لخضر العربي ، ص184. حسن الوزان ، ص 122/ص 141. يحي أبو المعاطي محمد العباسي ، ص 459.
الإجاص	تلمسان و هنين و ميلة مراكش إفريقية	لخضر العربي ، ص184. حسن الوزان ، ص 122. حسن حافظي علوي ،ص 280
التوت	شرشال قابس	لخضر العربي ، ص185. يحي أبو المعاطي محمد العباسي ، ص 459.
الليمون و البرتقال	إفريقية	حسن حافظي علوي ،ص 280. لخضر العربي ، ص185.
البطيخ	فاس إفريقية تلمسان	حسن الوزان ، ص 197. حسن حافظي علوي ،ص 283. عمر بلبشير، ص 326.

الجدول رقم (1): ابرز أنواع الفاكهة المنتشرة ببلاد المغرب

[1] لخضر العربي، واقع الفلاحة في المغرب الاوسط على العهد الزياني (633هـ/1235م- 962هـ/1554م) ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الغسلامية، جامعة احمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2017م-2018م، ص181.

كما جادت هذه الأرض الندية بأنواع مختلفة من الفواكه فنجد:

ب- الأشجار المثمرة: من الأشجار المثمرة التي زخرت بها بلاد المغرب نجد :

- أشجار الزيتون: حيث امتدت في العصر الأغلبي في المغرب الأدنى من تورقا بين قابس و سفاقس جنولا و إلى ناحية سوس شمالا، و بلاد قمودة غربا و في أواخر العصر الوسيط تركزت في الجم والمهدية وسوسة والمنستير[1]. أما في المغرب الأقصى فقد تواجدت أشجار الزيتون بالمناطق الجبلية مثل جبل زرويل وجبل بني وليد وجبل ايشتوم وبني يونش إضافة إلى مكناس ومنطقة صفرو، وقد أخله المرابطون كمحصول تجاري في فاس ومراكش [2]. عرفت كل من مدينة هنين وبسكرة وجبال قسنطينة وتلمسان، وينقسم إلى نوعان البري والبستاني وفيه أصناف طويل الثمرة أو المدور[3].
- النخيل : تركز في الواحات كبرقة وطرابلس والمناطق الوسطى من جبل نفوسة ومدينة أوجلة وسرت وبلاد الجريد التي سميت بهذا الاسم لكثرة النخيل بها [4]، أما المغرب الأوسط فقد شهد انتاجا وفيرا للتمور فتركزت في كل من المسيلة وبسكرة [5]والتي يصفها **ابن سعيد المغربي** بـ " ...**مدينة بسكرة قاعدة بلاد الزاب و هي بلاد نخل و زرع و منها يجلب أصناف التمر الطيب** ..."[6]، وباغية ومن انواعه ما يعرف بالكسبا والليلياري[7]، ومدينة تشرافت في المغرب الأقصى حيث يصفها الوزان " ... **و تحيط بها بساتين كثيرة مغروسة بالنخيل** ..."[8].

4- الجوز واللوز والفستق: تركزت زراعة الجوز في كل من جبال تلمسان وسطيف ومستغانم وسبتة ونقاوس وجبال الأوراس[9]، وفي حاضرة هشكورة [10]، ومدينة تينمل[1]،

---

[1] حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص 227.

[2] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 330.

[3] عبد القادر سليماني، المرجع السابق، ص 252.

[4] يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص 456-457.

[5] عبد القادر سليماني، نفس المرجع ، ص 252.

[6] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 61.

[7] عبد القادر سليماني، نفس المرجع، ص 252.

[8] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص126.

[9] صالح محمد فياض أبو الدياك، المرجع السابق، ص 105.

[10] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 164.

وسجلماسة[2]. وعرفت كل من جبل أديمي[3]، وصفروي[4] وتلمسان [5] انتاج اللوز. وزرعت هذه المحاصيل في قرى و بوادي برقة وقصور قفصة وبوادي تبسر[6].

5- النباتات العطرية: تعد من أكثر المحاصيل انتاجا في بلاد المغرب فزرعت في توزر قاعدة بلاد الجريد، وزرعت الكروياء في أحواز تونس. والكمون والكرواية في قرى مدينة سبيبة وقرى بنى وازلفن، وعلى نهر شلف زرعت الحناء والكمون، واشتهرت سجلماسة ودرعة وأودغست بزراعة الحناء [7] .

6- المحاصيل النقدية: و تتمثل في القطن، وتمت زراعته في كل من بجاية ومتيجة ومستغانم [8]، والبصرة وسجلماسة وتادلا وام ربيع [9]. وأيضا قصب السكر تركز في قابس وجولاء وبلاد السوس وفاس وسجلماسة ووادي نفيس[10]. كما زرع الكتان في متيجة[11]، وبكل من طنجة وقرزونة والبصرة [12]، وعرفت مدينة سوسة وبوادي قيجة وقرى تاهرت ووادي شلف انتاجا وفيرا له [13].

---

[1] الحسن الوزان الفاسي، نفس المصدر، ص 141.

[2] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 195.

[3] الحسن الوزان الفاسي، نفس المصدر، ص 143.

[4] فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 80.

[5] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 326.

[6] يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص 458.

[7] يحي أبو المعاطي، نفس المرجع، ص 456.

[8] عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص 154.

[9] عز الدين أحمد موسى، نفس المرجع، ص 196.

[10] صالح محمد فياض أبو الدياك، المرجع السابق، ص 104.

[11] عبد القادر سليماني، المرجع السابق، ص 252.

[12] صالح محمد فياض أبو الدياك، نفس المرجع، ص 104.

[13] يحي أبو المعاطي، نفس المرجع، ص 453.

ثانيا : الحصاد و طرق التخزين

1- الحصاد : و تختص الحبوب بعملية الحصاد و يختلف موعده على حسب نوع كل محصول لكن توجد علامات تدل على نضج هذه المحاصيل لكي يتم حصادها، فتتمثل في اصفرار الاوراق ويبسها، أو انتكاس سنابله[1]. ومعنى الحصد " **هو جزك البر ونحوه من النبات...ويكون بقطعه بالمنجل...**"[2]. أما البقول فييتم حصدها عن طريق نثر حباتها. وتعتبر الحبوب من المحاصيل الصيفية،كما جاء في ذكر حسن الوزان عن وقت حصاده قال : "...**و القمح يحصد في مايو** ..."[3]، ويعتبر محصول الحبوب من المحاصيل الحولية التي تظل في الأرض موسما زراعيا واحدا[4].

فعندما تجود الأرض بعطائها استجابة لصبر الإنسان وعنايته فتحصد محاصيلها إما بالقلع باليد او بالمحافر أو بالمحراث، أما عن وقته فيكون في أوقات الندى من السحر إلى الضحى أو في المساء، لكي لا تنكسر السنابل و تتساقط الحبوب[5]. فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحصاد في ليل لأمرين من اجل أن يأخذ الفقراء والمساكين نصيبهم من المحصول، وأنه نهى عن ذلك من اجل الحشرات والزواحف الضارة التي قد تصيب الناس إذ ما حصدوا في الليل[6]. يعتبر الحصاد من الأعمال الشاقة على المزارعين لأنه يتم في فترات درجة الحرارة المرتفعة فيكون مع بداية فصل الربيع، وبداية فصل الصيف مع إمكانية تقديمه أو تأخيره حسب الظروف [7].

بالنسبة للثمار فيتم قطفها و يقطف الشيء يقطفه قطفا و قطافا، والقطف ما قطف من الثمر و جاء في القرآن الكريم قوله تعالى :" **قُطُوفُهاَ دانِيَةٌ**" سورة الحاقة –الآية 23 ، أي ثمارها

---

[1] جمال الدين محمد ابن منظور أبي الفضل بن مكرم الفريقي المصري، لسان العرب، المجلد 03، د.ط، نشر أدب حوزة، ايران، 1405هـ، ص 152.

[2] ابن منظور، نفس المصدر، ص 152.

[3] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 81.

[4] علي أحمد هارون، جغرافية زراعية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000م، ص 127.

[5] زيد صالح عبد الله أبو الحاج، الفلاحة في الفكر العربي الإسلامي – في المشرق العربي بين القرن الثالث(9 م) و القرن العاشر (16م)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1998م، ص 169.

[6] موسى هواري، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين من قرن (1هـ –7م)إلى القرن (7هـ – 13م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، ص193.

[7] موسى هواري، تقنيات الزراعة، نفس المرجع، ص 191.

قريبة التناول[1]. وتختلف أوقات وكيفيات قطف الثمار على حسب نوع الأشجار والجدير بالذكر أن هذه العملية ليست بالأمر البسيط بل تتطلب علما عميقا، لكن على العموم القطف عن نضوج الثمار وتمام طيبها وقد اجتهد علماء المالكية في تحديد كيفية نضوج كل محصول لتجنب النزاعات بين البائع و المشتري ولا يتضرر أي أحد منهما [2].

وصف **الوزان** صفات المحاصيل عند نضوجها و اوقاتها "... **وفي أبريل تكاد جميع الفواكه تبتدئ في اخذ شكلها بحيث يؤكل حب الملوك في سهول موريطانيا أوائل ماي و في أواخر أبريل . بعد مرور الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر ماي يقتطف تين ناضج نضج تين الصيف، و في الأسبوع الثالث من شهر يونيه يبدأ العنب ينضج و يؤكل ، وينضج في شهري يونيه و يوليوز التفاح و الإجاص و المشمش و البرقوق جميعها ، كما ينضج في شهر غشت تين الخريف و العناب ، غير انه لا يكثر التين و الخوخ إلا في شتنبر** ..." [3]، وينضج كل من التفاح و الرمان و السفرجل في شهر أكتوبر والزيتون ينضج في شهر نوفمبر[4]. ويضيف **قسطوس** في جني الكروم " **و ذلك أن أوان قطع الكروم فيما بين النصف من تير ماه غلى عشر ليال يبقين من آذرماه** ..." [5]. ويتم جني التمر في أكتوبر[6].

تتعدد طرق قطف والجني الثمار فعلى سبيل المثال يجنى الزيتون بنفض شجره أو تحريكه فقط والتقاطه، ويفضل الطريقة الثانية عن الأولى لتجنب إلحاق الضرر بشجر الزيتون إذ ما تم ضربه ونفضه[7]. وفيما يخص جني التمور فيتم تقليم النخلة من خلال قطع الكرناف والجريد الجاف بآلة حادة كالفأس على ارتفاع 10 أو 12 سم من القاعدة، وتقطع الجريد من

---

[1] ابن المنظور، نفس المصدر، ص 285.

[2] موسى هواري، قطف الثمار و تجفيفها ببلاد المغرب في العصر الوسيط من خلال المصادر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، العدد الرابع، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2022م، ص278.

[3] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 78.

[4] الحسن الوزان الفاسي، نفس المصدر، ص 78.

[5] القسطوس بن اسكولستيه، كتاب الزرع، ط1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2010م، ص 26.

[6] الحسن الوزان الفاسي، نفس المصدر، ص 81.

[7] موسى هواري، قطف الثمار، نفس المرجع، ص 280.

منطقة بروز الأشواك وتتترك القاعدة لتسهل عملية نزع عذوق التمر[1]. أما التين فقد أوصى أهل المعرفة بالزراعة بأن لا تقطف ثماره كلها في يوم واحد بحيث تقطف الثمار التي تنضج أولا، والتي لم يحن نضجها تترك [2].

2- طرق التخزين : لقد عرف العالم تخزين الغذاء والمحاصيل الزراعية بصفة عامة، وبلاد المغرب بصفة خاصة، وذلك لتذبذب الانتاج بحيث تأتي سنوات لا يكون فيه حصادا. يرجع هذا التذبذب لعدة ظروف الطبيعة منها وتتمثل في تغير المناخ وندرة التساقط، أو بسبب ظروف بشرية منها: ما كانت تشهده بلاد المغرب من حروب وصراعات أو بسبب تخزين المزارعين المحاصيل واحتكارها [3].

بالنسبة للحبوب كالقمح و الشعير يجب أن تبقى في المكان الذي أذريت فيه عشرة أيام و تقلب تحت أشعة الشمس[4]، ثم يخزن في المخازن " المطامير " والصوامع التي تنحت في الصخور وفي المغرب الأدنى والأقصى يطين الزرع ليتم حفظه أطول مدة ممكنة. ولأماكن التخزين معايير وشروط أبرزها أن لا تكون مبللة و رطبة وتكون منافذها موجهة لجهة الشرق بحيث تهب رياح الصبا التي تتميز بنسبة رطوبة قليلة، وكانت تقام المخازن في وسط القرية مثل قرية " مائة بير" التابعة لدكالة يخزن أهلها القمح في صوامع تشبه الآبار كما تقام أيضا في الصخور خارج القرى[5].

إضافة للحبوب عمد مزارعوا بلاد المغرب إلى تخزين الثمار، وذلك بعد تجفيفها كالتين و الزبيب ويعتبران من القوت اليومي الأساسي، وكانت تجفف أيضا من اجل حملها لأماكن بعيدة إما لتأخذ كقوت في الرحلات، أو من اجل المتاجرة بها. فكانت تحمل مختلف

---

[1] حامد لمين إبراهيم، أهمية الفقارة في النشاط الزراعي في إقليم تواد في القرن 13هـ/ 19هـ ، مجلة أفاق علمية، العدد الحادي عشر، جامعة غرداية، الجزائر، جوان 2016م، ص 14.

[2] موسى هواري، قطف الثمار، المرجع السابق، ص 281.

[3] موسى هواري، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين ، مرجع سابق، ص112-113.

[4] ابن المنظور: المصدر السابق، ص 92،

[5] يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص 466-467.

المحاصيل إما لبلاد السودان[1]، أو بين مدن بلاد المغرب، فكان يحمل تين بني مزغناي إلى القيروان، والسفرجل من مدينة المسيلة إلى القيروان [2].

ثالثا: الصناعات الزراعية: لم يقتصر النشاط الزراعي في بلاد المغرب على إنتاج المحاصيل فقط بل بلغ أن تم تصنيع منتجات عديدة من هذه المحاصيل، فصنع من الحلفاء الورق ومن القطن الملابس واستعملت كل من النيلة والزعفران للصباغة، وصنع من قصب السكر السكر، وحول إلى عسل [3]. وتعددت المنتجات المصنعة من الزيتون فيعصر ليصنع منه الزيت الزيتون الذي يستخدم كغذاء أساسي[4]، وصنع منه الصابون و استخدم كعلاج و للإضاءة[5]. ومن القمح يصنع الخبز في وصف **القسطوس** "...**إذا عمد البر المنقى فوزن وطحن وعجن و خبز** ..."[6]، ومن التمر يقدم نواه للماشية بعد طحنه و يصنع من سعفه الحصر[7]. وتنوعت المنتجات المصنعة من العنب فيعصر ويخمر ليصنع منه الخل والخمر[8]، ويجفف ليصنع منه الزبيب[9]. كما كانت تصنع من المواد العطرية أدوية تستخدم لعلاج مختلف، كل حسب نوعه وخصائصه [10].

فعلى قدر العطاء يكون الجزاء وهو بالفعل ماحصل في بلاد المغرب فقد أجادت أرضه الخصبة بأنواع مختلفة ومتعددة من المحاصيل نظرا لاهتمام السكان بالفلاحة و تطويرها .

---

[1] موسى هواري، قطف الثمار، نفس المرجع، ص 282.

[2] فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 80.

[3] صالح محمد فياض أبو دياك، المرجع السابق، ص 105-106.

[4] فتيحة تريكي، النباتات النفعية ومجالات استخداماتها ببلاد الاندلس خلال العصر الوسيط، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة احمد بن بلة – وهران، 2020- 2021م، ص 199.

[5] صالح محمد فياض أبو دياك، المرجع السابق، ص 105-106.

[6] القسطوس، المصدر السابق، ص 96.

[7] صالح محمد فياض أبو دياك، نفس المرجع، ص 107.

[8] القسطوس، نفس المصدر، ص 160.

[9] صالح محمد فياض أبو دياك، نفس المرجع، ص 106.

[10] صالح محمد فياض أبو دياك: نفس المرجع، ص 108-109.

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على المحاصيل الزراعية

أثرت عدة عوامل، منها الطبيعية والأخرى بشرية، على الأوضاع الزراعية، والتي سميت في الكتب بالجوائح. فقد أثرت على الأراضي الزراعية و أفسدت المحاصيل. فالعامل الطبيعي يكون بامر الله عزوجل، لا دخل للإنسان به، لقول الله تعالى:" **فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل**"[1]. سورة الأعراف الاية 133

أما العامل البشري، فهو نتيجة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشتها المنطقة آنذاك. فانعكست هذه العوامل على النشاط الزراعي بشكل سلبي، مما زاد من معاناة المزارعين خاصة، والسكان عامة. والتي تمثلت في: المجاعة، وغلاء الأسعار، وحتى هلاك الناس.

أولا:العوامل الطبيعية

1- الجفاف والقحط: يعتبر الجفاف ظاهرة كثيرا ما تتعرض لها مختلف المناطق في العالم، خلال فترات زمنية متباينة، خاصة في المناطق الجافة و الشبه الجافة. وهو من أخطر الكوارث التي قد تصيب هذه البيئات[2]. ويعرف بانه نقص في كمية الامطار، وشح المياه، مما يؤدي الى الحاجة الملحة لسقي المزروعات[3]. وقد يؤدي استمرار الجفاف الى القحط[4]، والذي يعرف في الجغرافيا البشرية على انه نقص في الغذاء لفترة طويلة بمعنى نفاذ الحصاد السنة الماضية قبل حلول موسم الحصاد للسنة الحالية[5].

فكانت بلاد المغرب تعتمد على الامطار في سد حاجياتها من شرب و سقي، وعدم سقوط المطر يعني عدم كفاية المحصول للناس مما يؤدي للمجاعة التي يصاحبها بالضرورة الغلاء

---

[1] القران الكريم: سورة الأعراف، الاية 133.

[2] محمد صبري محسوب ومحمد إبراهيم ارباب، الاخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة معالجة جغرافية، ط 01، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص 108.

[3] هبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وادلته (الشامل للادلة الشرعية والاراء المذهبية واهم النظريات الفقهية وتحقيق الاحاديث النبوية وتخريجها، ج 04، ط 03، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص 412.

[4] يحي أبو المعاطي ، المرجع السابق، ص 464.

[5] جورج بيار، معجم المصطلحات الجغرافية، تر: حمد الطفيلي، مر: هيثم اللمع، ط 02، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ص 631.

في المعيشة[1]. وهو ما وضحه ابن الاثير سنة 512هـ/ 1105م في قوله:" **انقطع الغيث و عدمت الغلات**"[2].

فقد حل ببلاد المغرب سلسلة من المجاعات أودت بالحياة الكثير من الناس خلال القرن السادس الهجري، والتي نظهرها في الجدول التالي[3]:

السنة هـ/م	المنطقة	النتائج المترتبة على الظاهرة
512هـ/1118م	بلاد المغرب عامة	انحباس الامطار وبالتالي هلاك المحصول مما أدى الى تدهور الأوضاع المعيشية.
520هـ/ 1126م	بلاد المغرب عامة	المجاعة شديدة.
524هـ/ 1130م	فاس	جفاف شديد أدى الى استمرار القحط للسنة الموالية.
534هـ/ 1140م	بلاد المغرب عامة	جفاف شديد أدى الى جفاف الأرض و الموارد المائية.
535هـ/ 1141هـ	بلاد المغرب عامة	اللجوء للعمل الخيري و تقديم مساعدات للفقراء.
536هـ/ 1142م	اغمات	مجاعة و انتشار الوباء خاصة بين الفقراء.
541هـ/ 1146م	مراكش	بلوغ المجاعة لذروتها بسبب القحط.
542هـ/ 1147م	فاس	انتشار القحط و المجاعة و اليأس بين السكان.
559هـ/ 1164م	تادلا	جذب شديد (انحباس المطر لفترة طويلة[4]).
568هـ/ 1173م	مراكش	انحباس المطر لمدة شهرين.

الجدول رقم (2): سنوات القحط والجفاف في بلاد المغرب خلال القرن 6هـ/ 12م.

[1] يحي أبو المعاطي، نفس المرجع، ص 464.

[2] عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب و الاندلس (ق 6- 8هـ/ 12-14م)، ط 01، دار الطليعة، بيروت – لبنان، 2008م، ص 20.

[3] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 20- 24.

[4] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعى، تح: عبد العظيم الشناوي، ط 02، دار المعارف، القاهرة، ص 92.

وقد واجه سكان بلاد المغرب المجاعات بثمار البلوط، التي كانوا يصنعون منها الخبز، ونظرا لفوائدها الكثيرة، اصبح من الصعب الاستغناء عليها، حتى قالوا:" **سنة عفص وسنة بلوط**".[1]

2- السيول والفيضانات: الفيضانات في علم المياه هي عبارة عن غمر المياه لمنطقة ما، بفعل ارتفاع مستوى المياه في المجرى المائي[2]. اما السيول، هي نوع من الفيضانات السريعة و المدمرة التي تحدث بسبب هطول امطار غزيرة مفاجئة، وتصيب خاصة المناطق الجافة والشبه الجافة[3]. تعد هاتان الظاهرتان من الظواهر الطبيعية المفاجئة، خاصة في فصل الشتاء، مما ينجم عنها خسائر مادية وبشرية، مثل:نفوق البهائم وفساد المحاصيل وظهور الأوبئة، وغلاء المعيشة[4].

ومن الفيضانات والسيول التي جرت في بلاد المغرب، يذكر **ابن العذاري** أثناء ولاية معز بن باديس، قد اصابت افريقية رعود و بردا وصواعقا لم يسبق لها مثيل[5]. كما شهدت مراكش سنة 531هـ/ 1137م امطار عاصفية، دامت 40 يوما، افسدت المحاصيل[6].

3- الزلازل: الأرض دائمة الحركة، والدليل على ذلك تغيير القارات لموقعها عبر تاريخها الجيولوجي الطويل، هذه الحركة ناتجة عن قوى باطنية. اذا حدث تغيير في السرعة و اتجاه الحركة، ينتج اصطدام بين الالواح التكتونية، مسببة هزات أرضية، تعرف بالزلازل[7]. فالزلازل تعد من بين الكوارث الطبيعية التي سببت خسائر عارمة خاصة في المجال الزراعي، فقامت بافساد الثمار وتخريب المزروعات، كما أدت الى اختفاء ونقص الأراضي الزراعية[8].

---

[1] فتيحة تريكي، المرجع السابق، ص 250.

[2] جورج بيار، المرجع السابق، ص 622.

[3] محمد صبري محسوب ومحمد إبراهيم ارباب، المرجع السابق، ص 95.

[4] فتيحة قاضي، نظام ملكية الأراضي في الغرب الإسلامي ق 2- 6هـ/ 8- 12م، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه الطور الثالث في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي، قسم علوم الانسانية، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020م/ 2021م، ص 335.

[5] احمد ابي عباس بن محمد بن العذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، مج: 01، ط 01، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ص 294.

[6] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 47.

[7] محمد صبري محسوب ومحمد إبراهيم ارباب، نفس المرجع، ص 51.

[8] فتيحة قاضي، نفس المرجع، ص 338.

كانت تحدث من وقت لاخر، ففي 267هـ/ 880م ضرب زلزل في المغرب الأوسط لم يشهد من قبل في شدته، محدثا خسائر عارمة مثل: تحطم القصور و الاسقف والحيطان، مما أدى الى هرب السكان الى البرية، خوفا من عدم استقرار الأرض و اضطرابها[1]. أيضا في سنة 471هـ/ 1078م أي زمن المرابطين، ضرب بلاد المغرب زلزال شديد القوة، تسبب في خسائر كبيرة، مثل فساد البنايات والعمران، تساقط الثمار وفساد المحصول، إضافة الى تسجيل عدد هائل في الوفيات[2].

4- الرياح: أشار **حسن الوزان** أن الرياح الشرقية و الجنوبية الشرقية، تعد رياحا ضارة، خاصة في شهر ماي و جوان، لما تسببه من تلف المحاصيل ومنع نضج الثمار[3].

5- الجراد: هو فصيلة من الحشرات المستقيمات الاجنحة، يحتوي على 6 أرجل: يدان في صدرها وقائمتان في وسطها، ورجلان في مؤخرها وهما عبارة عن منشاران، ولعابه سم يهلك النبات[4]. وسمي بالجراد لانه يجرد الأرض أي يأكل كل ماهو على الأرض[5].

يستوطن الجراد المناطق الصحراوية الحارة وينبعث منها متوجها الى الشمال أي بلاد المغرب، وغالبا ما يخلف وراءه دمارا زراعيا، لقدرته على تدمير النبات، أي دائما ما تنتشر المجاعة وغلاء المعيشة بعد اكتساحه للبلاد[6].

فيعد من الأكثر الافات التي تعرضت لها بلاد المغرب، والتي الحقت ضررا كبيرا بالزراعة. فقد إجتاح المنطقة سنة 377هـ/ 967م محدثا دمارا زراعيا، فقد افسد المحاصيل والمزروعات. وقد تكرر الامر سنة 406هـ/ 1015م اذ هذه المرة حدث تزامنا مع الأعاصير الشديدة، فكانت نتائجه كارثية، هلك الناس جراءها[7].

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9- 10م)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، د.ت، ص 456.

[2] فتيحة قاضي، المرجع السابق، ص 339.

[3] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج 01، ص 81.

[4] عبد اللطيف عاشور، موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، د.ط، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص 129.

[5] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصدر السابق، ص 96.

[6] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 63.

[7] يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص 468.

ثانيا: العوامل البشرية

1- الأوضاع السياسية:

أ- فترة النزاعات والاضطرابات السياسة : كانت الحروب و النزاعات أبرز العوامل التي ساهمت في تراجع الإنتاج الزراعي، وذلك من خلال ما طبقته كل من الدول التي فرضت سيطرتها أو حاولت فرض سيطرتها على بلاد المغرب. الدولة الفاطمية طبقت سياسة الأرض المحروقة من خلال تدمير و تخريب و حرق المحاصيل، في محاولة منها لإخضاع سكان المغرب الأوسط، كما أجبرت الأهالي على مغادرة أراضيهم الزراعية[1]. و في هذه الفترة عاش المغرب الأقصى فراغ سياسي لكنه لم يسلم من الصراعات بسبب تنازع القبائل فيه حول الحكم [2]. فتسلط الزيريون على أراضي الدولة الحمادية و خربوها و أفسدوا الزرع والحرث وتسببوا في هجرة الأهالي لأراضيهم[3].

بضعف الدولة الموحدية وسقوطها كثرت الفتن والحروب فكانت من العوامل التي لها الأثر البليغ على الأوضاع في المنطقة وخاصة على الجانب الزراعي، فالدول التي قامت على أنقاضها اتخذ حكامها السلب و النهب وسيلة لبلوغ الحكم والحفاظ عليه [4]. فقبائل بني مرين استعمروا سهول المغرب الأقصى الخصبة واقتسموها وحولوها إلى مراعي بعد أن كانت تجود بالمحاصيل الوفيرة والمتنوعة [5]، اتخذ الحفصيون المغرب الأدنى مركزا لهم، وسيطر الزيانيون على المغرب الأوسط وتحولت بلاد المغرب لمسرح صراع بينهم [6].

---

[1] داودي الأعرج، سياسة الدولة الزراعية و أثرها على الفلاحة بالمغرب الأوسط مابين القرنيين الرابع و السادس الهجريين، المركز الجامعي نور البشير البيض، الجزائر، د.ت، ص 122.

[2] فتيحة قاضي، مرجع سابق، ص 341.

[3] داودي الأعرج، نفس المرجع، ص 128- 129.

[4] زيان مكي ومبخوت بودواية، التوتر السياسي في المغرب الإسلامي وأثره على الزراعة و المزارعين (فترة ما بعد الموحدين)، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، المجلد 18، العدد 01، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الأجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، أوت 2022م ، ص 457.

[5] زيان مكي ومبخوت بودواية ، نفس المرجع ، ص 357.

[6] حورية سكاكم، التحولات الإقتصادية في بلاد المغرب بداية القرن السادس الهجري حتى أواخر القرن العاشر الهجري (12-16م) – دراسة مقارنة – ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2017م-2018م، ص190.

كان المزارعون أكثر المتضررين من الحروب والصراعات التي اتخذت من السهول الخصبة ميدانا لمعاركها، فكانت تدمر المحاصيل وغلال الأشجار، ولم تكن عارضة بل كانت عن قصد لتحقيق أهداف سياسية من أجل محاصرة العدو وإضعافه اقتصاديا، وبالتالي تحقيق الانتصار عليه في الحرب، وهو الأمر الذي قام به أبو يعقوب يوسف المريني عندما غزا تلمسان سنة 699هـ / 1299م . كما قام يغمراسن بن زيان بتدمير المحاصيل الزراعية وأراضي بلاد بطوية [1].

ب- التمردات والانتفاضات : شهدت بلاد المغرب العديد من الثورات وانتفاضات عديدة أبرزها التي كان ينظمها المزارعون ضد النظام المتبع. بدايتها كانت مع المزارعين البربر بحيث نظموا ثورات بإفريقة بسبب نزع ملكياتهم منهم، أبرزها هذه الثورات ثورة ميسرة المطغري التي قامت في القرن 02هـ/ 8م ضد والي إفريقية الحبحاب بسبب الضرائب [2]. ومن الثورات التي قام بها المزارعون وأعقب عنها العديد من الخسائر الزراعية، الثورة التي قامت ضد أب الحسن المريني في إفريقية بسبب تعسفه في فرض الضرائب، وأيضا ثورة اللحياني الورتاجني ضد الحكم الفاسد وما نتج عنها من دمار زراعي[3].

2- فترة الأمن والاستقرار السياسي: بالرغم من الصراعات و الحروب، إلا أن كل الدول التي توالت على حكم بلاد المغرب سعت للنهوض بالجانب الزراعي، فالدولة الحمادية انتهجت سياسية شكلت فارق كبير لما كانت عليه الزراعة حيث ازدهرت الزراعة بفضل أمرائها، فأطلقت حملات تنموية فأمروا بإقامة البساتين وانجاز منشآت مائية خدمة للزراعة ودعوة الناس للاستقرار وممارسة الزراعة، فساد الرخاء وتضاعفت الثروات الزراعية[4]. بالرغم من ما قامت به الدولة الفاطمية فالبداية من تخريب، إلا انها كانت تسعى إلى البناء والعمارة حيث قام خلفائها بإحياء الأرض، وشجعوا على الزراعة وتقسيم الأموال وإنعاش الزراعة[5].

[1] زيان مكي ومبخوت بودواية، نفس المرجع، ص461.

[2] فتيحة قاضي، المرجع السابق، ص 348-349.

[3] زيان مكي ومبخوت بودواية، نفس المرجع ، ص465.

[4] داودي الأعرج، مرجع سابق ، ص 128-129.

[5] داودي الأعرج، نفس المرجع، ص123.

أزهى فترات الزراعة في بلاد المغرب كانت في عهد الدولة المرابطية، والدولة الموحدية من خلال ماقامت به كل منهما [1]. بدأت الأوضاع تستقر في بلاد المغرب مع بداية التواجد المرابطي، والذي نتج عنه اسقرار اقتصادي من خلال الوفرة في انتاج المحاصيل الزراعية، كالحبوب بأنواعها والبقول والزيتون والكتان والقطن وقصب السكر، والمحاصيل العطرية فقبل مجيء المرابطين اقتصر الإنتاج على القمح والقطن والتين[2]. فقامت بمضاعفة المساحات الزراعية، وتطبيق سياسة استصلاح الأراضي وتوزيع المياه بين المزارعين، أيضا توفير العمالة الزراعية عن طريق توظيف الرقيق في العمل الزراعي، وتطوير أنظمة الري، وإيجاد حلول لمشاكل المزارعين[3].

أما في عهد الموحدين، شهدت نقلة نوعية نحو الأفضل، حيث قام المزارعون بتوسيع مساحات البساتين، وتقسيمها إلى قطع بالحجارة والطوب وتسميد التربة [4]. شجع الموحدون المزارع على الزراعة في مناطق جديدة كزراعة الحبوب والفواكه في فاس وتازا وتلمسان، وتوسيع زراعة السكر في سوس، وضاعفوا إنتاج الزيتون في مراكش وفاس، ومكناس، ووفرة إنتاج التمر[5].

3- الهجرات :

أ- الهجرات الهلالية: أول ما وطأت قدم العرب الهلالية بلاد المغرب عاثوا في الأرض فسادا، فخربوا القيروان في 452هـ/ 1060م كما خربوا المحاصيل الزراعية للأهالي [6]. وقد نقص الإنتاج الزراعي لتقلص المساحات الزراعية بسبب هجرة المزارعين لأراضيهم خوفا من الهجمات الهلالية [7].

ب- الهجرات الأندلسية: بعد سقوط الأندلس واستلاء المسيحيين على مدنها والتضييق على سكانها لم يجدوا سوى بلاد المغرب منفذا للفرار إليه، فكان بينهم العديد من المزارعين الذين

[1] محمد صالح أبو دياك، مرجع سابق ، 104.
[2] عز الدين أحمد موسى، نفس المرجع، ص 195.
[3] داودي الأعرج، المرجع السابق، ص 131-132.
[4] محمد صالح أبو دياك، المرجع السابق، ص 103.
[5] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 196.
[6] عز الدين أحمد موسى، نفس المرجع، ص 95.
[7] عز الدين أحمد موسى ، نفس المرجع ، ص170.

انتشروا في أراضي بلاد المغرب الأوسط، فشيدوا به البساتين وعملوا في الحقول والمزارع، وقد عرفوا بخبرتهم الكبيرة في المياه والسقي ونوعوا في غرس المحاصيل الزراعية [1].

4- الضرائب:

معناها اللغوي الكثرة، واصطلاحا هي مجموع الفرائض المالية التي تجتبيها الدولة من رعاياها[2]. وتعد الضرائب من الركائز التي تعتمد عليها الدول في اقتصادها العصر الوسيط . تنقسم الضرائب إلى نوعين: يتمثل النوع الأول في المغارم الشرعية وهو ما يعرف بالضرائب الشرعية، والتي جاءت بها الشريعة الإسلامية[3]، حيث تضم: **الزكاة** والتي يدفعها المزارعون على شكل محاصيل في عشوراء من كل سنة[4]، و**الخراج** الذي يتمثل في دفع ضريبة على الأرض التي فتحت صلحا ووظف أهلها فيها، وأيضا **الأعشار** وهي حقوق شرعية تتراوح بين العشر ونصف العشر تؤخذ من المزارعين على المحاصيل التي حصدوها وتكون على حسب طريقة السقي فإذا كان بالآلة دفع نصف العشر وإذا بماء المطر يدفع العشر[5].

أما المغارم غير الشرعية فتتمثل في **المكوس**، والمكس اصطلاحا هو الضريبة التي يأخذها المكاس وهو العشار و يجمعها أعوان السلطان بالقوة[6]، كان المزارع يدفعها بعد بيع المحصول أو عند نقل محاصيله للمتجارة بها وتعرف أيضا بالجباية [7].

في بداية عهد الدولة الفاطمية في بلاد المغرب كانت الجباية بسيطة في العشور لكن رفضت الخراج. ومع تطور الدولة فرض الخراج، والذي عرف بالقسط حيث تدفع الضريبة على

---

[1] حورية سكاكم، المرجع السابق، ص 224-225.

[2] عبد القادر طوليب، الضرائب والمكوس ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الموحدين و الدويلات من القرن 6هـ إلى القرن 9هـ (12-15م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2020م- 2021م، ص 03.

[3] لخضر العربي، المرجع السابق، ص 200.

[4] لخضر العربي، نفس المرجع، ص 202.

[5] لخضر العربي، نفس المرجع، ص 205-208.

[6] عبد القادر طوليب، نفس المرجع، ص 04.

[7] لخضر العربي، نفس المرجع، ص 209.

أقساط حسب المحاصيل، ومواعيد نضجها. وفرضت كذلك ضريبة أخرى وهي التضييع، وهو مؤخر التقسيط الذي لم يسدد في موعده المحدد [1].

أما الدولة المرابطية فقد التزمت بالشريعة الإسلامية في طريقة جمع الضرائب فاقتصرت على الزكاة والصدقات والعشور والجزية ولم تطبق الخراج والمكوس. فشهدت الزراعة على عهدهم تطورا وازدهارا كبيرا. فلم يدم الامر طويلا بحيث تغيرت سياسة المرابطين وانحرفت عن القوانيين الشرعية، فشملت الرحاب والقبالة والمعونة والخرص والتعتيب، مما أرهق كاهل المزارعين ودفعهم إلى هجرة أراضيهم[2]. ولم يكن عبأ الضرائب الوحيد الذي أجهد المزارعين بل أيضا طريقة جمعها التي كانت تتميز بالشدة والقسوة وحتى التعذيب[3].

[1] فاطمة بلهواري، الضرائب الزراعية في بلاد المغرب خلال القرن الرابع هجري / 10م بين الأنواع والممارسات، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد 01، العدد 02، جامعة سلطان قابوس، سلطنة عمان، ص 223-224.

[2] داودي الأعرج، المرجع السابق، ص 132-133.

[3] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 170.

الاستنتاجات حول الفصل:

من خلال دراستنا للفصل الثالث توصلنا الى جملة من النتائج نبرزها في النقاط التالية:

- تعتبر الزراعة الجوهر الأساسي لنشاط الاقتصادي في بلاد المغرب، وذلك لتوفر العوامل المساعدة لازدهارها في هذه المنطقة من حيث: تنوع الأراضي وتوفر مصادر الري و الى وعي المزارع المغربي واهتمامه الكبير بهذا المجال، فقد نجح في اعداد الأرض وتهيئتها، ومعرفة خصائص كل نوع منها والطريقة التي يحتاجها في التسميد، معتمدا في ذلك أدوات بسيطة.
- انقسمت الأراضي الزراعية الى نوعين: النوع الأول وفق نظام الري الى أراضي سقوية وبعلية، اما ثاني وفق ملكية الأراضي الى 4 أنواع: أراضي القانونية، أراضي الموات، أراضي الظهير وأراضي الموظفة.
- نجاح جهود المزارعين في مواجهة مشاكل تذبذب المياه للري، فاهتموا بتطوير تقنيات ووسائل الري وذلك لتحسين المنتوج الزراعي، سواء بالاعتماد على الامطار والأنهار عبر تخزين مياهها و توجيهها، او باستغلال مياه العيون والابار لاستخراج المياه من باطن الأرض.
- هذا الاهتمام الذي شهده المجال الزراعي، بالإضافة الى الخصائص الطبيعية و المناخية، ساهم في تنوع المحاصيل الزراعية في بلاد المغرب مما جعلها مصدرا رئيسيا للغذاء والاقتصاد. على رأس هذا التنوع الحبوب كالقمح والشعير الذان شكلا الغذاء الرئيسي لسكان بلاد المغرب، وكذلك تنوع الفواكه والأشجار المثمرة كالزيتون والنخيل، والقطن والنباتات العطرية، التي دعمت التجارة الخارجية والصناعات المحلية.
- توجه سكان بلاد المغرب الى تطوير واتقان طرق التخزين وتجفيف المحاصيل الزراعية، وذلك لمواجهة القحط و الجفاف، والحروب. لضمان الاستقرار الزراعي والامن الغذائي في المنطقة.
- ارتبطت الزراعة بشكل مباشر بالعوامل الطبيعية والبشرية، اذ عرفت تراجع وعدم استقرار في فترات الازمات والكوارث. بينما في فترات أخرى التي اتسمت بالاستقرار السياسي والمناخي مما أدى الى ازدهار وزيادة انتاج المحاصيل الزراعية.

الخاتمة

من خلال دراستنا للخصائص الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب، واستنادا على المصادر الجغرافية، تبين لنا تأثيرها البليغ على ازدهار النشاط الزراعي خلال العصر الوسيط. وقد ساهمت في جعل المنطقة من أهم المناطق في الإنتاج الزراعي، وتنوع المحاصيل.

تتمتع بلاد المغرب بموقع استراتيجي، فهي تمتد من مصر شرقا إلى غاية المحيط الأطلسي غربا. مما أكسبها شساعة في المساحة وتنوع في التضاريس، من سلاسل جبلية عالية وهضاب وصحاري واسعة، وكذا سهول خصبة ذات تربة متنوعة وغنية. إضافة إلى وفرة المصادر المائية بأنواعها الجوفية والسطحية. وتنوع أقاليمها المناخية إذ تشمل مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز بغزارة الأمطار، ومناخ الاستبس شبه الجاف وهو بمثابة نقطة انتقال بين المناخات الجافة و الرطبة إضافة إلى المناخ الصحراوي الذي يتصف بندرة الأمطار. مما ساعد على ممارسة الزراعة وإنتاج العديد من المحاصيل،كالحبوب (قمح وشعير) وفواكه وزيتون ومحاصيل أخرى، نشطت الجانب التجاري للبلاد .

شكلت الطبيعة الجغرافية لبلاد المغرب وما تتوفر عليه من ثروات، نقطة جذب واستقرار لعديد من الأجناس. حيث عرفت على مر العصور الكثير من الهجرات البشرية من مناطق متفرقة. واختلطت مع العنصر الأمازيغي، وهو المكون الأساسي للتركيبة السكانية في بلاد المغرب. فساهمت هذه الفسيفساء السكانية في تشكيل نسيج اجتماعي متماسك قائم على التعايش والتكامل، والذي لعب دورا هاما في تطوير الزراعة سواء من خلال تبادل المعارف و الخبرات التقليدية، أو عبر جلب واعتماد تقنيات جديدة أسهمت في رفع الإنتاجية و تحسين أساليب الاستغلال الزراعي .

إن التنوع في الخصائص الطبيعية والبشرية فرض على الإنسان التفاعل مع البيئة، مما ساهم في الدفع بعجلة النشاط الزراعي. فقد شهد انتعاشا وازدهارا كبيرا، يظهر جليا من خلال وفرة وتنوع المحاصيل الزراعية. فلم تكن الزراعة مصدرا للغذاء فقط، بل شكلت العمود الفقري لاقتصاد البلاد. ويعود الفضل لجهود السكان باستغلالهم الأمثل للموارد الطبيعية في المنطقة، من خلال تطبيق سياسات واستراتجيات لتنظيم القطاع الزراعي. ومواجهة

الصعوبات الطبيعية والبشرية التي أدت في بعض الفترات إلى تراجع النشاط الزراعي وبالتالي تعطل انتاج المحاصيل الزراعية.

تعد الصعوبات البشرية من أبرز العوامل التي عطلت حركة الإنتاج الزراعي، من خلال ما عرفته بلاد المغرب من تغيرات سياسية خلال العصر الوسيط. والتي أدت بدورها إلى اضطراب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، مما أثر سلبا على بيئة العمل وأعاق النمو والإنتاج . فقد تسببت الأنظمة الاقتصادية المعمول بها في القطاع الزراعي في كثير من الأحيان، في عرقلت الزراعة وإنتاج المحاصيل الزراعية لاسيما ما تفرضه من قيود وعقوبات.

الملاحق

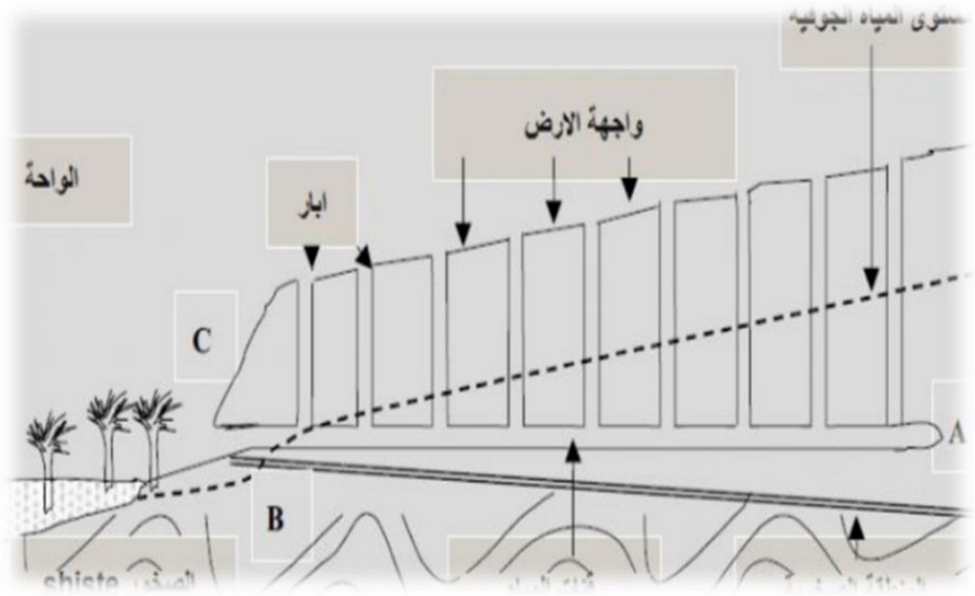

الملحق رقم (01): رسم تخطيطي يوضح مستوى المياه الجوفية مع مواقع الابار.
(د. بوعروة بكير، النشاط الفلاحي بالغرب الاسلامي، جامعة غرداية، ص 52.)

الملحق رقم (02): الصهريج
(د.بوعروة بكير، نفس المرجع، ص 56.)

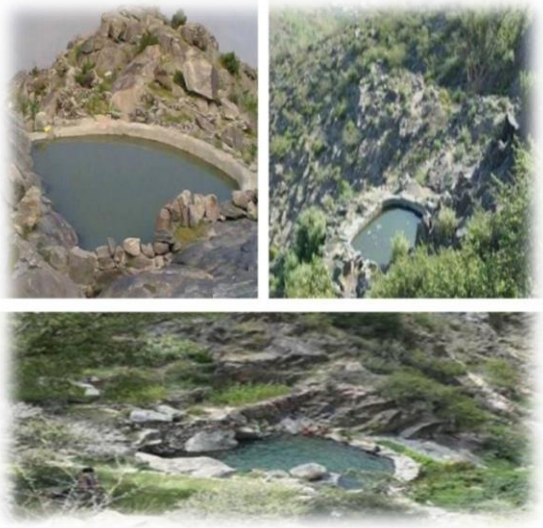

الملحق رقم (03): مواجل في قمم الجبال وسفوحها. (د.بوعروة بكير، نفس المرجع، ص 57.)

الملحق رقم (04): السانية

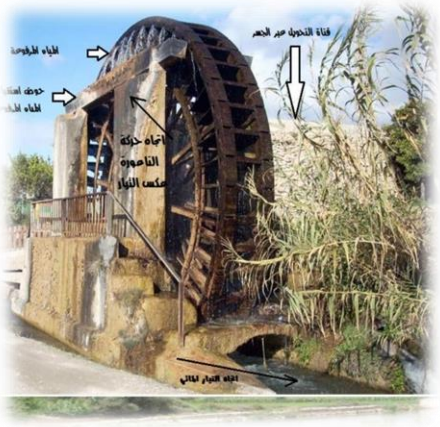

الملحق رقم (05): الناعورة

(لخضر العربي، المرجع السابق، ص 310/309.)

الملحق رقم (06): السانية

(د.بوعروة بكير، المرجع السابق، ص 69.)

	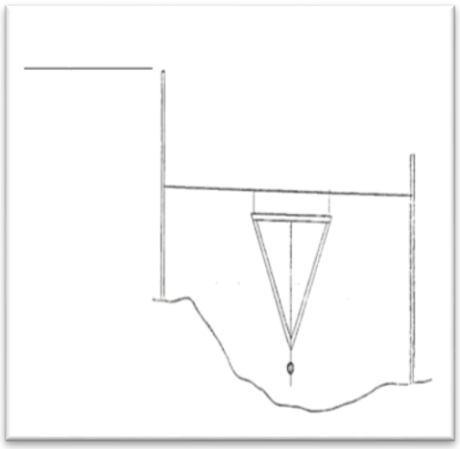
الملحق رقم (07): فأس	**الملحق رقم (08): ميزان الماء**
(د.بوعروة بكير، نفس المرجع، ص 71/70.)	

	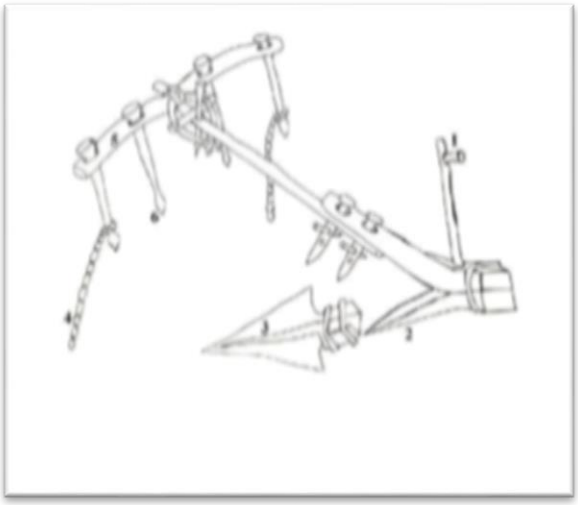
الملحق رقم (09): منجل	**الملحق رقم (10): المحراث**
(د.بوعروة بكير، نفس المرجع، ص71/69.)	

الملحق رقم (11): مطامير على ربوة (قديمة)	**الملحق رقم (12): مطامير على ربوة بسفح الجبل**
(لخضر العربي، المرجع السابق، ص 322.)	

الملحق رقم (13): عملية الحصاد بالمنجل

(لخضر العربي، المرجع السابق، ص 318.)

قائمة المصادر والمراجع

أولا :المصادر

1. القرآن الكريم.
2. أبو داود سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدري السجستاني، سنن أبي داود ومعالم السنن، ج01، اعداد وتدقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، ط 01، دارابن حزم، بيروت، 1997م.
3. الامام البخاري أبو عبد الله محمد بن ابي الحسن المعروف، صحيح البخاري، البشرى، باكستان، 2016م.
4. ابن البصال عبد الله محمد بن ابراهيم، كتاب الفلاحة، تر: خوسي مارية مياس بيكروما ومحمد عزمان، تطوان، 1955م.
5. ابن العذاري ابي عباس احمد بن محمد، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، مج: 01، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط 01، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م.
6. ابن حزم الاندلسي أبي محمد بن احمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط 5، دار المعارف، القارهرة 1982م.
7. ابن حوقل ابي القاسم النصيبي، صورة الأرض، القسم الأول، ط1، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1937م.
8. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي ، تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ج 2، تح : علال الفاسي وعبد العزيز بن الديس، د.ط، مطبعة النهضة شارع عبد العزيز بمصر، مصر، 1936م.
9. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي، تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ج 06، تح : خليل شحادة وسهيل زكار،د.ط، دار الفكر، لبنان، 2000م.
10. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 07، مراجعة: د. سهيل زكار، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2000م.

11. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي، مقدمة ابن خلدون ، ج 1، ط 1، دار يعرب ، دمشق ، 1425هـ/ 2004م، ص 160.
12. ابن سعيد المغربي، بسط الأرض في الطول والعرض، تح: خوان قرنيط جينيس، دار، مطبعة كريما ديس، المغرب، 1957م.
13. ابن قدامة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني لابن قدامة، ج05، تح: طه محمد الزيني، ط 01، مكتبة القاهرة، 1969م.
14. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الفريقي المصري، لسان العرب، المجلد 03، د.ط، نشر أدب حوزة، إيران، 1405هـ.
15. ابن وحشية أبو بكر احمد بن علي بن قيس الكسداني، الفلاحة النبطية، ج01، تح: توفيق فهد، ط 01، الجفان و الجابي للطباعة و النشر، قبرص، 1993م.
16. أبو العباس الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المرافعي، تح: عبد العظيم الشناوي، ج 02، دار المعارف، القاهرة.
17. ابو خير الأندلسي، كتاب في الفلاحة لأبي الخير الأندلسي، الناشر: القاضي الفقيه العلامة سيدي التهامي الناصري الجعفري، ط 01، المطبعة الجديدة بشارع الطالعة 64، قلم، 1357 هـ.
18. الإصفهاني أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني، المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، تح: عبد الكريم العرباوي، ج 02، ط 01، الجامعة أم القرى، 1988م.
19. البرزلي أبو القاسم بن احمد البلوي، فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين و الحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج 03، ط 01، داؤ الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
20. البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز الاندلسي، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، 1992.
21. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، ترا محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.

22. الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تر: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.
23. الزجالي ابي يحي عبيد الله بن احمد القرطبي، أمثال العوام في الاندلس، تح: الدكتور محمد بن شريفة، القسم 2،منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرقم: 121.
24. الشريف الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني الطالبي، ترجمة المشتاق في اختراق الآفاق، د. ط، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1863م.
25. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، مر: انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، د.ط، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
26. القزويني زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، د. طه دار صادر، بيروت.
27. القسطوس بن اسكولنستكه، كتاب الزرع، تح: بوراوي الطرابلسي، ط 1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2010م.
28. مارمول كربخال، إفريقيا ، ج 1، تر: عماد حجي و محمد زينبر و عمار الأخضر و أحمد توفيق وأحمد بن جلون، د.ط، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، المغرب، 1984م.
29. مارمول كربخال، افريقيا، ج3، تر: احمد توفيق، د.ط، مكتبة المعارف، الرباط، 1988م/1989م.
30. المجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط01، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، 2005م.
31. المراكشي عبد الواحد، المعجب المراكشي في تلخيص أخبار المغرب، تم لمحمد زينهم محمد عرب، د.ط، دار الفرجاني، مصر، 1414هـ / 1994م.
32. مراكشي مجهول من كتاب ق 6 هـ / 12 م، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1985م.
33. المقدسي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد أبو عبدالله محمد بن احمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط 2، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1906م.

34. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج07، الإشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981م.
35. ياقوت الحموي شهاب الدبن أبو عبد الله الرومي البغدادي، معجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، ج 1، جمعه السيد محمد أمين الخانجي، ط 1 ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1907م.
36. اليعقوبي احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.

ثانيا :المراجع

1. أبو سمور حسن والخطيب حامد، جغرافية الموارد المائية، ط 01، دار الصفاء لنشر وتوزيع، عمان، 1999م.
2. أبو ضيف أحمد مصطفى، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، ط 01، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982م.
3. احمد حسن خضيري، صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، مكتبة المهتدين الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2005م.
4. برنفشيك روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى القرن 15م، ج02، تر: حمادي الساحلي، ط 01، دار الغرب الإسلامي، 1988.
5. بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب ، ج 1 ، د.ط ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1388هـ/1968م.
6. بهلولي سليمان، الدولة السليمانية والامارات العلوية في المغرب الأوسط 173هـ-342هـ، تقديم: غازي الشمري، ط1، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان، 2011م.
7. بوتشيش إبراهيم قادري، اسهامات في التاريخ الاقتصادي.الاجتماعي لمدينة مكناس خلال عصر الوسيط، تقديم : الأستاذ محمد المنوني، د.ط، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، 1997م.
8. بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرنين 7 – 9هـ/ 13 – 15م)، د.ط، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.

9. بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، تر: حمد الطفيلي، مر: هيثم اللمع، ط 02، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002م.
10. البياض عبد الهادي، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب و الاندلس (ق 6- 8هـ/ 12- 14م)، ط 01، دار الطليعة، بيروت – لبنان، 2008م
11. جمال الدين عبد الله محمد، الدولة الفاطمية – قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش –، د.ط، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة،1411هـ/1991م.
12. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس " عصر المرابطين والموحدين"، ط1، مكتبة الخناجر، مصر، 1980م.
13. حسن محمد، الجغرافيا التاريخية لافريقية، ط 01، دار المتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2004م.
14. حلمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر طبيعية – اجتماعية – اقتصادية، ط2، مطبعة الانشاء، دمشق، 1968م.
15. حمودة عبد الحميد حسين، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي – منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية –، ط 1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006م.
16. الخطاب محمود شيت، قادة الفتح المغرب العربي، ج 01، ط 08، دار الفكر، بيروت – لبنان، 2002م.
17. دغفوس راضي، دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط، ط 01، دار الغرب الإسلامي، 2005م.
18. الزحيلي محمد، احياء الأرض الموات، ط 01، جامعة الملك عبد العزيز، 1990،
19. الزحيلِي هبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وادلته (الشامل للادلة الشرعية والاراء المذهبية واهم النظريات الفقهية وتحقيق الاحاديث النبوية وتخريجها، ج 04، ط 03، دار الفكر، دمشق، 1998م.
20. زروق محمد، الأندلسيون و هجراتهم إلى المغرب خلال القرنيين 16-17، ط 3، افريقيا الشرق، المغرب، 1998م.

21. زقزوق محمد، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، وزارة الأوقاف، القاهرة، 2003م.
22. الزوكة محمد خميس، جغرافية العالم العربي، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.
23. السائح حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط 2، دار الثقافة للنشر و التوزيع، المغرب، 1986م.
24. سايح مرزوق أحمد، جغرافية المغرب بلاد المغرب من خلال كتاب الجغرافيا لسترابون، المجلد الثالث عشر، العدد 3، المركز الجامعي تيبازة ، الجزائر 2022م.
25. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) ، ج 01، د.ط، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993م.
26. السيد أبو مصطفى كمال، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال فتاوي المعيار المعرب للونشريسي، (د.ط)، مركز الإسكندرية للكتاب، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 1996م.
27. السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1999م.
28. شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج02، تر: محمد مزالي والبشير ين سلامة، ط 02، الدار التونسية للنشر، 1983م.
29. شرف عبد العزيز طريح، الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ إفريقيا ومناخ العالم العربي، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 2000م.
30. شرف عبد العزيز طريح، الجغرافيا المناخية والنباتية مع تطبيق على مناخ افريقيا ومناخ المغرب العربي، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 2000م.
31. شلبي أحمد، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي، ط 05، مكتبة التهضة المصرية، القاهرة، 1986م.
32. صالح الدين علي الشامي وفؤاد محمد الصقار، جغرافية الوطن العربي الكبير، د.ط، مساء المعارف، الإسكندرية، 1970م.

33. الطمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.
34. الطيب حمد سليمان، موسوعة القبائل العربية، المجلد 01، ط 02، دار الفكر العربي، مدينة النصر،1997م.
35. العابدي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.
36. عاشور عبد اللطيف، موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، د.ط، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
37. عبد الكريم يوسف جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9- 10م)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، د.ت.
38. عمر أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 03، ط 01، عالم الكتب، 2008م.
39. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، المغرب، 2005م.
40. الفقي عصام الدين عبد الرؤف، تاريخ المغرب والأندلس ، د.ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت.
41. اللاحم عبد الكريم محمد، المطلع على الدقائق زاد السمتقنع المعاملات المالية، المجلد 04، ط 01، كنوز اشبيليا، الرياض، 2008م.
42. لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
43. محسوب محمد صبري وارباب محمد إبراهيم، الاخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة معالجة جغرافية، ط 01، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.
44. محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب- حتى منتصف القرن الرابع الهجري – ، ط 2، دار الثقافة ، المغرب ، 1985م.

45. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية ،ط1، المطبعة العربية،الجزائر ،1948م .
46. مؤنس حسن، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ط3، دار الرشاد، مصر، 1999م.
47. مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، د.ط، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر، د.ت.
48. الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12م، تر: حمادي الساحلي، ج 02، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1992م.
49. هارون علي أحمد، جغرافية زراعية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000م.
50. الهيثي صبري فارس وأبو سمور حسن، جغرافية الوطن العربي، ط 01، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999م.

ثالثا: المقالات والمجالات العلمية

1. إبراهيم حامد لمين، أهمية الفقارة في النشاط الزراعي في إقليم تواد في القرن 13هـ/ 19هـ، مجلة أفاق علمية، العدد الحادي عشر، جامعة غرداية، الجزائر، جوان 2016م.
2. أبو دياك صالح محمد فياض، الزراعة و التصنيع في المغرب منذ القرن السادس هجري، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثالث عشر، العدد السابع، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 1998م.
3. احمد يوسف زواري وبالعابد زينب، ماسينيسا و دوره في بناء دعائم التطور الحضاري للمجتمع النوميدي ، المجلد 06، العدد 02، مجلة قبس للدراسات الانسانية و الاجتماعية ، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطسنة 2، الجزائر ، 2022م.
4. الأعرج داودي، سياسة الدولة الزراعية و أثرها على الفلاحة بالمغرب الأوسط مابين القرنيين الرابع و السادس الهجريين ، المركز الجامعي نور البشير البيض ، الجزائر، د.ت.
5. اكسيل لحلو ، بداية الحتلال الروماني للمغرب القديم (146ق.م – 40م) ، المجلد 10، العدد 02، حوليات التاريخ و الجغرافيا ، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2، الجزائر.

6. بالبشير عمر، بعض المعطيات عن المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية في بلاد المغرب الاوسط من خلال المصادر الجغرافية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 9، جامعة معسكر، الجزائر، 2014م.
7. بلحسان محمد، ملكية الأراضي الزراعية وطرائق استثمارها في المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، العدد 35، مارس 2017.
8. بلهواري فاطمة، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4هـ / 10م، إنسانيات، العدد 42، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، الجزائر، 2008م.
9. بلهواري فاطمة، الضرائب الزراعية في بلاد المغرب خلال القرن الرابع هجري / 10م بين الأنواع والممارسات، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد 01، العدد 02، جامعة سلطان قابوس، سلطنة عمان، ديسمبر 2019.
10. بلهواري فاطمة، هندسة الري وطرقه في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، مجلة العصور، المجلد 19، العدد 02، ديسمبر 2020.
11. بن ثابت علي وكاكي محمد، روما و تنظيم الستغلال القتصادي في شمال إفريقيا ، المجلد 06 ، العدد 02 ، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ، جامعة محمد طاهري – بشار، مخبر الدراسات التاريخية و الأثرية بشمال إفريقيا ، الجزائر ، 2021م.
12. بن سعد بن ميرة، أثر اللغة العربية في نشر الثقافة الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي، خلال العصر الوسيط، المجلد 2، العدد 1، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2022م.
13. بن عريب مصطفى، التوطين الهلالي بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي من منتصف القرن 5هـ/ 11م الى منتصف القرن 6هـ/12م (قراءة في طرق واساليب التوطين واثاره بتلول الصحراء المغرب الأوسط)، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 05، العدد 02، ديسمبر 2021م.

14. بن مصطفى دريس، جوانب من النشاط الزراعي بالمغرب الأقصى ، مجلة متون، المجلد الثامن، العدد الرابع، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية،جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 2017م.
15. جين أفريك / اليونسكو ، إش:جمال مختار ، تاريخ إفريقيا العلم (حضارات إفريقيا القديمة) المجلد 02، د.ط، اللجنة العلمية لتحرير تاريخ افريقيا العام (اليونسكو) ، 1985م.

16. حاج عيسى الياس، زناتة المغرب الأوسط القبيلة والمجال، المجلة: العبر للدراسات التاريخية والاثرية، المجلد 03، العدد 01، يناير 2020م.
17. حارش محمد الهادي، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر.
18. حامد محمد زينب، المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (8م-12م) دراسة حول: (حدود المجال، العنصر البشري، والفلاحية أنموذجا)، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04، العدد 01، جوان 2020م.
19. حامد محمد زينب، مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي، المجلد الأول، عدد خاص، افريل 2019م.
20. خنيش عبد الفتاح، الاستغلال الزراعي الروماني في بلاد المغرب ، العدد 02 ، مجلة البرادغيم ، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطسنة 2، الجزائر ، 2016م.

21. سليماني عبد القادر، الواقع الزراعي في المغرب الأوسط (الجزائر) في القرنيين 5و 6هـ/11و12م من خلال كتب الجغرافيا، مجلة المفكر، المجلد الخامس، العدد الأول، مخبر دراسات إفريقية، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2، الجزائر، 2021م.
22. شباب عبد الكريم، النشاط الزراعي في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 7-8هـ/ 13-14م، متون العوم الاجتماعية، المجلد الثامن، العدد الثالث، ديسمبر 2016م.
23. شريف قوعيش، التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط (الاقتصاد و المجتمع نموذجا) ، المجلد 02، العدد 04، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات

التاريخية ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة وهران 1 ، الجزائر ، ديسمبر 2016م.

24. صديقي بلقاسم، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب 15-17 : الدوافع والمراحل، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 5، جامعة الجزائر2- الجزائر، 2017م.
25. الصغير محمد غانم، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة و تطورها في بلاد المغرب القديم، العدد 17، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، جوان 2002م.
26. طوهارة فؤاد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، العدد 15، جامعة قالمة، الجزائر، 2015م.
27. الطيب بوسعد و مزردي فاتح، الهجرة الاندلسية وأثرها العلمي في المغرب الأوسط بين القرنيين 2-8هـ/ 8-14م، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 1، المجلد 6، جامعة البليدة 02، الجزائر 2022م.
28. علوي حسن حافظي، الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، مكتبة المهتدين، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية،الرباط، 2011م.
29. عمیار خلیل وغرداوي نور الدین، منشات السقي وأهميتها ببلاد المغرب في القرن (9هـ/15م) من خلال النوازل، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، المجلد 04، العدد 02، سبتمبر 2021.
30. مكي زيان وبودواية مبخوت، التوتر السياسي في المغرب الإسلامي و أثره على الزراعة والمزارعين (فترة ما بعد الموحدين)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، المجلد 18، العدد 01، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الأجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، أوت 2022م.
31. هناني الجيلالي وبن داود نصر الدين، تنظيم الري واستغلال المياه ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (7- 10هـ/13- 16م)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 02، ديسمبر 2022م.

32. هواري موسى، بلدان المغرب العربي دراسة جغرافية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد الأول، العدد الثالث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، حوان 2021م.
33. هواري موسى، قطف الثمار و تجفيفها ببلاد المغرب في العصر الوسيط من خلال المصادر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، العدد الرابع، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2022م.

رابعا: المذكرات والرسائل الجامعية

1. أبو الحاج زيد صالح عبد الله، الفلاحة في الفكر العربي الإسلامي– في المشرق العربي بين القرن الثالث(9 م) والقرن العاشر (16م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1998م.
2. آيت علاق شفيعة ، الحياة الإقتصادية في الجزائر في الفترة الرومانية من خلال المخلفات الأثرية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأثار القديمة ، معهد الأثار ، جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، 2021–2022م.
3. بن عميرة محمد، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب، من الفتح الإسلامي الى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005/2004.
4. تريكي فتيحة، النباتات النفعية ومجالات استخداماتها ببلاد الاندلس خلال العصر الوسيط، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة احمد بن بلة – وهران، 2020–2021م.
5. خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ – تخصص: تاريخ الريف و البادية ، قسم التريخ ، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، الجزائر ، 2012– 2013م.
6. السعيد قعر المثرد، الزرعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة و التطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

القديم، تخصص: تاريخ و حضارات البحر الأبيض المتوسط ، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2007-2008م.

7. سكاكم حورية، التحولات الإقتصادية في بلاد المغرب بداية القرن السادس الهجري حتى أواخر القرن العاشر الهجري (12-16م) – دراسة مقارنة –، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017م-2018م، ص190.
8. صالح فضل الله الصالحين عماد، تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي والاجتماعي في عصر المرابطين 448هـ-541هـ/1056م-1146م، قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات درجة الاجازة عالية في الماجستير، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة بنغازي، 2012م.
9. طويلب عبد القادر، الضرائب والمكوس ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الموحدين والدويلات من القرن 6هـ إلى القرن 9هـ (12-15م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ،قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران-الجزائر، 2020م-2021م.
10. عباس رشيد، النظام الغذائي بالمغرب الإسلامي من القرن السادس الهجري الى القرن التاسع الهجري (12م – 15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم علوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس – سيدي بلعباس، 2020م/ 2021م.
11. عباسي أبو المعاطي محمد يحي، ملكيات الزراعية واثارها في المغرب والاندلس (238 -488هـ/852 – 1095م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، كلية علوم الإنسانية، جامعة القاهرة، 2000م.
12. قاضي فتيحة، نظام ملكية الأراضي في الغرب الإسلامي ق 2- 6هـ/ 8- 12م، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه الطور الثالث في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم علوم الانسانية، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020م/ 2021م.

13. لخضر العربي، واقع الفلاحة في المغرب الاوسط على العهد الزياني (633هـ/1235م- 962هـ/1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الغسلامية، جامعة احمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2017م-2018م.
14. هواري موسى، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلأى سقوط دولة الموحدين (من القرن 1هـ - 7م الى القرن 7هـ -13 م) رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015م-2016م.

خامسا: محاضرات منشورة

1. د. بوعروة بكير، النشاط الفلاحي بالغرب الاسلامي، جامعة غرداية.
2. طويل عماد، المحاضرة 02 ، السنة الثانية تاريخ ، مقياس تاريخ وحضارة المغرب القديم.

الفهارس

الخريطة	الصفحة
خريطة رقم (01): موقع بلاد المغرب الاسلامي	20
خريطة رقم (02): مظاهر السطح لبلاد المغرب الاسلامي	28
خريطة رقم (03): توزيع التربة في بلاد المغرب	32
خريطة رقم (04): توزيع الامطار في بلاد المغرب الاسلامي	38

الجدول	الصفحة
الجدول رقم (1): ابرز أنواع الفاكهة المنتشرة ببلاد المغرب	89
الجدول رقم (2): سنوات القحط والجفاف في بلاد المغرب خلال القرن 6هـ/ 12م.	97
رسم بياني رقم (01): توزيع درجات الحرارة حسب المناطق الجغرافية ببلاد المغرب	36

الموضوع	الصفحة
مقدمة	07
المدخل: بلاد واقع الزراعة في بلاد المغرب القديم	08
المبحث الأول: البدايات الأولى للزراعة	09
المبحث الثاني: التحولات الزراعية في بلاد المغرب عبر مراحل التاريخ القديم	09
1. الزراعة في الفترة الفينيقية	10
2. الزراعة في الفترة النوميد	10
3. الزراعة في الفترة الرومانية	12
المبحث الثالث: موارد ووسائل الزراعية في المغرب القديم	12
1. الوسائل الزراعية	12
2. المحاصيل الزراعية	13
الفصل الأول: الخصائص الطبيعية لبلاد المغرب	15
المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبلاد المغرب	16
المبحث الثاني: المميزات الطبيعية لبلاد المغرب	21
1. التضاريس	21
2. الموارد المائية	25
3. توزيع التربة	29
المبحث الثالث: دراسة الخصائص المناخية	33
1. العوامل المؤثرة في المناخ	33
2. التساقط	35
3. الحرارة	36
4. الأقاليم المناخية	37
الفصل الثاني: الخصائص البشرية في بلاد المغرب	40
المبحث الأول: التركيبة السكانية	41

1. البربر	41
2. العرب	46
3. الاندلسيين	48
4. اهل الذمة	50
5. السودانيون	51
6. الافارقة	51
7. الاغزاز	51
المبحث الثاني: التوزيع السكاني	52
1. المغرب الأدنى	52
2. المغرب الأوسط	53
3. المغرب الأقصى	55
4. الصحراء	56
المبحث الثالث: التنوع الثقافي والاجتماعي ببلاد المغرب	59
1. الزواج	95
2. اللباس	60
3. الأطعمة	62
4. اللغة	63
5. الدين	64
6. الأعياد و الاحتفالات	65
المبحث الرابع: دور العنصر البشري في المجال الزراعية	68
الفصل الثالث: الواقع الزراعي في بلاد المغرب	71
المبحث الأول: الأراضي الزراعية في بلاد المغرب الإسلامي	72
1. أنواع الأراضي الزراعية	73
2. طرق استثمار الأراضي الزراعية	74

3. طريقة الزراعة	76
المبحث الثاني: المحاصيل الزراعية في بلاد المغرب	85
1. أنواع المحاصيل	85
2. الحصاد وطرق التخزين	92
3. الصناعات الزراعية	95
المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على المحاصيل الزراعية	96
1. العوامل الطبيعية	96
2. العوامل البشرية	100
الخاتمة	106
الملاحق	109
قائمة المصادر والمراجع	114

الملخص: عالج موضوع بحثنا "**الخصائص الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب من خلال المصادر الجغرافية وتأثيرها على المحاصيل الزراعية**" انطلاقا من الأهمية الجغرافية والبيئية التي تتميز بها هذه المنطقة الهامة في العالم الإسلامي، والتي تكمن في التعرف على الخصائص الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب وفهم العلاقة التفاعلية بين الإنسان والطبيعة، وإبراز أثر الخصائص الجغرافية في تشكيل النسيج السكاني وأنماط الاستقرار والممارسات الاقتصادية، لاسيما النشاط الزراعي الذي يعد من الركائز الأساسية للمعيشة المحلية خلال العصر الوسيط. تتضمن هذه الدراسة مدخلا وثلاثة فصول، خصص المدخل للتعرف على بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي. أما الفصل الأول فقد تناول دراسة الخصائص الطبيعية، حيث حدد الموقع الاستراتجي للمنطقة، وقمنا بتحليل المكونات الجغرافية من تضاريس، موارد مائية وتربة، إلى جانب دراسة الخصائص المناخية للمنطقة. اما الفصل الثاني خص لدراسة الخصائص البشرية، فاستعرضنا التركيبة السكانية المتنوعة، مبرزين التوزيع الجغرافي للسكان في المنطقة، كما سلطنا الضوء على التنوع الثقافي والاجتماعي في بلاد المغرب. وفي الفصل الثالث فقد تم تخصيصه للواقع الزراعي في بلاد المغرب، حيث تم دراسة خصائص الأراضي الزراعية وأنواعها وطرق استثمارها وأنماط الزراعة السائدة، كما تعرفنا على المحاصيل الزراعية المنتجة في المنطقة وأساليب حصادها وتخزينها والصناعة المرتبطة بها، كما تطرقنا إلى أبرز العوامل الطبيعية والبشرية التي أثرت على مردودية الإنتاج الزراعي وتطوره خلال العصر الوسيط. و قد لخصت الدراسة إلى أن الخصائص الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب كانت عاملا حاسما في بناء منظومة اجتماعية واقتصادية متميزة، مما يجعل من هذه المنطقة نموذجا غنيا ومفتوحا للدراسة والتحليل في أبعاده التاريخية والاجتماعية والاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: بلاد المغرب – الخصائص الطبيعية – الخصائص البشرية – الأراضي الزراعية – المحاصيل الزراعية – العوامل الطبيعية – العوامل البشرية.

Abstract:

Our research addresses the topic “The Natural and Human Characteristics of the Maghreb through Geographical Sources and Their Impact on Agricultural Crops”, based on the geographical and environmental significance of this important region within the Islamic world. This significance lies in understanding the natural and human characteristics of the Maghreb, exploring the interactive relationship between humans and nature, and highlighting the impact of geographical features in shaping population

structure, settlement patterns, and economic practices—particularly agriculture, which was a cornerstone of local livelihood during the medieval period.

This study consists of an introduction and three chapters. The introduction provides an overview of the Maghreb prior to the Islamic conquest. The first chapter focuses on the natural characteristics, identifying the region's strategic location and analyzing its geographical components, including terrain, water resources, and soil, alongside a study of the region's climatic features.

The second chapter is devoted to human characteristics, presenting the region's diverse demographic composition and emphasizing the geographical distribution of the population. It also sheds light on the cultural and social diversity within the Maghreb.

The third chapter addresses the agricultural reality in the Maghreb, studying the characteristics and types of agricultural land, methods of land utilization, and prevailing farming patterns. It also explores the region's main agricultural crops, their harvesting and storage methods, and the industries associated with them. In addition, the study discusses the key natural and human factors that influenced agricultural productivity and development during the medieval period.

The study concludes that the natural and human characteristics of the Maghreb were decisive in shaping a distinctive social and economic system, making this region a rich and open model for historical, social, and economic study and analysis.

Keywords: Maghreb – Natural Characteristics – Human Characteristics – Agricultural Lands – Agricultural Crops – Natural Factors – Human Factors.